

الإمام عبد المنظر

قراءة في الإشكاليات

السيد عبد الله الغريفي

الجزء الخامس

دار السكائر

الإمامُ الْمُنتَظَرُ
عَلَيْهِ السَّلَامُ
قِرَاءَةٌ فِي الْإِشْكَالِيَّاتِ

(الجزء الخامس)

السيد عبد الله الغريفي



مركز ابن إدريس الحلبي
للتنمية الفكرية والثقافية

دار الفكر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإشكالية الثالثة
إشكالية العمر الطويل

إشكالية العمر الطويل

- ❑ الإشكال الأول: الإشكال الديني.
- ❑ الإشكال الثاني: الإشكال العقلي.
- ❑ الإشكال الثالث: الإشكال العلمي.
- ❑ الإشكال الرابع: الإشكال العقيدي.
- ❑ الإشكال الخامس: الإشكال التاريخي.
- ❑ الإشكال السادس: الإشكال العملي.
- ❑ الإشكال السابع: الاختلاف حول الغيبة.

التأريخ لإشكالية العمر الطويل

لكي نُوزَّخ لهذه الإشكالية نحاول أن نتابع عدّة مراحل،

المرحلة الأولى:

التهيئة لاستيعاب «ظاهرة الغيبة وطول العمر»

هذه الظاهرة في حياة الإمام المهدي عليه السلام غير مأثوفة، الأمر الذي فرض أن تتحدّد الروايات من أجل تهيئة الذهنيّات لاستيعابها والقبول بها، وبذلك شكّلت هذه الروايات «أساساً» لمواجهة الإشكالية.

وقد عالجنا «روايات الغيبة» متناً وسنّداً في مبحث سابق من مباحث هذا الكتاب^(١).

ونعيد لذاكرة القارئ نموذجين من تلك الروايات،

النموذج الأول،

●● عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا عبد الله [الإمام الصادق] عليه السلام

يقول:

«إِنْ بَلَغَكُمْ عَنْ صَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ [الإمام المهدي] عليه السلام غَيْبَةً فَلَا تُكْرِهُوا»^(٢).

(١) ج ٣ ص ٤٦٩ من هذا الكتاب.

(٢) الكليني: أصول الكافي ١: ١٩٩ كتاب الحجّة / حديث ٩٠٠.

رجال الإسناد:

① ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني؛

- «أوثق الناس في الحديث وأثبتهم - تقدّم في أسانيد كثيرة».

② علي بن إبراهيم القمي؛

- «ثقة في الحديث، ثبت، معتمد - تقدّم في أسانيد كثيرة».

③ إبراهيم بن هاشم القمي؛

- «ثقة من شيوخ الإجازة - تقدّم».

④ محمد بن أبي عمير؛

- «من أوثق الناس وأصدقهم وأعبدتهم - تقدّم».

⑤ محمد بن مسلم؛

- «فقيه ورع من أوثق الناس - تقدّم».

النموذج الثاني:

●● عن زرارة قال: قال أبو عبد الله [الإمام الصادق عليه السلام]:

«يأتي على الناس زمانٌ يغيبُ عنهم إمامهم فقلت له: ما يصنع الناس في ذلك الزمان؟»

قال: يتمسكون بالأمر الذي هم عليه حتى يتبين لهم»^(١).

رجال الإسناد:

① محمد بن علي بن الحسين الصدوق؛

- «اتفقت الكلمات على وثاقته وجلالة قدره - تقدّم في أسانيد كثيرة».

(١) الصدوق: كمال الدين ٢: ٣٥٠ ب ٢٢ / حديث ٤٤.

❶ علي بن الحسين بن بابويه،

- «فقيه جليل ثقة - تقدم».

❷ عبد الله بن جعفر الحميري،

- «شيخ القميين ووجههم ثقة - تقدم».

❸ أيوب بن نوح،

- «عظيم المنزلة عند الأئمة عليهم السلام، مأمون، شديد الورع، ثقة في رواياته - تقدم».

❹ محمد بن أبي عمير،

- «من أوثق الناس وأصدقهم وأورعهم - تقدم».

❺ جميل بن دراج،

- «وجه الطائفة ثقة - تقدم».

❻ زرار بن أعين،

- «فقيه قارئ صادق فيما يرويه، ثقة اجتمعت فيه خلال الفضل والدين - تقدم».

المرحلة الثانية:

تدوين روايات الغيبة وطول العمر:

دوّنت مصادر شيعية روايات الغيبة وطول العمر، وبذلك شكّل هذا التدوين مرحلة أخرى في سياق التاريخ للإشكالية المذكورة.

وهذه نماذج من تلك المصادر والمصنّفات:

- ١- الغيبة للفضل بن شاذان (المتوفى سنة ٢٦٠ هـ) [عاش قبل عصر الغيبة الصغرى التي بدأت سنة ٢٦٠ هـ وانتهت سنة ٣٢٩ هـ].
- ٢- أصول الكافي لثقة الإسلام الكليني (ت/ ٣٢٩) [عاصر الغيبة الصغرى].
- ٣- غيبة النعماني لمحمد بن إبراهيم النعماني (معاصر للشيخ الكليني) [عاصر الغيبة الصغرى].
- ٤- إنبات الوصيّ للمسمودي (ت/ ٣٣٣ هـ) [عاصر الغيبة الصغرى].
- ٥- كمال الدين للشيخ الصدوق (ت/ ٣٨١ هـ) [أدرك أواخر الغيبة الصغرى].
- ٦- كفاية الأثر للحرّاز القمي (من تلامذة الصدوق) [بدايات عصر الغيبة الكبرى].
- ٧- الفصول العشرة في الغيبة للشيخ المفيد (ت/ ٤١٣ هـ) [بدايات عصر الغيبة الكبرى].
- ٨- كتاب الغيبة للشيخ الطوسي (ت/ ٤٦٠ هـ) [بدايات عصر الغيبة الكبرى].

المرحلة الثالثة:

إشكالية العمر الطويل، الطرح والمناقشة:

حينما نقرأ مصنّفات المسلمين الأولى التي تناولت «مسألة المهدي» نجد طائفة منها اقتصرت على تدوين «الأحاديث العامة»، وأخرى دوّنت «أحاديث الغيبة»، وثالثة أثارت «إشكالية الغيبة وطول العمر» إثباتاً أو نفياً.

وأقتصر هنا على ذكر بعض من المصنّفات السنية^(١):

- ١- المصنّف للحافظ الصنعاني (ت/ ٢١١ هـ):

(١) مرّ ذكر هذه المصنّفات تنصيلاً.

[قبل الغيبة] تناول الأحاديث العامة فقط في الجزء الحادي عشر / باب المهدي.

٢- مسند الإمام أحمد بن حنبل (ت / ٢٤٠ هـ)؛

[قبل عصر الغيبة] تناول أحاديث المهدي العامة في عدة أجزاء من مسنده (تقدمت الشواهد على ذلك).

٣- سنن ابن ماجه (ت / ٢٧٥ هـ)؛

[عاصر بداية الغيبة الصفري] تناول أحاديث المهدي العامة في الجزء الثاني، كتاب الفتن، باب خروج المهدي.

٤- سنن أبي داود (ت / ٢٧٥ هـ)؛

[عاصر بداية الغيبة الصفري] تناول أحاديث المهدي العامة في الجزء الرابع، كتاب المهدي.

٥- سنن الترمذي (ت / ٢٧٩ هـ)؛

[عاصر بداية الغيبة الصفري] تناول أحاديث المهدي العامة في الجزء الرابع، كتاب الفتن، باب ما جاء في المهدي.

٦- المعجم الكبير للطبراني (ت / ٣٦٠ هـ)؛

[عاصر أواخر الغيبة الصفري وبداية الكبرى] تناول أحاديث المهدي العامة في الجزء العاشر، الأحاديث من ١٠٢١٢ حتى ١٠٢٣٠.

٧- معالم السنن للخطابي (ت / ٣٨٨ هـ)؛

[عاصر أواخر الغيبة الصفري وبداية الكبرى] تناول أحاديث المهدي العامة

في شرحه لسنن أبي داود.

٨- مستدرك الحاكم النيسابوري (ت / ٤٠٥ هـ) ،

[عاصر بدايات الغيبة الكبرى] تناول أحاديث المهدي العامة في الجزء الرابع، كتاب الفتن والملاحم.

٩- مطالب السؤول في مناقب آل الرسول محمد بن طلحة الشافعي (ت / ٦٥٢ هـ) ،

أشار ضمناً إلى «إشكالية العمر الطويل» وناقشها بقوله: «وليس ببدع ولا مستغرب تعمير بعض عباد الله المخلصين... مد الله أعمار جمع كثير من خلقه من أصفائه وأوليائه، ومن مطروديه وأعدائه - وساق أمثلة على ذلك ثم قال - فأني مانع من امتداد عمر الصالح الخلف الناصح [يعني الإمام المهدي] إلى أن يظهر فيعمل ما حكم الله له به»^(١).

١٠- تذكرة الخواص للعلامة سبط بن الجوزي (ت / ٦٥٤ هـ) ،

أشار إلى الأدلة التي يحتج بها الشيعة الإمامية، ولم يعقب عليها، ممّا يوحي بتسليمه بها... قال في تذكرته (فصل في ذكر الحجة المهدي):
«وعامة الإمامية على أن الخلف الحجة موجود وأنه حي يرق، ويحتجون بأدلة - وذكر أدلتهم ولم يعقب عليها -».

١١- البيان في أخبار صاحب الزمان محمد بن يوسف الكنجي الشافعي (ت / ٦٥٨ هـ) ،

افتترض وجود إشكالية وأجاب عنها بقوله: «من الأدلة على كون المهدي حياً

(١) الشافعي: مطالب السؤول، الجزء الثاني، الباب الثاني عشر.

بافيًا منذ غَيَّبَتْه إلى الآن [زمان الكنجي الشافعي] وأنه لا امتناع في بقائه كبقاء عيسى بن مريم، والخضر، والياس من أولياء الله، وبقاء الأعرور الدجال وإبليس اللعين من أعداء الله، هؤلاء ثبت بقاؤهم بالكتاب والسنة - وساق طرفًا من أدلة الكتاب والسنة -^(١).

١٢ - شرح المقاصد للتفتازاني الشافعي (ت / ٧٩٣ هـ)،

ذكر في كتابه إشكالية العمر الطويل حيث قال^(٢):

«وزعمت الإمامية من الشيعة أنه [يعني المهدي] محمد بن الحسن العسكري، اختفى عن الناس خوفًا من الأعداء، ولا استعالة في طول عمره كنوح ولقمان والخضر عليه السلام، وأنكر ذلك سائر الفرق...».

- ثم ساق مبررات الإنكار -

١- «لأنه ادعاء أمر يستبعد جدًا، إذ لم يُعهد في الأمة مثل هذه الأعمار من غير دليل عليه ولا أمانة ولا إشارة قامت من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)».

٢- «ولأن اختفاء إمام هذا القدر من الأيام بحيث لا يُذكر منه إلا الاسم بعيد جدًا».

٣- «ولأن بعثه مع هذا الاختفاء عبث، إذ المقصود من الإمامة الشريعة وحفظ النظام ورفع الجور ونحو ذلك».

٤- «ولو سلم، فكان ينبغي أن يكون ظاهرًا، ليظهر دعوى الإمامة كسائر الأئمة من أهل البيت، ليستظهر به الأولياء، وينتفع به الناس، لأن أولى الأزمنة بالظهور هذا الزمان».

(١) نقلًا عن الفصول المهمة، الفصل الثاني عشر.

(٢) التفتازاني: شرح المقاصد ج ٧ ص ٣٠٧، ٣٠٨.

١٣ - الفصول المهمة في معرفة الأئمة لابن الصباغ المالكي (ت/ ٨٥٥ هـ) :

أورد كلام الكنجي الشافعي المدون في كتاب (البيان في أخبار صاحب الزمان) حيث استدل على بقاء الإمام المهدي ولم يُعقب على كلامه^(١).

١٤ - اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر للإمام عبد الوهاب الشمراني (ت/ ٩٧٣ هـ) :

ذكر «الإمام المهدي» مؤكّداً بقاءه واستمرار حياته حتى يجتمع بعيسى بن مريم عليهما السلام^(٢).

١٥ - الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي الشافعي (ت/ ٩٧٤ هـ) :

تعرض إلى إشكالية العمر الطويل قائلاً: «إنّ تقيّب شخص هذه المدّة المديدة من خوارق العادات، فلو كان هو [محمد بن الحسن] لكان وصفه (صلّى الله عليه وآله) وسلّم) بذلك أظهر من وصفه بغير ذلك ممّا مرّ»^(٣).

١٦ - غالية المواعظ لأبي البركات الألوسي الحنفي (ت/ ١٣١٧ هـ) :

أشار إلى مذهب الإمامية في المهدي المنتظر بقوله: «ويُعرف عندهم بالحجة والمنتظر والقائم... وهو حيّ الآن موجود في الدنيا، وهذا مع بُعد في العقل، لا يؤيده صحيح نقل»^(٤).

(١) الفصول المهمة، في الفصل الثاني عشر.

(٢) اليواقيت والجواهر: المبحث الخامس والستون.

(٣) ابن حجر: الصواعق المحرقة ص ١٦٦.

(٤) الألوسي: غالية المواعظ ١: ٧٨.

الإشكالية الثالثة - الإشكال الأول:

الإشكال الديني

- ❑ فرضية العمر الطويل لا تملك سنداً دينياً.
- ❑ النصوص الدينية تنفي هذه الفرضية.

من الإشكالات التي تُواجه عقيدة الشيعة في ما يؤمنون به من «بقاء الإمام المهدي» هذا العمر المديد الذي تجاوز المألوف من الأعمار، إن هذه العقيدة لا تملك «سنداً دينياً من الكتاب والسنة» لا على مستوى «الإمكان» ولا على مستوى «الوقوع».

فلا يصح أن تتشكل عقيدة غير مألوفة جداً - كما هي عقيدة الشيعة في بقاء الإمام المهدي - من دون التوفر على نصوص دينية قطعية صريحة تتحدث عن «إمكانية» هذا البقاء، وعن الإخبار بحدوثه في سياق الحديث عن مسألة «المهدي» التي تواترت الروايات حولها، وهذا ما لا نجد له أثراً في المصادر الإسلامية وربما نجد ما يؤكد على نفيه، حسب ما جاء في النصوص القرآنية:

- ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مِنْ قَبْلِكَ الْخَلْدَ أَفَإِنْ مَتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾^(١).
- ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾^(٢).
- ﴿نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾^(٣).

(١) الأنبياء: آية ٣٤.

(٢) آل عمران: آية ١٨٥.

(٣) الواقعة: آية ٦٠.

الإشكالية الثالثة - الإشكال الأول:

نقد الإشكال الأول

السُّنْدُ الدِّينِيّ من القرآن

أولاً، نصوص قرآنية أكدت ظاهرة العمر الطويل،

النص الأول،

سورة العنكبوت / الآية ١٢،

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾.

يبدو من ظاهر النص القرآني أنه يتحدث عن «مرحلة الدعوة قبل الطوفان» أما كم هو عمر نوح حين بدأ الدعوة وكم بقي بعد الطوفان، فالنص لا يشير إلى ذلك، وربما أوضحت ذلك المصادر الحديثية والتفسيرية والتاريخية.

في رواية عن الإمام الصادق عليه السلام قال،

«عاش نوح عليه السلام أَلْفِي سَنَةٍ وَخَمْسِمِائَةَ سَنَةٍ، مِنْهَا ثَمَانُمِائَةٍ وَخَمْسُونَ سَنَةً قَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ، وَأَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا وَهُوَ فِي قَوْمِهِ يَدْعُوهُمْ، وَسَبْعِمِائَةَ عَامٍ بَعْدَ مَا نَزَلَ مِنَ السَّفِينَةِ وَنَضَبَ الْمَاءَ، فَمَضَى الْأَمْصَارَ وَأَسْكَنَ وَلَدَهُ الْبِلْدَانَ»^(١).

الحديث رجاله ثقات،

• أبو جعفر الصّدوق،

- «اتَّفقت الكلمات على وثاقته، وجلالة قدره، وعظم منزلته - تقدّم في أسانيد

كثيرة».

⑤ محمد بن الحسن بن الوليد :

- «ثقة ثقة عين - تقدم».

⑥ محمد بن الحسن الصفار :

- «ثقة عظيم القدر - تقدم».

⑦ أحمد بن محمد بن عيسى :

- «شيخ القميين ووجههم وفقههم ثقة - تقدم».

⑧ علي بن الحكم بن الزبير :

- «ثقة جليل القدر».

انظر: منتهى المقال ٤ / ٢٠٠٦.

⑨ هشام بن سالم :

- «ثقة ثقة - تقدم».

فإذا كانت الإرادة الإلهية منحت نبي الله نوحاً عليه السلام هذا العمر الطويل ليُمَارَس دوره في إعادة بناء المجتمع البشري من جديد بعد الطوفان، فما المانع أن تمنح الإرادة الإلهية الإمام المهدي عليه السلام العمر الطويل ليُمَارَس دوره في إعادة بناء العالم من جديد بعد هذه الطوفانات الخطيرة التي دُمّرت العالم.

النص الثاني :

سورة النساء / الآيات ١٥٧ - ١٥٩ :

⑤ «وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعُ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا، بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا، وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَلْأَكْثَرِ لَيُؤْمِنُونَ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا».

النص القرآني - هنا - يعالج بالنفي «العقيدة المسيحية» في ما تزعمه من «قتل المسيح وصلبه» وقد تشكّلت هذه العقيدة في الذهنية المسيحية من خلال «النصوص الإنجيلية المحرّفة» في ما أكّدت من فكرة «القتل والصلب» وفي ما صاغته من أسطورة (القربان والفساد) حيث زعمت بأن المسيح إنّما جاء لهذا العالم ليكون (قرباناً) يغسل بدمه ذنوب البشر وينقّذهم من العذاب.

والقرآن في هذا المقطع من سورة النساء ينفي بشدة هذا الوهم الكاذب الذي عاش في العقل المسيحي عدّة قرون، ويؤكد في المقابل «قضية الرفع للسيد المسيح».

وقد جاءت الروايات في مصادر الحديث والتفسير عند المسلمين لتقول بأن المسيح ﷺ لا زال حياً وسوف ينزل من السماء في آخر الزمان، ويصلي خلف الإمام المهدي الذي يظهر في آخر الدنيا فيملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً...

ومن هذه الروايات ما دوّنته أمّهات المصادر الحديثية،

١ - صحيح البخاري (كتاب أحاديث الأنبياء / باب نزول عيسى)،

❶ عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزَلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الْخَنَازِيرَ، وَيَضَعُ الْحَرْبَ، وَيَفِيضَ الْمَالُ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ، حَتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ الْوَاحِدَةُ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا».

قال أبو هريرة راوي الحديث: وقرأوا إن شئتم ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾.

٢ - صحيح البخاري (الباب نفسه) :

• عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال:
«كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ، وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ».

٣ - صحيح مسلم (كتاب الإيمان / باب نزول عيسى بن مريم) :

• عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال:
«وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزَلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ (عليه السلام) حَكَمًا مُقْسِطًا -
إلى آخر الحديث كما جاء في البخاري -».

٤ - صحيح مسلم (الباب نفسه) :

• عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال:
«وَاللَّهِ لَيَنْزِلَنَّ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَادِلًا، فَيَكْسِرَنَّ الصَّلِيبَ، وَلَيَقْتُلَنَّ الْخَنَزِيرَ،
وَلَيُبْضِعَنَّ الْجُزْيَةَ، وَلَيَتْرَكَنَّ الْفَلَاحَ فَلَا يَسْعَى عَلَيْهَا، وَلَيَذْهَبَنَّ الشُّحْنَاءُ
وَالْتَّبَاغُضُ وَالتَّخَاسُدُ، وَلَيَدْعُوَنَّ [وَلَيَدْعُوَنَّ] إِلَى الْمَالِ فَلَا يَقْبَلُهُ أَحَدٌ».

٥ - صحيح مسلم (الباب نفسه) :

• عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال:
«كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ، وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ».

٦ - صحيح مسلم (الباب نفسه) :

• عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال:
«لَا تَرَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. قَالَ:
فَيَنْزِلُ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ: تَعَالِ فَصَلِّ لَنَا، فَيَقُولُ: لَا، إِنْ بَعْضُكُمْ
عَلَى بَعْضٍ أَمْرَاءُ، تَكْرِمَةً لِلَّهِ هَذِهِ الْأُمَّةُ».

٧- الجامع الصحيح = سنن الترمذي (كتاب الفتن / الحديث ٢٢٣٣) ،

أخرج الحديث كما جاء في البخاري ومسلم .

وقال: هذا حديث حسن صحيح .

٨- الجامع الصحيح (الباب نفسه) ،

عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال:

«كَيْفَ تَهْلِكُ أُمَّةٌ أَنَا أَوَّلُهَا، وَالْمَهْدِيُّ أَوْسَطُهَا، وَالْمَسِيحُ آخِرُهَا» .

ملاحظة ،

مرّت أحاديث نزول عيسى عليه السلام ضمن مباحث سابقة .

انظر ،

- الإشكالية الأولى، العنصر الثاني، النقطة الخامسة، وكذلك: العنصر الرابع،

المقولة الرابعة.

بعض كلمات المفسرين ،

في قوله تعالى في سورة آل عمران / الآية ٥٥ ،

«إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ خُذْ هَذَا الصَّلَافُ وَارْفَعْكَ إِلَيَّ» .

(١) الرازي في تفسيره الكبير (٣ : ٢٣٧ - ط ٣، دار إحياء التراث) ،

في معنى قوله تعالى «مُتَوَفِّكَ» قال الرازي:

اختلف أهل التأويل على طريقين ،

الطريق الأول ،

إجراء الآية على ظاهرها من غير تقديم ولا تأخير فيها: ثم ذكر في بيان هذا

الطريق مجموعة وجوه:

الوجه الأول:

المعنى «متمم عمرك، فحينئذ أتوفاك فلا أتركهم حتى يقتلوك بل أنا رافعك إلى سمائي...».

الوجه الثاني:

«مُمتك... ثم اختلفوا [أصحاب هذا الوجه] على ثلاث أوجه أحدها: تُوفي ثلاث ساعات ثم رُفِع، وثانيها: تُوفي سبع ساعات ثم أحياه الله ورفعهُ، والثالث: أنه تعالى توفاه حين رفعه إلى السماء...».

الوجه الثالث:

«الآية تدلّ على أنه تعالى يفعل به هذه الأفعال، فأما كيف يفعل ومتى يفعل فالأمر فيه موقوفٌ على الدليل، وقد ثبت الدليل أنه حيٌّ وورد الخبر عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): (أنه سينزل ويقتل الدجال) ثم إنه تعالى يتوفاه بعد ذلك».

الوجه الرابع:

«متوفيك عن شهواتك وحظوظ نفسك».

الوجه الخامس:

«التوفي أخذ الشئ واقباً... أي رفعه الله بتمامه إلى السماء بروحه وجسده...».

الوجه السادس:

«أي أجلك كالتوفي لأنه إذا رُفِع إلى السماء وانقطع خبره وأثره عن الأرض كان كالتوفي».

الوجه السابع :

«التوفيّ هو القبض» وله أنواع: بالموت، بالإصعاد إلى السماء...».

الوجه الثامن :

«مستوفيّ عملك، ورافع عملك إليّ».

الطريق الثاني :

فرض التقديم والتأخير في الآية :

«وَرَأَفَعُكَ إِلَيَّ» يقتضي أنّه رفعه حيّاً...

«وَمَطَّهْرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا»..

(ومتوفيك) بعد إنزالني إليك في الدنيا...».

(٢) الطبري في تفسيره جامع البيان (٣، ٣٩٤، ص دار الفكر) :

قال الطبري: «اختلف أهل التأويل في معنى الوفاة التي ذكرها الله عزّ وجلّ في

هذه الآية:

فقال بعضهم: هي وفاة نوم، أي رافعك في نومك [وذكر رواية عن رسول الله

ﷺ] قال لليهود: «إِنَّ عِيسَى لَمْ يَمُتْ وَأَنَّهُ رَاجِعٌ إِلَيْكُمْ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

وقال آخرون: إِنِّي قَابِضُكَ مِنَ الْأَرْضِ... أي قابضك من الأرض حيّاً إلى

جوارِي، وأخذك إلى ما عندي بغير موت...

[وذكر في ذلك روايات].

وقال آخرون: «إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَفَاةً مَوْتٍ» [وذكر أقوالاً في معنى الموت].

وقال آخرون: إِنِّي رَأَفَعُكَ إِلَيَّ، ومطهرك من الذين كفروا، ومتوفيك بعد إنزالني

إِلَيْكَ إِلَى الدُّنْيَا...

قال أبو جعفر: «وأولى هذه الأقوال بالصحة عندنا قول من قال: معنى ذلك: إنني قابضك من الأرض ورافعك إليّ، لتواتر الأخبار عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: (ينزل عيسى بن مريم فيقتل الدجال) ثم يمكث في الأرض مدة ذكرها واختلفت الرواية في مبلغها، ثم يموت فيصلي عليه المسلمون ويدفنونه». [وساق مجموعة روايات].

(٣) القرطبي في تفسيره (٤ : ٩٩، ط دار إحياء التراث) :

قال القرطبي في تفسير الآية:

«وقال جماعة من أهل المعاني منهم الضحّاك والفرّاء في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ خُذْ هَذَا الصَّلَافَ...﴾ الآية ﴿على التقديم والتأخير لأنّ الواو لا توجب الرتبة. والمعنى إنني رافعك إليّ ومطهرّك من الذين كفروا ومتوفّيك بعد أن تنزل من السماء...»

وذكر أقوالاً أخرى مرّ ذكرها في ما أورده الرازي - (ثم قال): والصحيح أنّ الله تعالى رفعه إلى السماء من غير وفاة ولا نوم كما قال الحسن وابن زيد وهو اختيار الطبري، وهو الصحيح عن ابن عباس وقاله الضحّاك....»

(٤) ابن كثير في تفسيره (٢ : ٣٩) :

ساق أقوال المفسرين - ثم قال - :

«وقال الأكثرون: المراد بالوفاة ههنا النوم وكما قال تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ﴾^(١) الآية.

وقال تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾^(٢) الآية. وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: إذا قام من النوم: (الحمد لله

(١) الأنعام: آية ٦٠.

(٢) الزمر: آية ٤٢.

الذي أحيانا بعد ما أمانتا) وقال تعالى ﴿وَكُفِّرْهُمْ وَقُولِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بِهِتَانَا عَظِيمًا، وَقُولِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا، بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ...﴾^(١).

(٥) الطبرسي في تفسيره مجمع البيان (٢، ٣٠٥):

قال الطبرسي في تفسير الآية:

وقيل في معناه أقوال:

أحدها: إن المراد به: إنني قابضك برفك من الأرض إلى السماء من غير وفاة بموت، عن الحسن وكعب وابن جريج وابن زيد والكلبي وغيرهم.

وعلى هذا القول يكون للمتوفى تأويلان،

أحدهما: إنني رافعك إلي وأفيًا لم ينالوا منك شيئًا من قولهم: توفيت كذا واستوفيته أي: أخذته تامًا.

والآخر: إنني متسلمك، من قولهم: توفيت منه كذا: أي سلمته.

وثانيها: إنني متوفيك وفاة نوم.... عن الربيع قال: رفعه نائمًا، ويدل عليه قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ﴾^(٢) أي يُميتكم لأن النوم أخو الموت....

وثالثها: إنني متوفيك وفاة نوم عن ابن عباس ووهب قالاه أمانته الله ثلاث ساعات، فأما النحويون فيقولون: هو على التقديم والتأخير أي إنني رافعك ومتوفيك....

(ثم قال): ويدل عليه ما روي عن النبي ﷺ أنه قال: (إن عيسى بن مريم لم يمت وإنه راجع إليكم قبل يوم القيامة)، وقد صح عنه ﷺ أنه قال: (كيف أنتم إذا

(١) النساء: الآيات ١٥٦ - ١٥٨.

(٢) الأنعام: آية ٦٠.

نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم) رواه البخاري ومسلم في الصحيح، فعلى هذا يكون تقديره: إني قابضك بالموت بعد نزولك من السماء.

النص الثالث،

سورة الكهف/ الآيات ١١، ١٢، ١٨، ٢٥،

﴿فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا، ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا﴾^(١).

﴿وَنَحْسِبُهُمْ أَيَّاقًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشَّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمَلِثْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾^(٢).

﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾^(٣).

هذه الآيات القرآنية تتحدث عن «أصحاب الكهف» وقد بقوا أحياء وهم نيام، وكلبهم باسط ذراعيه بالوسيط، واستمروا في رقدتهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعاً.

ولم يتحدث القرآن عن أعمارهم قبل الرقدة الطويلة، وكم بقوا بعد أن بعثوا من رقدتهم؟

وإذا كانت الحكمة الإلهية فرضت أن يبقى هؤلاء الفتية الذين فروا بدينهم هذه السنين رقوداً، ثم بعثهم الله سبحانه، فقد فرضت حكمة الله أن يبقى «الإمام المهدي» هذا العمر المديد، وسوف يظهر بإذن الله تعالى ليملا الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

(١) الكهف: آية ١١ و١٢.

(٢) الكهف: آية ١٨.

(٣) الكهف: آية ٢٥.

قد يقال،

إن أصحاب الكهف أخبر عنهم قرآن لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

قلنا،

والإمام المهدي أخبر عنه نبي لا ينطق عن الهوى ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾^(١).

وكون المسألة في «قصّة المهدي» غيباً من غيب الله تعالى، فالإيمان به خاضع لتوفر «الإثباتات الشرعية»، وحيث تثبت لدينا - وكل أطمئنان - صحة ما صدر عن رسول الله ﷺ في شأن «الإمام المهدي» عليه السلام فلا مناص من التسليم والإذعان والتصديق.

ولا تُشكّل «مسألة العمر» سبباً للرّيبة والشك والتردد والتوقف ما دام ذلك ممكناً ضمن مسارات «الحكمة الإلهية» كما حدث لعيسى والخضر وإلياس من أولياء الله، وكما حدث لإبليس والدجال من أعداء الله.

النص الرابع،

سورة الحجر / الآيات ٣٦، ٣٧، ٣٨.

سورة ص / الآيات ٧٩، ٨٠، ٨١.

﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ، قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ، إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾^(٢).

(١) النجم: آية ٤.

(٢) الحجر: الآيات ٣٦، ٣٧، ٣٨.

- صدر الأمر الإلهي إلى الملائكة بالسجود لآدم ﴿ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾^(١).
- فاستجاب الملائكة لأمر الله تعالى ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾^(٢).
- وتمرد إبليس على الأمر الإلهي ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾^(٣).
- وبرز تمرده وعصيانه بقوله ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾^(٤).
- وجاء الطرد الإلهي ﴿قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ، وَإِنْ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾^(٥).
- طرده الله من الجنة مهيناً ذليلاً تلاحقه اللعنة الإلهية إلى يوم القيامة.
- وهنا يطلب إبليس من الله جلّ وعلا أن يمنحه البقاء في الدنيا إلى يوم القيامة ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾.
- فاستجاب الله سبحانه طلبه ﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ، إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾.

وهكذا كان لله حكمة في ذلك...

فمتى ما اقتضت حكمة الله أن يطول «عمر نبيٍّ من الأنبياء» أو «عمر وليٍّ من الأولياء» أو «عمر شقيٍّ من الأشقياء» منحه الله تعالى ذلك العمر مهما طال وامتدّ، وتبقى الإرادة المطلقة له سبحانه...

من خلال ما تقدّم من نصوص قرآنية نخلص إلى القول بأن «فرضية العمر الطويل» فيما يتجاوز المؤلف فرضية تملك «شواهد قرآنية».

(١) الأعراف: آية ١١.

(٢) الحجر: آية ٣٠.

(٣) ص: آية ٧٤.

(٤) الأعراف: آية ١٢.

(٥) ص: آية ٧٧، ٧٨.

ثانياً ، آيات قرآنية فُسِّرَتْ - من خلال بعض تطبيقاتها وتأويلاتها - بالإمام المهدي،

من هذه الآيات،

(١) قوله تعالى في سورة التوبة / الآية ٣٣،

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾.

أ- عن عباية أنه سمع أمير المؤمنين عليه السلام يقول:
﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ أظهر بعد ذلك؟ قالوا: نعم، قال: كلا، فوالذي نفسي بيده حتى لا تبقى قرية إلا وينادي فيها بشهادة أن لا إله إلا الله بكرة وعشيّاً^(١).

ب- عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل:
﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾.

فقال: «والله ما نزل تأويلها بعد، ولا ينزل تأويلها حتى يخرج القائم [الإمام المهدي]»^(٢).

ج- محمد بن الفضيل عن أبي الحسن الماضي عليه السلام في قوله:

﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾

قال: «يُظْهِرُهُ عَلَى جَمِيعِ الْأَدْيَانِ عِنْدَ قِيَامِ الْقَائِمِ [الإمام المهدي] عليه السلام»^(٣).

د- عن ابن عباس في قول الله عز وجل:

(١) الطبرسي: مجمع البيان ٩/ ٤٦٤ (كما جاء في المجمع الموضوعي لأحاديث الإمام المهدي ص ٩٢٧).

(٢) الصدوق: كمال الدين ٢: ٦٧٠ باب ٥٨ / حديث ١٦.

(٣) الكليني: الكافي ١: ٤٢٢ / ح ٩١ (كما جاء في كتاب الغيبة للشفتي ١: ١٠٠).

﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ لِيُظْهِرَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾

قال: «لا يكون ذلك حتى لا يبقى يهودي ولا نصراني ولا صاحب ملة إلا [دخل في] الإسلام - إلى أن قال - وذلك يكون عند قيام القائم عليه السلام»^(١).

هـ - عن أبي جعفر عليه السلام - في تفسير الآية -:

«إِنَّ ذَلِكَ يَكُونُ عِنْدَ خُرُوجِ الْمَهْدِيِّ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ [عليه السلام] فَلَا يَبْقَى أَحَدٌ إِلَّا أَهْرَ بِمُحَمَّدٍ [عليه السلام]»^(٢).

و- عن سعيد بن جبیر في تفسير قوله عز وجل:

﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ لِيُظْهِرَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ قال: «هو المهدي من عترة فاطمة...»^(٣).

ز- عن أبي هريرة أنه قال:

«هذا وعد من الله بأنه تعالى يجعل الإسلام عاليًا على جميع الأديان... - ثم قال الراوي - وتما هذا إنما يحصل عند خروج عيسى. وقال السدي: ذلك عند خروج المهدي لا يبقى أحد إلا دخل في الإسلام أو أدى الخراج»^(٤).

(٢) قوله تعالى في سورة التور / الآية ٥٥ :

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾.

(١) الاسترآبادي: تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٨٩ / ح ٩ (كما جاء في كتاب الغيبة للشفتي ١: ١٠٢).

(٢) الطبرسي: مجمع البيان، تفسير الآية ٢٢ من سورة التوبة.

(٣) بيان الشافعي ص ٥٢٨ (كما جاء في المعجم الموضوعي لأحاديث الإمام المهدي ف ٣٨ ص ٩٢٨).

(٤) تفسير الرازي ٦: ٢٢، في تفسير الآية ٢٢ من سورة التوبة.

أ- عن أبي عبد الله [الإمام الصادق] عليه السلام - في معنى الآية - قال: «نزلت في القائم وأصحابه»^(١).

ب- في مجمع البيان (تفسير الآية ٥٥ من سورة النور): «واختلف في الآية فقيل: إنها واردة في أصحاب النبي ﷺ، وقيل: هي عامة في أمة محمد ﷺ عن ابن عباس ومجاهد، والمروي عن أهل البيت عليه السلام: أنها في المهدي من آل محمد ﷺ، وروى العياشي بإسناده عن علي بن الحسين عليه السلام أنه قرأ الآية وقال: هم والله شيعة أهل البيت، يفعل الله ذلك بهم على يدي رجل منا وهو مهدي هذه الأمة، وهو الذي قال رسول الله ﷺ: (لولم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يلي رجل من عترتي، اسمه اسمي، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً) - إلى أن قال الطبرسي - وعلى هذا إجماع العترة الطاهرة، وإجماعهم حجة لقول النبي ﷺ: (إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي لن يفترقا حتى يردا علي الحوض) وأيضاً فإن التمكين في الأرض على الإطلاق لم يتفق فيما مضى فهو منتظر لأن الله عز وجل لا يخلف وعده».

(٣) قوله تعالى في سورة الأنفال / الآية ٣٩،

﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾.

وقوله تعالى في سورة البقرة / الآية ١٩٣،

﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾.

وقوله تعالى في سورة التوبة / الآية ٣٦،

﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً﴾.

أ- روى الكافي بإسناده الصحيح عن محمد بن مسلم قال: قلت لأبي جعفر

(١) النعماني: الفيبة ٢٤٧، ج ١٢، ص ٣٥. (ط ١، ١٤٢٢ هـ، أنوار الهدى، قم - إيران)

[الإمام الباقر] ﷺ: قول الله عز وجل: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾^(١)

فقال: «لم يحن تأويل هذه الآية بعد، إن رسول الله ﷺ رخص لهم لحاجته وحاجة أصحابه، فلو قد جاء تأويلها لم يقبل منهم لكنهم يقتلون حتى يوحد الله عز وجل، وحتى لا يكون شرك»^(٢).

ب- روى زرارة وغيره عن أبي عبد الله [الإمام الصادق] ﷺ أنه قال: «لم يحن تأويل هذه الآية ولو قام قائمنا بعد سيري من يدركه ما يكون من تأويل هذه الآية، وليلفن دين محمد ﷺ ما بلغ الليل حتى لا يكون مشرك على ظهر الأرض كما قال الله: ﴿يَعْبُدُونِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾»^(٣)،^(٤).

ج- عن الفضل بن عمر قال: سألت سيدي أبا عبد الله جعفر بن محمد الصادق ﷺ - في حديث طويل جاء فيه - قلت: قوله ﴿لِيُظْهَرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾^(٥) ما كان رسول الله ﷺ ظهر على الدين؟ قال: «يا مفضل لو كان ظهر على الدين كله ما كان مجوسية ولا نصرانية ولا يهودية ولا صابئة، ولا فرقة ولا خلاف ولا شك ولا شرك ولا عبدة أصنام ولا أوثان... - إلى أن قال - وإنما قوله ﴿لِيُظْهَرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ في هذا اليوم وهذا المهدي، وهذه الترجمة وهو قوله: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ﴾»^(٦).

(١) الكليني: الكافي ٨: ٢٠١ / ٢٤٣ (كما في كتاب الغيبة للشافعي ١: ٩٩).

(٢) النور: آية ٥٥.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ٤: ٤٦٦ (تفسير الآية ٣٩ من سورة الأنفال).

(٤) الصّاف: آية ٩.

(٥) الحلبي: مختصر البصائر، ص ١٧٨ (كما جاء في المعجم الموضوعي لأحاديث الإمام المهدي ف ٣٨ ص ٩٢٩).

(٦) ٩٣٠ -

(٤) قوله تعالى في سورة القصص / الآية ٦٠،

﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ، وَنُكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾.

«وردت بعض الروايات عن أئمة أهل البيت عليهم السلام في الاستشهاد بهذه الآية في موارد معينة، كما في مسألة الإمام المهدي عليه السلام ونحوها، والظاهر أنها من باب الاستيحاء والتطبيق، باعتبار أن الآية توحى بأن سيطرة المستكبرين لا بد من أن تعقبها سيطرة المستضعفين، مما يجعل من القضية سنة إلهية، ويوحى بأن النهاية في الدنيا سوف تكون للمستضعفين الذين يكونون ورثة الأرض وخلفاء الله»^(١).

أ- وقد صحت الرواية عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسها، عطف الضروس على ولدها - وتلا عقب ذلك - ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾». الشمس بالكسر: امتناع ظهر الفرس من الركوب.

والضروس وفتح: الناقة السيئة الخلق تعضُ حالبها أي: إن الدنيا ستقاد لنا بعد جموحها وتلين بعد خشونتها كما تتعطف الناقة على ولدها وإن أبت على الحالب (نهج البلاغة شرح محمد عبده، ج ٤، ص ٤٧).

انظر،

- نهج البلاغة: الباب المختار من حكم أمير المؤمنين عليه السلام / الرقم ٢٠٩.
- شواهد التنزيل ١: ٤٣١، ٤٣٢ (كما جاء في المعجم الموضوعي لأحاديث الإمام المهدي ف ٣٨ ص ٩٢٥).

(١) محمد حسين فضل الله: تفسير من وحي القرآن ١٧: ٢٦٥ (سورة القصص: ٦٠).

- خصائص الأئمة ص ٧٠ (المعجم الموضوعي ص ٩٢٥).
- مجمع البيان ٧: ٤١٤ (تفسير الآية ٥ من سورة القصص).
- شرح ابن أبي الحديد ١٩: ٢٩ (المعجم الموضوعي ٩٢٦).
- شرح ابن ميثم البحراني ٥: ٩٨٤ / باب المختار من حكم أمير المؤمنين / الرقم ١٩٤.
- تأويل الآيات ١: ٤١٣ (المعجم الموضوعي ٩٢٦).
- البرهان ٣: ٢١٨ (المعجم الموضوعي ٩٢٦).
- البحار ٢٤: ١٦٧، ١٧٠ (المعجم الموضوعي ٩٢٦).

ب- عن علي عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ...﴾ قال: «هم آل محمد [عليه السلام] يبعث الله مهديهم بعد جدهم فيعزهم ويذل عدوهم».

انظر:

- غيبة الطوسي ص ١١٣.
- منتخب الأنوار ١٧ (كما جاء في المعجم الموضوعي لأحاديث الإمام المهدي ف ٢٨ ص ٩٢٥).
- إثبات الهداة ٥: ١٢٢ / ٢٩٨.

ملاحظة:

للتوسع في معرفة الآيات القرآنية المفسرة - تأويلاً وتطبيقاً واستيحاء - بالإمام المهدي اقرأ:

- كتاب الغيبة للسيد أسد الله الشفتي: الجزء الأول.
- المعجم الموضوعي لأحاديث الإمام المهدي للكوراني: الفصل ٣٨.
- معجم أحاديث الإمام المهدي تأليف مؤسسة المعارف الإسلامية - الجزء السابع.

السُّنَدُ الدِّينِيّ مِنَ السَّنَةِ

توفّرت مصادر الحديث على عددٍ كبيرٍ من الأحاديث والرّوايات، يمكن اعتمادها أدلةً للبرهنة على «بقاء الإمام المهديّ وامتداد عمره».

ويمكن أن نصنّف هذه الأحاديث إلى منظومتين،

■ المنظومة الأولى، الأحاديث العامّة.

■ المنظومة الثّانية، الأحاديث الخاصّة التي أخبرت عن غيبة الإمام المهديّ وامتداد عمره.

المنظومة الأولى

الأحاديث العامة

وهي منظومة الأحاديث والروايات التي تُشكّل بمدلولها الالتزامي - لا بمدلولها المطابقي - أدلة يمكن اعتمادها لإثبات المدعى في بقاء الإمام المهديّ وامتداد عمره.

وتتمثل هذه المنظومة في العناوين التالية :

- ١ - حديث «الأئمة اثنا عشر آخرهم المهديّ».
- ٢ - حديث «أنّ الأرض لا تخلو من حجّة لله تعالى».
- ٣ - حديث «من مات ولم يعرف إمام زمانه...».
- ٤ - حديث الثقلين.

العنوان الأول

«الأئمة اثنا عشر آخرهم المهدي»

عالجنا هذا الحديث - سندًا ومتنًا - في أكثر من فصلٍ من فصول هذه الدراسة، إلا أنّ سياقات البحث - هنا - تفرض استحضاره من جديد، مجردًا عن قراءاته السندية إلّا من بعض الاستشهادات.

ما نشبته هنا: مراجعة عاجلة لـ «صَيِّغ الحديث» كما دَوَّنَها المصادر المعتمدة.

أولاً: الصيغ الإجمالية المبهمة:

• اثنا عشر أميرًا كلهم من قريش.

دَوَّنَت هذه الصيغة مجموعة مصادر منها:

- ١- صحيح البخاري ٩: ٧٢٩ / ٢٠٢٤.
- ٢- سنن الترمذي (كتاب الفتن ب ٤٦ / ح ٢٢٢٣).
- ٣- مسند أحمد بن حنبل ٥: ٩٠، ٩٧.
- ٤- الملاحم لابن المنادي ص ١١٣.
- ٥- المعجم الكبير للطبراني ٢: ٢٤١.
- ٦- السنن الواردة في الفتن ٥: باب ما جاء في من يلي أمر هذه الأمة / ح ١٠.

• اثنا عشر خليفة كلهم من قريش.

دَوَّنَت هذه الصيغة مجموعة مصادر منها:

- ١- صحيح مسلم (كتاب الإمارة / باب الناس تبع قريش والخلافة في قريش).
- ٢- سنن أبي داوود (كتاب المهدي).
- ٣- مسند الطيالسي ٣: ١٠٥ / ح ٧٦٧.

- ٤- مسند أحمد بن حنبل ٥: ٨٦، ٨٧، ٩٣، ١٠٦.
- ٥- الفتن لنعيم بن حماد ١: ٣٩ ب/٧/ح ٢.
- ٦- المعجم الكبير للطبراني ٢: ٢١٤/ح ١٧٩٢، ١٧٩٣.
- ٧- ٢: ٢١٥/١٧٩٦، ١٧٩٨، ١٧٩٩.
- ٨- الملاحم لابن النادي ص ١١٣.
- ٩- كنز العمال ١٢: ٢٣/٣٣٨٥٦.

• اثنا عشر عدد نقباء بني إسرائيل.

دوّنت هذه الصيغة المصادر التالية:

- ١- المستدرك للحاكم النيسابوري ٤: ٥٠١.
- ٢- مسند أحمد بن حنبل ١: ٣٩٨.
- ٣- كنز العمال ١٢: ٢٣/٣٣٨٥٧.
- ٤- منتخب كنز العمال ٥: ٣١٢.
- ٥- تاريخ الخلفاء ص ٧.
- ٦- مجمع الزوائد ٥: ١٩٠.
- ٧- الدر المنثور (في تفسير قوله تعالى: وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا).
- ٨- ينابيع المودة ص ٢٥٨.
- ٩- مسند أبي يعلى ٨: ٤٤٤/ح ٦٥ (٥٠٣١).

• اثنا عشر قيما كلهم من قريش.

دوّن هذه الصيغة:

الطبراني في المعجم الأوسط ٢: ٤٣٧

قراءة هذه الصيغ المجملّة :

تقدّمت القراءة التفصيليّة لهذه الصيغ، وخلصنا من خلال تلك القراءة إلى وجود قراءتين:

١- الأولى : القراءة المعتمدة عند علماء المسلمين السنة :

وأشار البحث إلى مجموعة محاولات (أربع عشرة محاولة) عبّرت عن هذه القراءة، ولم تصمد جميع تلك المحاولات أمام النقد والمحاسبة: ممّا أسقط القراءة الأولى.

٢- الثانية : القراءة المعتمدة عند علماء المسلمين الشيعة الاثني عشرية :

وقد استطاعت هذه القراءة أن تجد تطبيقاً واضحاً للعدد (١٢) في منظومة «الأئمة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام»، وإذا ألفينا هذا الفهم، فسوف لن نجد تفسيراً مقبولاً لتلك الأحاديث الصحيحة المدوّنة في أهمّ مصادر الحديث المعتمدة عند المسلمين.

وفي ضوء هذه النتيجة يرتفع الإجمال والإبهام في تلك الصيغ، لتكون ممهدةً لأحاديث أخرى صريحة كلّ الصراحة في مدلولاتها وتطبيقاتها كما سنرى.

ثانياً : أحاديث فسّرت الإجمال في الصيغ السابقة :

ونضع هذه الأحاديث ضمن أربع مجموعات:

المجموعة الأولى :

أحاديث نصّت على عدد الأئمة من أهل البيت،

وجاء هذا النص من خلال عدة صيغ:

- «الأئمة من بعدي اثنا عشر».
- «الأئمة من بعدي اثنا عشر من أهل بيتي».
- «اثنا عشر من عترتي أو من ذريتي».
- «سيكون من بعدي أئمة على الناس من الله من أهل بيتي».
- «الأئمة من ولد علي وفاطمة إلى أن تقوم الساعة».
- «من أهل بيتي اثنا عشر محدثاً».
- «أهل بيتي عترتي من لحمي ودمي وهم الأئمة من بعدي عدد نقباء بني إسرائيل».
- «الأئمة من بعدي من عترتي [أو من أهل بيتي] بعدد نقباء بني إسرائيل».
- «كيف تهلك أمة أنا أولها واثنا عشر من بعدي أئمتها».
- «هذا الأمر يملكه بعدي اثنا عشر إماماً تسعة من صلب الحسين».
- «اثنا عشر من أهل بيتي أعطاهم الله علمي وفهمي».
- «الأئمة بعدي بعدد نقباء بني إسرائيل أعطاهم الله علمي وفهمي».
- «يكون بعدي أئمة قوامون بالقسط بعدد نقباء بني إسرائيل».

هذه الصيغ المتعددة مدونة في مجموعة من المصادر الحديثية نذكر منها:

- ١- الكافي ٦: ٢ / ح ٢ (كما في إثبات الهداة ٢: ٩ / ١٥).
- ٢- كمال الدين للصدوق ١: ٢٨١ / ح ٣٢.
- ٣- عيون أخبار الرضا ١: ٦٤ / ح ٣٢.
- ٤- الاختصاص للمفيد ص ٢٠٨.
- ٥- غيبة النعماني ٦٦ (كما في إثبات الهداة ٢: ٢٠٠ / ٦٦٠).
- ٦- إثبات الرجعة للفضل بن شاذان (كما في إثبات الهداة ٢: ٢٣٢ / ٨١٠).
- ٧- بصائر الدرجات ٥٢ / ح ١، ٢٤٠ / ح ٤.

٨- كفاية الأثر ٢٩، ٣٤، ٦٩، ٧٦، ٨٩، ٩١، ١٠٤، ١١٤، ١٢٩، ١٥٤ (وفي مواضع أخرى كثيرة).

٩- البحار ٣٦: ٢٣٠ ب ٤١ / ح ٨٨.

١٠- إثبات الهداة ٢ / الباب التاسع.

قراءة سنديّة في بعض أحاديث المجموعة الأولى،

الحديث الأول، الكافي ١، ٢١٥ / ح ١،

عن أبي جعفر [الإمام الباقر] عليه السلام قال:

«لما نزلت هذه الآية: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أَنَسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾^(١) قال المسلمون: يا رسول الله أنست إمام الناس كلهم أجمعين؟ قال: فقال رسول الله ﷺ: أنا رسول الله إلى الناس أجمعين، ولكن سيكون من بعدي أثمة على الناس من الله، من أهل بيتي... إلى آخر الحديث».

رجال الإسناد:

● ثقة الإسلام الكليني،

- «شيخ المحدثين المشهور - تقدّم في أسانيد كثيرة».

● محمد بن يحيى العطار،

- «أحد أعلام الشيعة الثقات، شيخ الكليني - تقدّم في أسانيد كثيرة».

● أحمد بن محمد،

- [مرّدّد بين الأشعري والبرقي وكلاهما ثقة - تقدّم ذلك].

(١) الإسراء: أية ٧١.

● الحسن بن محبوب :

- «من أجلاء الفقهاء الثقات - تقدم في أسانيد كثيرة».

● عبد الله بن غالب الأسدي :

- «فقيه، من ثقات الرواة» موسوعة طبقات الفقهاء ٥٢٢ / ٢.

● جابر [بن يزيد الجعفي] :

- «من الفقهاء الأجلاء الثقات» موسوعة طبقات الفقهاء ١ / ١١٠.

●● عن أبي جعفر عليه السلام [الإمام الباقر].

الحديث الثاني: الكافي ١ / ٥٣٢ / ح ١٠.

●● عن أبي جعفر عليه السلام قال:

«إِنَّ اللَّهَ أَرْسَلَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، وَجَعَلَ مِنْ بَعْدِهِ اثْنَيْ عَشَرَ وَصِيًّا....».

رجال الإسناد:

● ثقة الإسلام الكليني :

- «تقدم في الإسناد السابق».

● علي بن إبراهيم القمي :

- «من أعلام الفقهاء الثقات صاحب التفسير المعروف - تقدم في أسانيد كثيرة».

● محمد بن عيسى بن عبيد :

- «محدث جليل وفقيه كبير، من الثقات المعتمدين» موسوعة طبقات الفقهاء

● محمد بن الفضيل الأزدي،

- «أحد الفقهاء الذين تُؤخذ عنهم الفتاوى والأحكام» موسوعة طبقات الفقهاء ١١٥٩ / ٣.

● أبو حمزة الثمالي ثابت بن أبي صفية،

- «من خيار رجال الشيعة وثقاتهم ومعتمديهم في الرواية والحديث» موسوعة طبقات الفقهاء ١ / ١٠٨.

● عن أبي جعفر [الإمام الباقر] عليه السلام.

الحديث الثالث، كمال الدين ١، ٢٤١ ب ٢٢ / ح ٦٤،

- عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه محمد بن علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي عليه السلام قال:

«سُئِلَ أمير المؤمنين صلوات الله عليه عن معنى قول رسول الله ﷺ (إني مُخَلَّفٌ فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي) مَنْ الْعِتْرَةُ؟
فقال: أنا والحسن والحسين والأئمة التسعة من ولد الحسين تاسمهم مهديهم وقائمهم لا يفارقون كتاب الله حتى يردوا على رسول الله ﷺ حوضه».

رجال الإسناد،

● أبو جعفر محمد بن علي الصدوق،

- رئيس المحدثين اتفقت الكلمات على وثاقته وجلالة قدره - تقدّم في أسانيد كثيرة..

● أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني،

- «قال الصدوق عنه: كان رجلاً ثقة ديناً فاضلاً رحمة الله عليه ورضوانه... وكان من مشايخه...» الموسوعة الرجالية الميسرة ١ / ٣٤٧.

● علي بن إبراهيم القمي،

- «تقدم في الإسناد السابق».

● إبراهيم بن هاشم القمي،

- «اعتمد على حديثه الأجلاء وهو من شيوخ الإجازة، وصحح العلامة جملة من الطرق هو فيها، منتهى المقال ١ / ٩٢».

● محمد بن أبي عمير،

- «من أوثق الناس عند الخاصة والعامة وأنسكهم، وأورعهم وأعبدهم - تقدم في أسانيد كثيرة».

● غياث بن إبراهيم الأسدي التميمي،

- «كان محدثاً ثقة من أصحاب الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام لزمه شديداً وأخذ عنه الحديث» موسوعة طبقات الفقهاء ٢ / ٥٩٦.

●● عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام.

مصدر آخر للحديث،

مختصر إثبات الرجعة للفضل بن شاذان ص ٤٤٨ عدد ١٥ (كما جاء في معجم أحاديث المهديّ ٤: ٢١٩).

رجال الإسناد،

● الفضل بن شاذان،

- «من كبار فقهاء الإمامية وثقاتهم - تقدم في أسانيد كثيرة».

● بقية السند كما جاء في كمال الدين.

المجموعة الثانية :

أحاديث صرّحت بأسماء بعض الأئمة :

دوّن هذه الأحاديث عددٌ كبيرٌ من الأعلام منهم:

- ١- الفضل بن شاذان النيسابوري (ت/ ٢٦٠ هـ) في كتابه (القَبِيَّة = إثبات الرجعة) [بواسطة كفاية المهتدي وغيره].
- ٢- أبو جعفر محمد بن الحسن الصفّار (ت/ ٢٩٠ هـ) في كتابه (بصائر الدرجات) [في مواضع كثيرة].
- ٣- عليّ بن إبراهيم القمّي (كان حيّاً سنة ٣٠٧ هـ) في تفسيره المشهور ١: ١٩٢.
- ٤- ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني (ت/ ٣٢٩ هـ) في كتابه المعروف (الكافي) الجزء الأول: ٢٠٨ - ٢١٠ / الأحاديث ٢، ٦، ٧ (وفي مواضع أخرى).
- ٥- محمد بن إبراهيم النعماني (معاصرٌ للشيخ الكليني) في كتابه (غَيبة النعماني) ص ٦٧، ٧٠، ٧١، ٧٣ (وفي مواضع أخرى).
- ٦- أبو جعفر محمد بن عليّ الصّدوق (ت/ ٣٨١ هـ) في عدّة من كتبه:
 - كمال الدين: الباب ٢١، ٢٢، ٢٤ (أحاديث كثيرة).
 - عيون أخبار الرضا: الجزء ١: ٦٠ / ٢٤، ٢٥.
 - الخصال ص ٤٨٠ / ٥١.
 - معاني الأخبار ٧٩ / ١، ٩٠ / ١.
- ٧- أبو القاسم عليّ بن محمد الخزّاز القمّي (من تلامذة الصّدوق) في كتابه (كفاية الأثر) / النصوص على عدد الأئمة.
- ٨- الشيخ المفيد (ت/ ٤١٣ هـ) في كتابيه (الأمالي) و(الإرشاد).
- ٩- الحافظ أبو الفتح محمد بن أبي الفوارس (ت/ ٤١٢ هـ) في كتابه (الأربعين)

مخطوط، توجد نسخة منه في المكتبة الرضوية تحت الرقم ٨٤٤٣.
١٠- أبو جعفر الطوسي شيخ الطائفة (ت/٤٦٠هـ) في كتابيه (الفيبة) و(الأمالي).

قراءة سنديّة في بعض أحاديث المجموعة الثانية،

الحديث الأول، كتاب الفيبة للفضل بن شاذان (كما في كفاية الأثر ١٦٨).

● عن أبي عبد الله [الإمام الصادق] عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن الحسن عليه السلام قال: سألت جدي رسول الله ﷺ عن الأئمة بعده فقال: «الأئمة بعدي بعد نبيّ بني إسرائيل اثنا عشر، أعطاهم الله علمي وفهمي وأنت منهم يا حسن».

رجال الإسناد،

- الفضل بن شاذان النيشابوري،
- «من كبار فقهاء الإمامية، ثقة جليل القدر - تقدّم في أسانيد كثيرة».
- محمد بن أبي عمير،
- «تقدّم في أسانيد الحديث الثالث/ المجموعة الأولى».
- حماد بن عثمان، [القراري]،
- «أحد الفقهاء الذين أجمعت الشيعة على تصحيح ما يصحّ عنهم والإقرار لهم بالفقه، مجموعة طبقات الفقهاء ٢/ ٣٨٩».
- أبو شعبه الحلبي،
- «وثّقه النجاشي في ترجمة حفيده عبيد الله بن علي، ووثّقه العلامة في الخلاصة، رجال النجاشي ج ٢: ٣٧/ ٦١٠، الخلاصة ١٩١/ ٤٠».

● عن أبي عبد الله [الإمام الصادق] عليه السلام.

الحديث الثاني: الكافي ١/ ٢٠٩ / ح ٥،

❶ عن أبان بن تغلب قال: سمعت أبا عبد الله [الإمام الصادق] عليه السلام يقول:
قال رسول الله ﷺ يقول:

«مَنْ أَرَادَ أَنْ يَحْيَا حَيَاتِي وَيَمُوتَ مِيتَتِي، وَيَدْخُلَ جَنَّةَ عَدْنِ الَّتِي غَرَسَهَا رَبِّي
بِيَدِهِ فَلْيَتَوَلَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَلِيَّوَالٍ وَلِيَّةٌ وَيُعَادِ عَدُوَّهُ، وَيُسَلِّمْ لِلْأَوْصِيَاءِ مِنْ
بَعْدِهِ، فَإِنَّهُمْ عِزَّتِي مِنْ لَحْمِي وَدَمِي، أَعْطَاهُمُ اللَّهُ فَهْمِي وَعِلْمِي...».

رجال الإسناد،

❶ ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني،

- «شيخ المحدثين المشهور - تقدّم في أسانيد كثيرة».

❶ عدّة من أصحابنا،

- «العدّة في إسناد الكليني تعني مجموعة من الأجلّاء الثّقات - وقد تقدّم توضيح ذلك».

❶ أحمد بن محمد بن عيسى،

- «ثقة، شيخ القميين ووجههم وفقههم غير مدافع - تقدّم في عدّة أسانيد».

❶ الحسين بن سعيد الأهوازي،

- «الفقيه المحدث صاحب التصانيف الكثيرة، وأحد العلماء المبرزين، والثّقات الصالحين» موسوعة طبقات الفقهاء ٣/ ٨٩١.

❶ فضالة بن أيوب الأزدي،

- «محدث جليل، ثقة في الحديث، أحد الفقهاء المعتمدين» موسوعة طبقات الفقهاء ٢/ ٥٩٨.

○ أبو المعز [حميد بن المثنى] ،

- «من أجلة الفقهاء، وقال عنه النجاشي: ثقة ثقة رجال النجاشي ج ١: ٢٢٢ / ٢٢٨، موسوعة طبقات الفقهاء ٢ / ٣٩٣.

○ محمد بن مسلم الثقفي،

- «أحد الفقهاء الأعلام الثقات المأخوذ عنهم الحلال والحرام والفُتيا والأحكام - تقدّم في أسانيد كثيرة».

○ أبيان بن تغلب،

- «من الفقهاء الأجلاء الثقات وكان محدثاً، قارئاً، لغوياً، له عند الأئمة عيشة منزلة كبيرة - تقدّم في أسانيد كثيرة».

● قال: سمعت أبا عبد الله [الإمام الصادق عليه السلام] ...

الحديث الثالث: كمال الدين ١، ٢٦٢ ب ٢٤ / ١٠،

● عن سلمان الفارسي عن النبي ﷺ في حديث طويل جاء فيه:

«والأوصياء بعدي أخي عليّ ثمّ حسن ثمّ حسين، ثمّ تسعة من ولد الحسين... إلى أن قال: ومنا والذي نفسي بيده مهدي هذه الأمة الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً».

رجال الإسناد،

● أبو جعفر محمد بن عليّ الصدوق،

- «رئيس المحدثين، اتفقت الكلمات على وثاقته وجلالة قدره - تقدّم في أسانيد كثيرة».

● محمد بن الحسن الصفار،

- «أحد وجوه المحدثين والفقهاء، ثقة، عظيم القدر، كثير التصانيف» موسوعة طبقات الفقهاء ٣/ ١١٠٨.

⑤ يعقوب بن يزيد [بن حماد]،

- «ثقة صدوق» منتهى المقال ٧/ ٣٢٨٢.

⑥ حماد بن عيسى الجهني،

- «من الفقهاء المحدثين وهو من السُّنة الذين أجمعت الشيعة على تصحيح ما يصح عنهم والإقرار لهم بالفتوة» موسوعة طبقات الفقهاء ٣/ ٩٠٥.

⑦ عمر بن أذينة،

- «أحد وجوه الشيعة بالبصرة وشيوخهم، محدث ثقة» موسوعة طبقات الفقهاء ٣/ ٥٧٨.

⑧ (١) أبان بن أبي عيَّاش،

- «أكثر الكلمات تتجه إلى تضعيفه وإن قال عنه ابن حبان في المجروحين (١/ ٩٦): وكان من العبَّاد الذي يسهر الليل بالقيام ويطوي النَّهار بالصيام».

ملاحظة :

الخدشة في أبان لا تضر بصحة هذا الحديث، فهو لم ينفرده به، فقد شاركه في الرواية إبراهيم بن عمر اليماني.

⑨ (٢) إبراهيم بن عمر اليماني:

- «وثقه النجاشي في رجاله، ورجَّح العلامة في الخلاصة قبول روايته، وقال ابن مَعين: ثقة، وقال ابن حبان في (الثقات): كان من العبَّاد الخشن، وقال في التريب: صدوق».

انظر:

- منتهى المقال ١ / ٦١، تهذيب التهذيب ١ / ٢٢٥، التقريب ٢٢٠.

جميعاً عن:

• سليم بن قيس الهلالي:

- «ثقة في نفسه، جليل القدر، عظيم الشأن، وحكم العلامة بعد الله».

انظر:

- الخلاصة ٨٢ / ١، معجم رجال الحديث ٨ / ٥٣٩١.

• سلمان الفارسي:

- «من أجلاء الصحابة».

•• عن النبي ﷺ ...

المجموعة الثالثة:

أحاديث صرحت بأسماء الأئمة الاثني عشر:

دوّن هذه الأحاديث عددٌ كبيرٌ من الأعلام منهم:

١- الفضل بن شاذان النيشابوري (ت/ ٢٦٠ هـ) في كتاب (الغيبة = إثبات
الرجعة) [كما عن كفاية المهدي «الأربعين» ٨ / ١٥، ١٠ / ١، ٥٥ / ٤، ٦٩ /
١٠].

٢- أبو جعفر أحمد بن محمد البرقي (ت/ ٢٧٤ هـ) في كتابه (الحاسن)
ص ٢٢٢.

٣- علي بن إبراهيم القمي (كان حياً سنة ٣٠٧ هـ) في تفسيره المشهور ٢:
٤٤ / سورة الكهف.

٤- ثقة الإسلام الكليني (ت/ ٣٢٩هـ) في كتابه (الكافي) ١: ٨، ١: ٥٢٦، ٥٢٩.

٥- محمد بن إبراهيم النعماني (معاصر للكليني) في كتابه (غيبة النعماني) ٥٨ ب ٤/ ح ٢.

٦- أبو جعفر الصّدوق (ت/ ٣٨١ هـ) في عدّة من كتبه:

- من لا يحضره الفقيه ١: ٣٢٩/ ١، ٤: ١٧٦، ١٧٧.

- عيون الأخبار ٢: ١٢٩/ ١.

- الخصال ٤٧٩/ ٤٦.

- كمال الدين ١: ٢٥٣ ب ٢٣/ ٣.

١: ٢٥٨ ب ٢٤/ ٣.

٧- عليّ بن محمد الخزّاز (من تلامذة الصّدوق) في كتابه (كفاية الأثر) ٤٢، ١٥٦، ١٦٥، ١٧٧.

٨- أبو الصّلاح الحلبي (ت/ ٤٤٧ هـ) في كتابه (تقريب المعارف).

٩- أبو جعفر الطوسي (ت/ ٤٦٠ هـ) في كتاب (الغيبة) ١٣٦/ ١٠٠، ١١١/ ١٥٠.

١٩- عليّ بن الحسين المسعودي (ت/ ٣٤٦ هـ) في كتابه (إثبات الوصية) ص ١٢١.

قراءة سنديّة في بعض أحاديث المجموعة الثالثة،

الحديث الأول، الكافي ١، ٥٢٦/ ح ١،

●● عن أبي جعفر الثاني [الإمام الجواد] عليه السلام قال:

«أقبل أمير المؤمنين عليه السلام ومعه ابنه الحسن بن علي وهو متكئ على يد سلمان

- الحديث طويل وفيه ذكر أسماء الأئمة الاثني عشر عليه السلام».

رجال الإسناد،

• ثقة الإسلام الكليني،

- «شيخ المحدثين المشهور - تقدّم في أسانيد كثيرة».

• عدّة من أصحابنا،

- «العدّة في إسناد الكليني تعني مجموعة من الأجلّاء الثّقات - وقد تقدّم توضيح ذلك».

• أحمد بن محمد البرقي،

- «أحد كبار الفقهاء والمحدثين، واسع الرواية، ثقة في الحديث، عارف بالسير والأخبار، وله باع في علم الرجال» موسوعة طبقات الفقهاء ٣ / ٧٨٨.

• أبو هاشم داوود بن القاسم الجعفري،

- «عظيم المنزلة عند الأئمة عليهم السلام، شريف القدر، ثقة، أدرك الإمام الرضا عليه السلام وروى عنه، وعن الأئمة: محمد الجواد، وعليّ الهادي، والحسن العسكري عليهم السلام، وقيل إنّه رأى الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه». موسوعة طبقات الفقهاء ٣ / ٩١٠.

•• عن أبي جعفر الثاني [الإمام الجواد] عليه السلام.

إسناد آخر للكليني، وروى الكليني الحديث بسند آخر.

قال الكليني:

• وحدّثني محمد بن يحيى [العطار]،

- «أحد أعلام الفقهاء، وشيخ الشيعة في وقته، ثقة، عين، كثير الحديث» موسوعة طبقات الفقهاء ٣ / ١١٧١.

- عن محمد بن الحسن الصفار،
- «أحد وجوه المحدثين والفقهاء، ثقة، عظيم القدر - تقدم».
- عن أحمد بن أبي عبد الله [البزقي]،
- «تقدم في الإسناد السابق».
- عن أبي هاشم الجعفري،
- «تقدم في الإسناد السابق».

إسناد ثالث للصدوق؛ رواه الصدوق في عيون الأخبار.

- الصدوق؛
- «أنفقت الكلمات على وثاقته وجلالة قدره، وعظم منزلته - تقدم».
- عن أبيه علي بن الحسين بن بابويه؛
- «أحد أعظم الطائفة الإمامية وكبار محدثيها، شيخ القميين في عصره ومتقدمهم وفقههم وثقتهم» موسوعة طبقات الفقهاء ١٤٨٨/٤.
- ومحمد بن الحسن بن الوليد القمي؛
- «من أعظم شيوخ الصدوق روى عنه في كتبه، وكان يعتمد عليه ويتبعه فيما يذهب إليه» موسوعة طبقات الفقهاء ١٥٧٧/٤.

جميعاً عن؛

- (١) سعد بن عبد الله القمي؛
- «من فقهاء الطائفة وأحد شيوخها ووجهائها الأجلاء، محدث، ثقة، واسع الأخبار، غزير العلم، كثير التصانيف» موسوعة طبقات الفقهاء ٩٢٤/٣.
- (٢) وعبد الله بن جعفر الجعفري؛

- «من أجلاء الفقهاء الثقات - تقدّم في أسانيد كثيرة».

• (٣) ومحمد بن يحيى العطار؛

- «تقدّم في الإسناد السابق».

• (٤) وأحمد بن إدريس الأشعري القمي؛

- «من كبار فقهاء الشيعة، وثقات محدّثهم وأحد مشايخ الكليني، موسوعة

طبقات الفقهاء ٤/١٢٥١».

جميعاً عن؛

• أحمد بن أبي عبد الله البرقي؛

- «تقدّم».

• [عن أبي هاشم الجعفري، «تقدّم»].

• عن أبي جعفر الثاني عليه السلام.

إسناد رابع للصدوق؛

رواه في العلل؛

• عن أبيه [علي بن الحسين بن بابويه]؛

- «تقدّم».

• عن سعد بن عبد الله؛

- «تقدّم».

• عن أحمد بن محمد [بن عيسى]؛

- «من الثقات - تقدم».

○ عن ابن خالد البرقي،

- «تقدم».

○ عن أبي هاشم،

- «تقدم».

إسناد خامس للثعماني،

روى الحديث في كتاب (الغيبة) بإسناده إلى أحمد بن محمد البرقي، إلا أنه إسناد فيه مجاهيل، ويمكن أن ينجر هذا الإسناد بالأسانيد الأخرى الصحيحة.

الحديث الثاني، الكافي ٣: ٣٢٥ ب ٢٥ / ح ١٧،

● عن عبد الله بن جندب قال: سألت أبا الحسن الماضي [الإمام موسى بن جعفر] عليه السلام عما أقول في سجدة الشكر فقد اختلف أصحابنا فيه؟ فقال: «قل وأنت ساجد: اللهم إني أشهدك وأشهد ملائكتك وأنبياءك ورسلك وجميع خلقك أنك (أنت خ ل) الله ربّي والإسلام ديني ومحمدًا نبيّاً علياً وقلاناً وقلاناً إلى آخرهم أثمتي، بهم أتولّى، ومن أعدائهم أتبرأ... الحديث».

رجال الإسناد،

● ثقة الإسلام الكليني،

- «شيخ المحدثين المشهور».

● علي بن إبراهيم [القمي]،

- «من أعلام الفقهاء الثقات صاحب التفسير المعروف - تقدم في أسانيد

كثيرة».

• إبراهيم بن هاشم القمي [والد علي بن إبراهيم] ،

- «من شيوخ الإجازة المعتمدين - تقدّم».

• عبد الله بن جندب [البجلي] ،

- «محدث ثقة، عابد رباني، رفيع المنزلة عند الإمامين الكاظم والرضا ﷺ».

موسوعة طبقات الفقهاء ٥١٣/٢.

• • عن موسى بن جعفر ﷺ...

إسناد آخر للصّدوق:

ورواه الصّدوق في كتابه (من لا يحضره الفقيه) ج ١ ص ٢٢٩ باب سجدة

الشكر، الحديث رقم ١ بإسناده إلى عبد الله بن جندب...

• • روى عبد الله بن جندب عن موسى بن جعفر ﷺ أنه قال:

«تقول في سجدة الشكر: اللهم إني أشهدك وأشهد ملائكتك وأنبياءك
ورسلك وجميع خلقك أنك (أنت خ ل) الله ربّي، والإسلام ديني، ومحمداً
نبيي، وعلياً والحسن والحسين، وعلي بن الحسين، ومحمد بن علي، وجعفر
بن محمد، وموسى بن جعفر، وعلي بن موسى، ومحمد بن علي، وعلي بن
محمد، والحسن بن علي، والحجة بن الحسن بن علي أئمتي، بهم أتولى، ومن
أعدائهم أتبرأ... الحديث».

في طريق الفقيه إليه (٥٤) محمد بن علي بن ماجيلويه، وقد صحّح الطريق

[العلامة] في الخلاصة، وحكم [الخوئي] بضعفه في معجم الرجال (١٥١ / ١٠).

انظر:

- الموسوعة الرجالية الميسرة: الجزء الثاني ص ٥١٠، الخاتمة/ الرقم ٢١٥.
وقد تابع عددٌ من المشايخ العلامة في عدّ رواية محمد بن علي بن ماجيلويه
صحيفة، ولا يبعد كونه من مشايخ الصدوق، لكثرة روايته عنه مترضياً
مترجماً، وفي الوسيط صرح بوثاقته.

انظر:

- تعلية الوحيد البهبهاني: ٣٠٩.
وذكره الجزائري في خاتمة قسم الثقات، حيث استفاد عدالته من مجموعة
قرائن.

انظر:

- حاوي الأقوال ١٧٢ / ٧١٤.

الطوسي في التهذيب:

ورواه شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي في كتابه (تهذيب
الأحكام ٢: ٣٠٠ / ١٩٥٢ كتاب الصلاة) بإسناده إلى محمد بن يعقوب الكليني
وطريق التهذيب إلى الشيخ الكليني صحيح.

انظر:

- الموسوعة الرجالية الميسرة، الجزء الثاني، الخاتمة/ الرقم ٣٤٦.

الحديث الثالث، كتاب الفضل بن شاذان [كما في كفاية المهتدي، الأريعي، ص ٦٩ / ح ١٠]،

• محمد بن مسلم قال: قال أبو جعفر [الإمام الباقر] عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب عليه السلام:
«يا علي أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم ثم أنت يا علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم - واستمر الحديث في ذكر الأئمة واحداً بعد الآخر حتى الحجة بن الحسن - الذي تنتهي إليه الخلافة والوصاية، ويغيب مدة طويلة ثم يظهر ويملا الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً».

رجال الإسناد:

- الفضل بن شاذان:
- «من كبار فقهاء الإمامية ثقة، جليل القدر - تقدم».
- فضالة بن أيوب [الأزدي]:
- «محدث جليل ثقة في الحديث، فقيه... موسوعة طبقات الفقهاء ٥٩٨/٢».
- أبيان بن عثمان البجلي:
- «محدث، حافظ، فقيه، أحد الذين أجمعت الشيعة على تصحيح ما يصح عنهم والإقرار لهم بالفقه» موسوعة طبقات الفقهاء ٢٨٣ / ٢.
- محمد بن مسلم:
- «أحد الفقهاء الأعلام الثقات المأخوذ عنهم الحلال والحرام - تقدم».
- قال: قال أبو جعفر (الإمام الباقر) عليه السلام...

الصدوق في الفقيه :

- قال أبو جعفر الصدوق في كتابه (من لا يحضره الفقيه ٤ / ١٧٧) :

«وقد وردت الأخبار الصحيحة بالأسانيد القوية أنّ رسول الله ﷺ أوصى بأمر الله تعالى ذكره إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وأوصى عليّ بن أبي طالب إلى الحسن، وأوصى الحسن إلى الحسين، وأوصى الحسين إلى عليّ بن الحسين، وأوصى عليّ بن الحسين إلى محمد بن عليّ الباقر، وأوصى محمد بن عليّ إلى جعفر بن محمد الصادق، وأوصى جعفر بن محمد إلى موسى بن جعفر الكاظم، وأوصى موسى بن جعفر إلى ابنه عليّ بن موسى الرضا، وأوصى عليّ بن موسى الرضا إلى ابنه محمد بن عليّ [الجواد]، وأوصى محمد بن عليّ إلى ابنه عليّ بن محمد [الهادي]، وأوصى عليّ بن محمد إلى ابنه الحسن بن عليّ [السكري]، وأوصى الحسن بن عليّ إلى ابنه حجة الله القائم بالحق، الذي لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً...»

وقال الصدوق: وقد أخرجت الأخبار المسندة الصحيحة في هذا المعنى في كتاب (إكمال الدين وإتمام النعمة) في إثبات النبوة وكشف الحيرة.

المجموعة الرابعة :

الإمام المهديّ خاتمة الأئمة الاثني عشر من أهل البيت عليه السلام :

صرّحت بذلك أحاديث كثيرة مستفيضة صحيحة دونها الأعلام الكبار في مصنفاتهم، نذكر منهم:

١- الفضل بن شاذان (ت/ ٢٦٠ هـ) في كتابه (الغيبة = إثبات الرجعة) ذكر ذلك (كفاية المهدي ٨٢ / ١٦).

٢- عليّ بن إبراهيم القمي (كان حياً سنة ٢٠٧ هـ) في تفسيره المعروف (٢):

٤٤/ سورة الكهف).

٣- الكليني (ت/ ٣٢٩ هـ) في (الكا في ١: ٥٢٣ ب ١٨٤ / ح ١٥).

٤- النعماني (معاصر للكليني) في كتاب (الغيبة ص ٩٤ ب ٤ / ح ٢٥).

٥- الصدوق (ت/ ٣٨١ هـ) في كتاب (من لا يحضره الفقيه ٤: ١٧٩) وفي

(كمال الدين ٢: ٣٥٠ ب ٢٣ ح ٤٥) وفي (الأمالى مجلس ٩١ / ح ١٠).

وفي (عيون الأخبار ١: ٦٠ / ٢٤) وفي (الاعتقادات ص ١٠٤، ١٢٢) وفي

(الخصال ٢: ٨٠ / ٥٠).

٦- محمد بن علي الخزاز (من تلامذة الصدوق) في كتابه (كفاية الأثر ص

٢٣ ب ٢ / ح ١، ص ٨، ب ٣ / ح ١، ص ٣٠ ب ٢ / ح ٢، ص ٣١ ب ٣ / ح ٥ وفي مواقع

كثيرة).

٧- أبو جعفر الطبري (من أعلام القرن الرابع) في (دلائل الإمامة ص ٦٩،

٢٤٠).

٨- ابن عياش الجوهرى (ت/ ٤٠١ هـ) في كتابه (مقتضب الأثر ٨، ٩ / ح ٧،

٨).

٩- محمد بن أحمد بن أبي الفوارس (ت/ ٤١٢ هـ) في كتابه (الأربعين،

الحديث ٤).

١٠- المفيد (ت/ ٤١٣) في (الإرشاد ٢: ٣٤٨ ب ٥٩ / ح ٦).

١١- أبو الصلاح الحلبي (ت/ ٤٤٧ هـ) في كتابه (تقريب المعارف ١٧٧، ١٧٨،

١٨٣ ق ٣).

١٢- الكراچكي (ت/ ٤٤٩) في كتابه (الاستبصار في النص على الأنمة

الأطهار ٣١، ١٧٠).

١٣- الطوسي (ت/ ٤٦٠) في كتاب (الغيبة ١٤٠ / ١٤٢، ١٠٤ / ١٠٧، ١٥٤).

١٤- ابن شاذان (من أعلام القرن الخامس) في كتابه (مائة منقبة ١٢٤ /

منقبة ٥٨).

- ١٥- القتال النيسابوري (ت/ ٥٠٨) في كتابه (روضة الواعظين ١: ١٠٠).
- ١٦- أبو علي الطبرسي (ت/ ٥٤٨) في كتاب (إعلام الوري ص ٤ ق ١ ف ٢).
- ١٧- الخوارزمي (ت/ ٥٦٨) في كتابه (مقتل الحسين ١: ١٤٦ ف ٧).
- ١٨- الراوندي (ت/ ٥٧٣) في (قصص الأنبياء ٢٦٠ / ٤٣٥).
- ١٩- ابن شهر آشوب (ت/ ٥٨٣) في (المناقب ١: ٢٨٢).
- ٢٠- أبو منصور الطبرسي (ت/ ٥٨٨) في (الاحتجاج ٦٨، ٦٩).
- ٢١- أبو الفتح الأربلي (فرغ من تأليف كتابه سنة ٦٨٧ هـ) في كتابه (كشف الفمعة ٢: ٤٤٨).
- ٢٢- شيخ الإسلام سعد الدين الحموي الجويني (ت/ ٧٢٢) في كتابه فرائد السمطين ٢: ٣١٢، ٣١٣، السمط الثاني، ب ٦١ / ح ٥٦٢، ٥٦٤).

قراءة سنديّة في بعض أحاديث المجموعة الرابعة،

الحديث الأول، الكافي ١، ٥٣٣ ب ١٨٤ ح ١٥،

- عن أبي جعفر [الإمام الباقر] عليه السلام قال:
«يكونُ تسعةُ أثمةٍ بعدَ الحسينِ بنِ عليٍّ تسمُهُمُ قائمُهُم».

رجال الإسناد،

- ثقة الإسلام الكليني،
- «شيخ المحدثين المشهور - تقدّم».
- علي بن إبراهيم،
- «من أعلام الفقهاء الثقات - تقدّم».
- إبراهيم بن هاشم،
- «معتمد عند الأجلّاء ومن شيوخ الإجازة - تقدّم».

⊙ محمد بن أبي عمير:

- «من أوثق الناس وأعبدهم وأورعهم - تقدّم في أسانيد كثيرة».

⊙ سعيد بن عروان:

- «من الثقات رجال النجاشي ج ١: ٤١٠ / ٤٧٧».

⊙ أبو بصير:

- [مردّد بن يحيى بن القاسم وليث البختری وكلاهما ثقة] معجم رجال الحديث ٤٧ / ٢١.

⊙ عن أبي جعفر عليه السلام...

- ورواه النعماني في (الغنية ٩٤ / ٢٥) عن محمد بن يعقوب الكليني...

الحديث الثاني: كمال الدين ١، ٢٨٢، ب ٢٤ / ٣٥،

⊙ عن علي بن الحسين [زين العابدين] عن أبيه عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ:

«الأئمة من بعدي اثنا عشر أولهم أنت يا علي، وآخرهم القائم الذي يفتح الله على يديه مشارق الأرض ومغاربها».

رجال الإسناد:

⊙ أبو جعفر الصدوق:

- «أتقت الكلمات على وثاقته وجلالة قدره - تقدّم في أسانيد كثيرة».

⊙ أحمد بن محمد بن يحيى العطار:

- «من مشايخ الصدوق ذكره مترصّياً عليه، من مشايخ الإجازة حكم الأصحاب

بصحة حديثه... منتهى المقال ١ / ٢٥١.

❶ محمد بن يحيى العطار،

- «أحد أعلام الشيعة الثقات - تقدّم».

❷ محمد بن عبد الجبار [أبي الصهبان]،

- «ثقة صاحب ثلاثة من أئمة أهل البيت: الجواد والهادي والعسكري عليه السلام».

الموسوعة الرجالية الميسرة ٢ / ٤٧٠.

❸ أبو أحمد محمد بن زياد الأزدي [محمد بن أبي عمير]،

- «تقدّم في الإسناد السابق».

❹ أبان بن عثمان،

- «محدث حافظ فقيه، أجمعوا على تصحيح ما يصح عنه - تقدّم».

❺ ثابت بن دينار الثمالي [أبو حمزة الثمالي]،

- «من خيار رجال الشيعة وثقاتهم ومعتمديهم في الرواية والحديث - تقدّم».

الحديث الثالث: كمال الدين ١، ٢٤١ ب ٢٢ / ح ٦٤،

- حديث صحيح الإسناد.

انظر،

- المجموعة الأولى/ الحديث الثالث.

- ورواه الفضل بن شاذان في (إثبات الرجعة) تقدّم في نفس المجموعة.

الحديث الرابع، الكافي ١، ٥٢٦/ ح ١،

- حديث صحيح الإسناد.

انظر،

- المجموعة الثالثة/ الحديث الأول.
- وروى الحديث بعدة أسانيد أخرى صحيحة.

الحديث الخامس، الكافي ٣، ٣٢٥، ب ١٩١ / ح ١٧،

- حديث صحيح الإسناد.

انظر،

- المجموعة الثالثة/ الحديث الثاني.
- وروى بأسانيد أخرى صحيحة.

الحديث السادس، كتاب الفضل بن شاذان [كما في كفاية المهتدي ص ٦٩، الحديث ١٠].

- حديث صحيح الإسناد.

انظر،

- المجموعة الثالثة/ الحديث الثالث.

خلاصة العنوان الأول - المنظومة الأولى

في دراستنا لهذا العنوان (الأئمة اثنا عشر آخرهم المهدي) نخُصُّ إلى النتائج التالية:

النتيجة الأولى:

توفّرنا على مجموعة كبيرة من الأحاديث الصحيحة أكّدت على كون الأئمة بعد النبي ﷺ (اثني عشر إماماً).

وجميع الصياغات الأخرى «الخلفاء، الأمراء، النقباء، الأوصياء... إلخ، كلّها تصبّ في معطى واحد وهو «الأئمة الاثنا عشر من أهل البيت» وأيّ معطى آخر لا يملك القدرة على تقديم تفسير مقبول لتلك الأحاديث.

النتيجة الثانية:

توفّرنا على مجموعة كبيرة من الأحاديث الصحيحة أكّدت أنّ (الإمام المهدي) هو خاتمة الأئمة الاثني عشر من أهل البيت ﷺ... وهذا يعني أنّه قد وُلِدَ بالفعل، ما دام الواقع التاريخي قد أثبت وجود الإمام الحادي عشر من أئمة أهل البيت وهو «الحسن العسكري» ومن الطبيعي أن يكون خَلَفَهُ المهديّ قد وُلِدَ. والأدلة على ذلك متوفرة، تناولها البحث بالتفصيل عند معالجة «الإشكالية الثانية = إشكالية الولادة».

النتيجة الثالثة :

توفرنا على مجموعة كبيرة من الأحاديث الصحيحة أكدت أن (الإمام المهدي) هو المؤهل لإصلاح العالم في آخر الزمان، وحسب تعبير الأخبار المتواترة عند المسلمين أنه «يملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً».

النتيجة الرابعة :

إذا سلّمنا بصحة النتائج الثلاث المتقدمة فلا مناص من الإذعان والتسليم بصحة النتيجة الرابعة والتي تؤكد بقاء الإمام المهديّ وامتداد عمره الشريف إلى حين الظهور.

وهكذا يمكن اعتماد «أحاديث المجموعات المتقدمة» والتي تُشكّل (العنوان الأول) دليلاً عاماً في سياق «أدلة السنة» لإثبات بقاء الإمام المهديّ وامتداد عمره، ونترك الحديث عن الأدلة الخاصة إلى مباحث قادمة إن شاء الله.

العنوان الثاني «الأرض لا تخلو من حجة لله»

هذا العنوان تقدّم في مبحث سابق حينما عالجنّا «إشكالية الولادة»، ويفرض البحث اعتماده مرّة أخرى في معالجة «إشكالية العمر الطويل»، ونظرًا لتوفّر البحث المتقدم على دراسة الأحاديث سندًا وامتًا، فلسنا في حاجة إلى إعادة ذلك.

ويمكن التذكير بأهم المصادر التي دونت أحاديث هذا العنوان :

- ١- أصول الكافي ١: ١٠١، كتاب الحجّة / باب أنّ الأرض لا تخلو من حجة:

في هذا الباب روى الكليني (ثلاثة عشر حديثًا) وتضمّ عددًا من الأحاديث الصحيحة، وأمّا المخدوشة سندًا فهي مجبورة؛ كونها مطابقة متّنا للأحاديث الصحيحة، وقد أكدّ أنمة الجرح والتعديل أنّ الأحاديث الموهونة سندًا تعتمد إذا طابقت متونها متون الأحاديث الصحيحة.

وفي باب لاحق تحت عنوان (لولا يبق في الأرض إلّا رجلان لكان أحدهما الحجّة) روى الكليني «خمس أحاديث» وهي تحمل نفس المضمون.

- ٢- كمال الدين: الجزء الأول / الباب الثاني والعشرون (أنّ الأرض لا تخلو من حجة لله):

في هذا الباب روى أبو جعفر الصدوق (خمس وستين حديثًا) تحمل هذا المضمون (أنّ الأرض لا تخلو من حجة لله)، وتضمّ عددًا معتدًا به من الأحاديث الصحيحة، وما تبقى فهو مطابق في المتن أو قريب التطابق مع ما صحّ من متون.

- ٣- أخرج مجموعة من المصادر كلامًا لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام يقول: «اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم لله حجّة».

هذا الكلام مدون في (نهج البلاغة) حسب ما جمعه الشريف الرضي (ت/ ٤٠٤ هـ).

وهناك مصادر أخرى دوت كلام أمير المؤمنين عليه السلام، وبعضها سبقت الشريف الرضي بكثير.

من هذه المصادر [سبق ذكرها في فصل سابق] :

- ١- المعيار والموازنة ص ٨١ للإسكافي المعتزلي (ت/ ٢٤٠ هـ).
- ٢- عيون الأخبار ص ٧ لابن قتيبة (ت/ ٢٧٦ هـ).
- ٣- تاريخ يعقوبي ٢: ٤٠٠ لليعقوبي (ت/ ٢٨٤ هـ).
- ٤- العقد الفريد ١: ٢٦٥ لابن عبد ربّه (ت/ ٣٢٨ هـ).
- ٥- تهذيب اللغة للأزهري (ت/ ٣٧٠ هـ).
- ٦- قوت القلوب ١: ٢٢٧ لأبي طالب المكي (ت/ ٣٨٦ هـ).
- ٧- المحاسن والمساوئ ص ٤٠ للبيهقي (ت/ ٤٥٨ هـ).
- ٨- تاريخ بغداد ٦: ٤٧٩ للخطيب البغدادي (ت/ ٤٦٣ هـ).
- ٩- المناقب ١٣ للخوارزمي الحنفي (ت/ ٥٦٨ هـ).
- ١٠- مفاتيح الغيب ٢: ١٩٢ للرازي الشافعي (ت/ ٦٠٦ هـ).
- ١١- شرح نهج البلاغة ١٨: ٢٥١ لابن أبي الحديد (ت/ ٦٥٥ هـ).
- ١٢- المختصر ص ١٢ لابن عبد البر (ت/ ٧٣٧ هـ).
- ١٣- شرح المقاصد ٥: ٢٤١ للتمازاني (ت/ ٧٩٣ هـ).
- ١٤- فتح الباري ٦: ٣٨٥ لابن حجر العسقلاني (ت/ ٨٥٢ هـ).
- ١٥- شرح نهج البلاغة ٤: ٦٩١ لمحمد عبده (ت/ ١٣٢٣ هـ).

ملاحظة :

اعتمدنا في ذكر هذه المصادر على الأستاذ ثامر هاشم العميدي في كتابه (دفاع عن الكافي ١: ٤٧٩ - ٤٨٠).

الصيغة الاستدلالية،

أكد العنوان الثاني في مجموعة أحاديثه أنَّ الأرض لا تخلو من حجة لله تعالى في كلِّ الأعصر والأزمان وإنَّ افتراض خلو الأرض في عصرٍ من العصور من وجود حجة لله تعالى يعني افتراض الكذب في حقِّ المعصوم الذي صدر عنه هذا الحديث.

فمتى ما سلّمنا بصحة الحديث وصدق المعصوم فلا يمكن أن نفترض زماناً ما تخلو الأرض فيه من حجة لله تعالى وهو «الإمام» لأنّه لا تقوم الحجة لله إلّا به.

ويعني هذا - بالأدلة الالتزامية - بقاء الإمام حيّاً ما دامت الأرض باقية، وما دام الإنسان موجوداً على الأرض.

قد يُقال: لماذا لا تقوم الحجة لله بالعلماء الصالحاء والذين لا تخلو الأرض منهم في كلِّ زمان؟

نقول: لا تقوم الحجة لله على العباد إلّا بإنسانٍ معصوم، ليمثّل قوله وفعله وتقريره مصدرّاً من خلاله تتحدّد معالم الدين كما جاءت من عند الله تعالى، وأمّا العلماء والفقهاء وإن كانوا في قمة التقوى والصلاح فهم في معرض الخطأ والاشتباه، وفي معرض الاختلاف والتباين، بل وفي معرض المعصية والانحراف... فلا يصح أن يكون هؤلاء هم الحجة التي تحدّث عنها هذا الحديث.

العنوان الثالث

«من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية».

دوّنت هذا العنوان مصادر الحديث السنّي والشيعة، وقد تقدّم في فصل سابق كلام مفصّل ومعالجات مستوعبة.

وللتذكير نضع بين يدي القارئ هذه المصادر:

أولاً، مصادر سنّية:

- ١- مسند أحمد بن حنبل ٢: ٨٢، ٣: ٤٤٦.
- ٢- مسند أبي داود الطيالسي ص ٢٥٩.
- ٣- المعجم الكبير للطبراني ١٠: ٢٥٠ / ١٠٦٨٧.
- ٤- المستدرک للحاكم النيسابوري ١: ٧٧.
- ٥- حلية الأولياء لأبي نعيم ٣: ٢٢٤.
- ٦- سنن البيهقي ٨: ١٥٦، ١٥٧.
- ٧- الكنى والأسماء ٢: ٣.
- ٨- جامع الأصول ٤: ٧٠.
- ٩- شرح صحيح مسلم للنووي ١٢: ٤٤٠.
- ١٠- مجمع الزوائد للهيتمي ٥: ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٣.

للتوسّع في معرفة المصادر انظر:

- ما تقدّم في الإشكالية الثانية/ السند الديني.
- العميدي: دفاع عن الكافي ١: ٤٨٩، ٤٩٠.
- المهديّ المنتظر في الفكر الإسلاميّ (الهامش) ٧٨.

ثانيًا، مصادر شيعية،

- ١- قرب الإسناد ٢٥١/ ١٢٦٠ لعبد الله بن جعفر الحميري (ت/ ٣١٠ هـ).
- ٢- بصائر الدرجات ٢٥٩، ٥٠٩، ٥١٠ لمحمد بن الحسن الصفار (ت/ ٢٩٠ هـ).
- ٣- أصول الكافي للكليني (ت/ ٣٢٩ هـ).
- أ- الجزء الأول: كتاب الحجّة/ باب أنّه من عرف إمام زمانه لم يضرّه تقدّم هذا الأمر أو تأخّر.
- في هذا الباب أخرج الكليني (سبعة أحاديث).
- ب- الجزء الأول، كتاب الحجّة/ باب من مات وليس له إمامٌ من أئمة الهدى.
- في هذا الباب أخرج الكليني (أربعة أحاديث).
- ج- الجزء الأول، كتاب الحجّة/ باب معرفة الإمام والرد عليه.
- في هذا الباب أخرج الكليني (أربعة عشر حديثًا).
- ٤- الإمامة والتبصرة لعلّي بن الحسين بن بابويه القميّ والد الصدوق (ت/ ٣٢٩ هـ) ص ٢١٩/ ٦٩ باب ١٨.
- ٥- رجال الكشي (معاصر للكليني) في ترجمة سالم بن أبي حفصة ٢٣٥/ ٤٢٨.
- ٦- كمال الدين لأبي جعفر الصدوق (ت/ ٣٨١ هـ) ٢: ٤١٢، ٤١٣ ب ٢٩/ حديث ١٠، ١١، ١٢، ١٥.

للتوسع انظر:

- ما تقدّم في الإشكالية الثانية/ السند الديني.
- العميدي: دفاع عن الكافي ١: ٤٩١.

الصفة الاستدلالية:

ويتشكّل الاستدلال - هنا - على النحو التالي:

أولاً:

الحديث - في صيغته المتعددة - يفترض وجود إمام في كلّ عصر، وإلا لما كان معنى لهذا التكليف الصارم، والمتحرّك في كلّ الأزمنة، والذي يؤكّد وجوب معرفة الإمام على كلّ إنسان ينتمي لهذا الدّين، وفيما تقدّم من بحوث شرحنا مفردات هذا الحديث وما تحمله من دلالات خطيرة.

ثانياً:

وقد ثبت - من خلال الأدلة المتوفرة - أنّ آخر الأئمة من أهل البيت عليه السلام هو الإمام محمد بن الحسن العسكري عليه السلام الثاني عشر في منظومة الأئمة الأطهار، وقد تكفّل البحث في فصل متقدّم البرهنة على ولادة هذا الإمام، ولم يدع أحد القول بوفاته، فالإتجاه الرافض للرأي الشيعي في مسألة المهدي المنتظر لا يعتمد هذه الدعوى لوضوح بطلانها وإن ردها البعض، وإنّما يعتمد التشكيك في أصل الولادة، وقد أثبتنا بطلان هذا الوهم.

ثالثاً:

فيتعين أن يكون الإمام محمد بن الحسن العسكري عليه السلام هو «إمام العصر» في المرحلة التاريخية التي أعقبت وفاة والده الإمام الحسن العسكري عليه السلام، وهي مرحلة ممتدة متصلة بـ «يوم الظهور» حينما يأذن الله تعالى للإمام المهدي عليه السلام أن يمارس

مسؤوليته الكبرى في تطهير الأرض من كل ظلم وجور، وانحراف وفساد، وشرك وضلال...

رابعاً،

في ضوء ما تقدم نخلص إلى القول بأن «الإمام المهدي المنتظر، حي يُرزق وقد امتد به العمر حتى يأذن الله له بالظهور، وهكذا يصح أن نضع أحاديث هذا الباب ضمن منظومة الأدلة العامة للبرهنة على بقاء الإمام وامتداد عمره الشريف.

العنوان الرابع

«حديث الثقلين»

حديث الثقلين حديثٌ ثابتٌ متواترٌ دُونته أهمُّ مصادر الحديث والتفسير والتاريخ واللغة والأدب.

من أهم المصادر التي دُونته:

- ١- صحيح مسلم ٤: ١٨٧٣ / حديث ٢٤٠٨.
- ٢- جامع الترمذي ٥: ٦٦٢.
- ٣- مسند أحمد بن حنبل ٥: ٢١٦ / ٢١٦٣٣.
- ٤- المستدرک علی الصحيحین ٣: ١١٨ / ٤٥٧٦.
- ٥- المعجم الكبير للطبراني ٣: ٦٥ / ٢٦٧٨.
- ٦- الطبقات الكبرى ٢: ٣٤٧.
- ٧- جامع الأصول ١: ٢٧٨.
- ٨- حلية الأولياء ١: ٣٥٥.
- ٩- إحياء الميت للسيوطي ٥٧، ٥٨.
- ١٠- مجمع الزوائد للهيتمي ٩: ١٦٦.
- ١١- الصواعق المحرقة ١٩٤ / الباب التاسع / الفصل الثاني.
- ١٢- التلخيص للذهبي ٣: ١٠٩.

للتوسع في معرفة المصادر انظر:

- ما تقدّم في مباحث هذا الكتاب: الإشكالية الثانية، السند الديني / الأدلة العامة - الدليل الرابع.

- كتابنا (التشيع) ص ١٤٧ - ١٤٩ ط ٧.

- رسالة «حديث الثقلين» صادرة عن دار التقريب بين المذاهب الإسلامية في مصر.

نماذج من صيغ حديث الثقلين:

الصيغة الأولى:

عن أبي سعيد الخدري عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال:
«إِنِّي أَوْشِكُ أَنْ أَدْعِيَ فَأَجِيبُ، وَإِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ: كِتَابُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
وَعِزَّتِي، كِتَابُ اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، وَعِزَّتِي أَهْلُ بَيْتِي،
وَإِنَّ اللَّطِيفَ الْخَبِيرَ أَخْبَرَنِي أَنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ، فَانْظُرُوا
كَيْفَ تَخْلِفُونِي فِيهِمَا»^(١).

الصيغة الثانية:

عن زيد بن أرقم قال: قام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوماً
فيينا خطيباً بماء يُدعى حُماً بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه ووعظ
وذكر ثم قال:
«أَمَّا بَعْدُ، أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوْشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأَجِيبُ، وَأَنَا
تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ: أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ، فَخُذُوا بِكِتَابِ اللَّهِ،
وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ، فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَرَغَّبَ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: «وَأَهْلُ بَيْتِي، أَذْكُرْكُمْ
اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أَذْكُرْكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أَذْكُرْكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي»^(٢).

(١) ابن سعد: الطبقات الكبرى ٢: ١٩٤ ط بيروت.

(٢) صحيح مسلم ٤: ١٨٧٢ / حديث ٢٤٠٨ ط بيروت.

الصيغة الثالثة :

⑥ عن جابر بن عبد الله قال: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فِي حَجَّتِهِ يَوْمَ عَرَفَةَ وَهُوَ عَلَى نَافَتِهِ الْقَصْوَاءِ يَخْطُبُ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا كِتَابَ اللَّهِ وَعِترتي أَهْلَ بَيْتِي»^(١).

الصيغة الرابعة :

⑦ عن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ خَلِيفَتَيْنِ: كِتَابَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - حَبْلٌ مَمْدُودٌ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ - أَوْ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ - وَعِترتي أَهْلَ بَيْتِي، وَإِنَهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ»^(٢).

الصيغة الخامسة :

⑧ عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي: أَخِذْهُمَا أَعْظَمَ مِنَ الْآخِرِ: كِتَابَ اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، وَعِترتي أَهْلُ بَيْتِي، وَلَنْ يَنْفَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونِي فِيهِمَا»^(٣).

الصيغة السادسة :

⑨ عن زيد بن أرقم قال: لما رجع رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) مِنْ حَجَّةِ الْوُدَاعِ، وَنَزَلَ غَدِيرِ خُمٍّ أَمَرَ بِدُوحَاتٍ فُقِمْنَ فَقَالَ: «كَأَنِّي قَدْ دُعِيتُ فَأَجَبْتُ إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ كِتَابَ اللَّهِ تَعَالَى وَعِترتي فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونِي فِيهِمَا فَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى

(١) صحيح الترمذي ٥: ٦٦٢ ط بيروت.

(٢) مسند أحمد بن حنبل ٥: ١٨٢ ط بيروت.

(٣) ابن الأثير: جامع الأصول ١: ٢٧٨ ط بيروت.

يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ». ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مَوْلَايَ وَأَنَا مَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ». ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا وَلِيُّهُ اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ»

قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه^(١).

الصيغة السابعة :

⑥ عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي فَرَطُكُمْ وَإِنَّكُمْ وَارِدُونَ عَلَيَّ الْحَوْضَ، فَإِنِّي سَأَلْتُكُمْ حِينَ تَرُدُّونَ عَلَيَّ عَنِ الثَّقَلَيْنِ، فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلِفُونِي فِيهِمَا: الثَّقَلُ الْأَكْبَرُ، كِتَابُ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - سَبَبَ طَرَفُهُ بِيَدِ اللَّهِ وَطَرَفُهُ أَيْدِيكُمْ، فَاسْتَمْسِكُوا بِهِ، وَلَا تُضِلُّوا وَلَا تُبَدِّلُوا، وَعِثْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي، فَإِنَّهُ قَدْ نَبَّأَنِي الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ أَنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ»^(٢).

الصيغة الثامنة :

● عن المطلب بن عبد الله بن حنطب عن أبيه قال: خطبنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالجحفة فقال: «أَلَسْتُ أَوْلَى بِكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ؟
قالوا: بلى يا رسول الله.
قال: فَإِنِّي سَأَلْتُكُمْ عَنِ اثْنَيْنِ: عَنِ الْقُرْآنِ، وَعِثْرَتِي»^(٣).

(١) الحاكم: المستدرک على الصحيحين ٢: ١٩٢ ط بيروت.

(٢) أبو نعیم: حلیة الأولیاء ١: ٢٥٥ ط بیروت.

(٣) السيوطي: إحياء الميت ٥٨.٥٧ / حديث ٤٢ ط بيروت.

الصيفة التاسعة :

⑤ عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال:
 «يوشك أن أقبض قبضاً سريعاً، فيُنطلق بي، وقد قدمت إليكم القول معذرةً
 إليكم، ألا إنني مخلفٌ فيكم كتابَ ربِّي عزَّ وجلَّ وعترتي أهل بيتي - ثم أخذ
 بيد عليٍّ فرفعها فقال -: هذا عليٌّ مع القرآن، والقرآن مع عليٍّ، لا يفترقان
 حتى يردا عليَّ الحوض، فأسألُهُما ما خلُفتُ فيهِما»^(١).

الصيفة العاشرة :

⑥ عن أبي هريرة قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):
 «إنني خلُفتُ فيكم اثنتين لَنْ تَضِلُّوا بعدهما أبداً: كتابُ الله ونسبي، ولَنْ يَفْتَرَقَا
 حتى يردا عليَّ الحوض»^(٢).

الصيفة الحادية عشر :

⑦ عن أبي عبد الله [الإمام الصادق عليه السلام] في حديث أن رسول الله ﷺ
 قال:

«إنني تاركٌ فيكم أمرين إن تمسَّكتم بهما لَنْ تَضِلُّوا: كتابُ الله وأهل بيتي
 عترتي، أئِها الناسُ اسمعوا قد بُلغتُ إنكم سترُدُّون عليَّ الحوضَ فأسألكم
 عما فَعَلْتُم في الثَّقَلَيْنِ، والثَّقَلَانِ: كتابُ الله جلَّ ذِكْرُه وأهل بيتي فلا تَسْبِقُوهُم
 فَتَهْلِكُوا ولا تَلْمُوهُم فَإِنَّهُم أَعْلَمُ مِنْكُمْ...»^(٣).

(١) ابن حجر: الصواعق المحرقة ١٩٤ ب ٩ ف ٢ ط بيروت.

(٢) الهيثمي: مجمع الزوائد ٩: ١٦٦ ط بيروت.

(٣) الكليني: الكافي ١: ٢٩٤ / ح ٣ (كما جاء في إثبات الهداة ٢ / ٢٥).

الصيغة الثانية عشر،

⑤ عن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله ﷺ:
«إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ كِتَابُ اللَّهِ وَعِترَتِي أَهْلُ بَيْتِي، أَلَا وَهُمَا الْخَلِيفَتَانِ مِنْ
بَعْدِي، وَلَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ»^(١).

الصيغة الثالثة عشر،

⑥ عن أبي ذر الغفاري قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:
«إِنِّي خَلَفْتُ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ كِتَابُ اللَّهِ وَعِترَتِي أَهْلُ بَيْتِي، وَأَنْهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى
يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ أَلَا وَأَنْ مَثَلَهُمَا فِيكُمْ كَسَفِينَةِ نُوحٍ مَنْ رَكِبَهَا نَجَا وَمَنْ تَخَلَّفَ
عَنْهَا غَرِقَ»^(٢).

الصيغة الرابعة عشرة،

⑦ روى النعماني بأسانيد متعددة عن النبي ﷺ أنه قال في خطبته في مسجد
الخيف في حجة الوداع:
«أَلَا وَإِنِّي مُخَلِّفٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ، الثَّقْلُ الْأَكْبَرُ الْقُرْآنُ، وَالثَّقْلُ الْأَصْغَرُ عِترَتِي
أَهْلُ بَيْتِي، هُمَا حَبْلٌ مَقْدُودٌ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ اللَّهِ، مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا
سَبَبٌ مِنْهُ بَيْدَ اللَّهِ، وَسَبَبٌ بِأَيْدِيكُمْ»^(٣).

الصيغة الخامسة عشرة،

⑧ عن مسعدة بن صدقة عن أبي عبد الله [الإمام الصادق] عليه السلام في حديث أن
رسول الله ﷺ قال في آخر خطبة خطبها:

(١) الصدوق: كمال الدين ١: ٢٣٦ / ح ٥٢.

(٢) الصدوق: كمال الدين ١: ٢٣٩ / ٥٩.

(٣) غيبة النعماني ص ٢٩.

«إني تارك فيكم الثقلين، الثقل الأكبر والثقل الأصغر، فأما الأكبر فكتاب ربي، وأما الأصغر فعترتي أهل بيتي، فاحفظوني فيهما، فلن تضلوا ما تمسكتم بهما»^(١).

الصفة السادسة عشرة:

❖ عن النبي ﷺ في حديث طويل أنه قال في حجة الوداع: «ألا وإني قد تركت فيكم أمرين إن أخذتم بهما لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ألا فمن اعتصم بهما فقد نجا، ومن خالفهما فقد هلك، إنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض»^(٢).

الصفة السابعة عشرة:

❖ عن أبي عبد الله [الإمام الصادق] عليه السلام قال: سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن قول رسول الله ﷺ:

«إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي» من العترة؟ فقال: «أنا والحسن والحسين والأئمة التسعة من ولد الحسين، تاسيهم مهديهم، لا يفارقون كتاب الله ولا يفارقهم حتى يردوا على رسول الله ﷺ حوضه»^(٣).

(١) تفسير العياشي ١: ٥ / ح ٩.

(٢) تفسير القمي ١: ١٧٢.

(٣) الكوراني: معجم أحاديث الإمام المهدي ٤: ٢١٩ / ٦٨٩.

دلالات حديث الثقلين

يحمل هذا الحديث - في صيغته المتعددة - مجموعة دلالات كبيرة ومهمة جداً، أشار إليها أستاذنا الكبير آية الله السيد محمد تقي الحكيم في كتابه القيم (الأصول العامة للفقه المقارن) نوجزها كما يلي:

الدلالة الأولى،

دلالاته على عصمة أهل البيت... وذلك:

أولاً،

«لاقترانهم بالكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وتصريحه بعدم افتراقهم عنه، ومن البديهي أن صدور أي مخالفة للشريعة سواء كانت عن عمد أم سهو أم غفلة، تُعتبر افتراقاً عن القرآن في هذا الحال...»^(١).

ثانياً،

«ولأنه اعتبر التمسك بهم عاصماً عن الضلالة دائماً وأبداً، كما هو مقتضى ما تُفيد كلمة لن التأييديّة، وفاقد الشئ لا يُعطيه»^(٢).

وثالثاً،

«على أن تجويز الافتراق عليهم بمخالفة الكتاب وصدور الذنب منهم تجويز للكذب على الرسول ﷺ الذي أخبر عن الله عز وجل بعدم وقوع افتراقهما، وتجويز الكذب عليه متممداً في مقام التبليغ والإخبار عن الله في الأحكام وما يرجع إليها من

(١) محمد تقي الحكيم: الأصول العامة للفقه المقارن ص ١٦٦.

(٢) المصدر نفسه ص ١٦٦.

موضوعاتها وعللها منافع لافتراض العصمة في التبليغ، وهي ممّا أجمعت عليها كلمة المسلمين على الإطلاق...^(١).

الدلالة الثانية :

«لزوم التمسك بهما ممّا لا يواحد منهما منعاً من الضلالة...»^(٢).
«وبالطبع إنّ معنى التمسك بالقرآن هو الأخذ بتعاليمه والسير على وفقها، وهو نفسه معنى التمسك بأهل البيت عدل القرآن»^(٣).

الدلالة الثالثة :

«بقاء العترة إلى جنب الكتاب إلى يوم القيامة؛ أي لا يخلو منهما زمانٌ من الأزمنة ما دام أن يفترقا حتى يردا عليه الحوض، وهي كناية عن بقائهما إلى يوم القيامة، يقول ابن حجر: (وفي أحاديث الحثّ على التمسك بأهل البيت إشارة إلى عدم انقطاع متأهل منهم للتمسك به إلى يوم القيامة، كما أنّ الكتاب العزيز كذلك، ولهذا كانوا أماناً لأهل الأرض كما يأتي ويشهد لذلك الخبر السابق: في كلّ خلفٍ من أمّتي عدولٌ من أهل بيتي [الصواعق ١٤٩])»^(٤).

ومن خلال هذه الدلالة يتّضح لنا السبب في اعتماد (حديث الثقلين) أحد الأدلة العامّة لإثبات بقاء الإمام المهدي وامتداد عمره الشريف.

الدلالة الرابعة :

«دلّالة على تميّزهم بالعلم بكلّ ما يتصل بالشرعية وغيره، كما يدلّ على ذلك اقترانهم بالكتاب الذي لا يُغادر صغيرة ولا كبيرة، ولقوله عليه السلام: (ولا تعلموهم فإنهم

(١) المصدر نفسه ص ١٦٦ - ١٦٧.

(٢) المصدر نفسه ص ١٦٦ - ١٦٧.

(٣) المصدر نفسه ص ١٦٧ - ١٦٨.

(٤) المصدر نفسه ص ١٦٧ - ١٦٨.

أعلم منكم»^(١).

أي الروايتين أوثق؟

يذهب بعض الدارسين أن «كتب السنة التي ذكرته - يعني حديث الثقلين - بلفظ (سنّتي) أوثق من الكتب التي روته بلفظ (وعترتي)»^(٢).

إلا أن هذا الكلام يبدو مرتجلاً وغير دقيق؛ ولنا عليه مجموعة ملاحظات:

الملاحظة الأولى:

إنّ المقارنة بين المصادر التي دوّنت حديث الثقلين وفق رواية «وعترتي» والمصادر التي اعتمدت الرواية الأخرى تكشف الفارق الكبير جداً بين المجموعتين من المصادر.

فالمجموعة الأولى من المصادر التي اعتمدت رواية «وعترتي» تبلغ عشرات المصادر من الصحاح والسّنن والمسانيد والمستدركات، ممّا أنتج تواتراً في جميع طبقات الحديث، وطرقه إلى الصحابة كثيرة، ورواته منهم - أي الصحابة - كثيرون جداً، ورواياته في أعلى درجات الصحة^(٣).

وأما المجموعة الثانية التي اعتمدت رواية (وسنّتي) فهي لا تكاد تبلغ أصابع اليد الواحدة، وهي مشتركة في رواية الحديثين معاً، ما عدا موطأ مالك فقد اقتصر على رواية (وسنّتي) معتمداً رواية مرفوعة ضعيفة حيث قال راوي الموطأ: عن مالك أنه بلغه أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: «تركتم فيكم أمرين لن تضلّوا ما تمسّكتم بهما: كتاب الله، وسنة نبيه» [الموطأ ٢: ٢٠٨] ولعلّ الموطأ هو أقدم مصادرها في كتب الحديث، كما أنّ ابن هشام هو أقدم رواها في كتب السير، ما عدا

(١) المصدر نفسه ص ١٦٨.

(٢) أبوزهرة: الإمام الصادق ص ١٩٩.

(٣) محمد تقي الحكيم: الأصول العامة للفقه المقارن ص ١٧١.

هذين الكتابين فقد ذكرها ابن حجر في صواعقه مرسله وذكرها الطبراني فيما حكى عنه^(١).

الملاحظة الثانية ،

أشكل أستاذنا السيد محمد تقي الحكيم على رواية (وسُنتي) بقوله: «أما من حيث المضمون فأنا - شخصياً - لا أكاد أفهم كيف يمكن أن تكون السُّنة مرجعاً يُطلب إلى المسلمين في جميع عصورهم أن يتمسكوا بها إلى جنب الكتاب، وهي غير مجموعة على عهده ﷺ، وفيها الناسخ والمنسوخ، والعام والخاص، والمطلق والمقيّد....»^(٢).

إلى أن قال: «وما دمنا نعلم أن السُّنة لم تُدَوَّن على عهد الرسول ﷺ، وأنَّ النبي مُنزَّه عن التضييق برسائلته، فلا بد أن نفترض جعلُ مرجع تُحدَّد لديه السُّنة بكلِّ خصائصها، وبهذا تتضح أهمية حديث الثقلين وقيمة إرجاع الأمة إلى أهل البيت فيه لأخذ الأحكام عنهم كما تتضح أسرار تأكيده على الاقتداء بهم، وجعلهم سفن النجاة تارة، وأماناً للأمة أخرى، وباب حطةٍ ثالثة، وهكذا....»^(٣).

الملاحظة الثالثة ،

لوسلّمنا بصحة رواية (وسُنتي) فلا تعارض في المقام فكلّ ما عند أهل البيت هو من السُّنة، وهم أصدق الأئمّة على أحاديث جدّهم رسول الله ﷺ.

(١) المصدر نفسه ص ١٧١، ١٧٢.

(٢) المصدر نفسه ص ١٧٢.

(٣) المصدر نفسه ص ١٧٢، ١٧٤.

المنظومة الثانية

الأحاديث الخاصة

(روايات أخبرت عن الغيبة وطول العمر)

توفرت مصادر الحديث على عدد كبير جداً من الروايات التي يمكن اعتمادها أدلة مباشرة على مسألة «طول العمر» عند الإمام المهدي عليه السلام.

ويمكن تصنيف هذه الروايات إلى أربع طوائف،

■ الطائفة الأولى: «روايات أخبرت عن مطلق الغيبة، إلا أنها غيبة تمتد إلى يوم الظهور.

■ الطائفة الثانية: روايات أخبرت عن غيبة طويلة.

■ الطائفة الثالثة: روايات أخبرت عن غيبتين: صغرى وكبرى.

■ الطائفة الرابعة: روايات أخبرت عن طول العمر في حياة الإمام المهدي.

وقد تناول البحث في معالجته للإشكالية الثانية - إشكالية الولادة - عدداً من هذه الروايات - سنداً وممتناً -.

ويأتي إن شاء الله مزيد من الروايات حينما تصل النوبة إلى معالجة الإشكالية الرابعة - إشكالية الغيبة -.

ويفرض سياق البحث - هنا - وهو في صدر معالجة (إشكالية العمر الطويل) أن يستعين بنماذج من هذه الروايات بصيغها المتنوعة، لتشكل «أدلة خاصة» تُضاف إلى ما سبق من «أدلة عامة».

الرواية الأولى:

- الكافي ١: ٣٤٠ / حديث ١٥:

«عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا عبد الله [الصادق] عليه السلام يقول: «إِنْ بَلَغَكُمْ عَنْ صَاحِبِكُمْ [يعني الإمام المهدي] غَيْبَةٌ فَلَا تُتَكْرَهُهَا».

رجال الإسناد كلهم ثقات،

«ثقة الإسلام الكليني صاحب الكافي،

- «شيخ المحدثين المشهور - تقدم في أسانيد كثيرة».

«عدة من أصحابنا،

«العدة في إسناده الكليني تعني مجموعة من الرواة فيهم عددٌ من الأجلّاء الثقات كما تقدّم».

«أحمد بن محمد،

- «مردّد بين الأشعري والبرقي وكلاهما ثقة» الموسوعة الرجالية الميسرة ١ / ٤٨٢.

«علي بن الحكم [بن الزبير]،

- «ثقة جليل القدر» الخلاصة ٩٣ / ١٤.

«أبو أيوب الخزاز،

- «إبراهيم بن عيسى وقيل ابن عثمان وهو ثقة كبير المنزلة» رجال النجاشي ج ١: ٩٧ / ٢٤.

«محمد بن مسلم،

- «أحد الفقهاء الأعلام الثقات - تقدّم».

الرواية الثانية،

- الكافي ١: ٢٤٠ / حديث ١٩:

«عن إسحاق بن عمار قال: قال أبو عبد الله [الإمام الصادق] عليه السلام: «للقائم غيبتان إحداهما قصيرة والأخرى طويلة...».

رجال الإسناد كلهم ثقات،

• ثقة الإسلام الكليني،

- شيخ المحدثين المشهور.

• محمد بن يحيى [المطّار]،

- «أحد أعلام الفقهاء الثقات - تقدّم».

• محمد بن الحسين بن أبي الخطاب،

- «ثقة عين جليل القدر - تقدّم في أسانيد كثيرة».

• الحسن بن محبوب،

- «من الفقهاء الأجلاء الثقات - تقدّم في أسانيد كثيرة».

• إسحاق بن عمار،

- «أحد المشاهير الأعيان ثقة، كثير الحديث» موسوعة طبقات الفقهاء ٢ /

٣١٠.

- ورواه النعماني في الغيبة (١ / ١٧٠) أيضًا بإسناد صحيح.

الرواية الثالثة،

- كمال الدين ١: ٢٨٧ ب ٢٥ / حديث ٤:

•• عن أبي بصير، عن الصادق جعفر بن محمد عن آبائه عليه السلام قال: قال

رسول الله ﷺ:

«المهدي من ولدي اسمه اسمي، وكُنيتُه كُنيتي، أشبه الناس بي خلقًا وخلُقًا، تكون له غيبةٌ وحيرةٌ حتى تَضِلَّ الخلقُ عن أديانهم، فعند ذلك يُقبلُ كالشهابِ الثاقبِ، فيملأها قسطًا وعدلاً كما مُلئتُ ظُلُمًا وجورًا».

رجال الإسناد كلهم ثقات،

○ أبو جعفر الصدوق،

- «رئيس المحدثين المعروف».

○ (١) علي بن الحسين بن بابويه والد الصدوق،

- «أحد أعظم الطائفة الإمامية - تقدم».

○ (٢) ومحمد بن الحسن بن الوليد،

- «من أعظم شيوخ الصدوق - تقدم».

○ (٣) ومحمد بن موسى المتوكل،

- «من شيوخ الصدوق وكان يعتمد عليه - تقدم».

جميعاً قالوا حدثنا:

○ (١) سعد بن عبد الله،

- «من فقهاء الطائفة الأجلاء الثقات - تقدم».

○ (٢) وعبد الله بن جعفر الحميري،

- «من أجلاء الفقهاء الثقات - تقدم».

③ (٣) ومحمد بن يحيى الططار،

- «أحد أعلام الفقهاء الثقات - تقدّم».
جميعاً قالوا حدثنا:

③ (١) أحمد بن محمد بن عيسى،

- «شيخ القميين وفقههم الثقة - تقدّم».

③ (٢) وإبراهيم بن هاشم،

- «من شيوخ الإجازة المتمدنين - تقدّم».

③ (٣) وأحمد بن أبي عبد الله البرقي،

- «أحد كبار الفقهاء الثقات - تقدم».

③ (٤) ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب،

- «ثقة عين جليل القدر - تقدّم».

جميعاً قالوا: حدثنا:

③ أبو علي الحسن بن محبوب السراذ،

- «من الفقهاء الأجلاء الثقات - تقدّم».

③ داوود بن الحصين،

- «كوفي ثقة، رجال النجاشي ج ١: ٢٦٧/٤١٩».

③ أبو بصير،

- «مردّد بن يحيى بن القاسم وليث البخثري وكلاهما ثقة كما تقدّم».

الرواية الرابعة،

- كمال الدين ١: ٣٤١ ب ٣٣ / حديث ٢٢:

«عن صفوان بن مهران الجمال قال: قال الصادق جعفر بن محمد عليه السلام:

«أما والله ليفيئ عنكم مهديكم حتى ليقول الجاهل منكم، ما لله في آل محمد حاجة ثم يقبل كالشهاب الثاقب، فيملأها عدلاً وقسطاً، كما ملئت جوراً وظلماً».

رجال الإسناد كلهم ثقات،

• أبو جعفر الصدوق،

- «رئيس المحدثين المعروف».

• أحمد بن محمد بن يحيى العطار،

- «من مشايخ الإجازة حكم الأصحاب بصحة حديثه - تقدم».

• محمد بن يحيى العطار،

- «أحد أعلام الفقهاء الثقات - تقدم».

• إبراهيم بن هاشم،

- «من شيوخ الإجازة المعتمدين - تقدم».

• محمد بن أبي عمير،

- «من أصدق الناس وأوثقهم وأعبدتهم - تقدم».

• صفوان بن مهران الجمال،

- «من الفقهاء الثقات الصالحين من شيوخ أصحاب الإمام الصادق وخاصته ويطانته» موسوعة طبقات الفقهاء ٢ / ٤٧٠.

الرواية الخامسة،

- كمال الدين ١: ٣٥٠ ب ٣٢ / حديث ٤٤:

«عن زرارة قال: قال أبو عبد الله [الإمام الصادق عليه السلام]:
«يأتي على الناس زمانٌ يغيبُ عنهم إمامُهم، فقلتُ له: ما يصنعُ الناسُ في
ذلك الزمان؟
قال: يَتَمَسَّكُونَ بالأمرِ الذي هُم عليه حتَّى يتبينَ لهم».

رجال الإسناد ثقات،

• أبو جعفر الصدوق،

- رئيس المحدثين المعروف.

• علي بن الحسين بن بابويه والد الصدوق،

- «أحد أعظم الطائفة الإمامية - تقدم».

• عبد الله بن جعفر الحميري،

- «من أجلاء الفقهاء الثقات - تقدم».

• أيوب بن نوح،

- «أحد المحدثين الثقات، عظيم المنزلة عند الأئمة عليه السلام» موسوعة طبقات

الفقهاء ٢ / ٨٣٢.

• محمد بن أبي عمير،

- «من أوثق الناس وأصدقهم وأعبدهم - تقدم».

• جميل بن دراج،

- «من كبار الفقهاء ووجوه علماء الشيعة ثقة، جليل، كثير الرواية» موسوعة

طبقات الفقهاء ٢ / ٣٤٥.

• زارة بن أعين،

- «من مشاهير رجال الشيعة فقهاً وحديثاً ومعرفةً بالكلام وهو ممن أجمعوا على وثاقهم وجلالتهم، موسوعة طبقات الفقهاء ٢ / ٤٢٢.

الرواية السادسة:

- غيبة النعماني ١٧١ / حديث ٣:

• عن إبراهيم بن عمر اليماني قال: سمعت أبا جعفر [الباقري] عليه السلام يقول:

«إن لصاحب هذا الأمر غيبتين... وسمعتة يقول: لا يقوم القائم ولأحد في عنقه بيعة...».

رجال الإسناد كلهم ثقات،

• محمد بن إبراهيم النعماني،

- «من كبار علماء الإمامية ومحدثيهم عظيم القدر، شريف المنزلة» موسوعة طبقات الفقهاء ٤ / ١٥٢٣.

• أحمد بن محمد بن سعيد [بن عقدة]،

- «أحد مشاهير الحفاظ، وأعلام الحديث، وأمره في الثقة والجلالة أشهر من أن يذكر» موسوعة طبقات الفقهاء ٤ / ١٢٠٢، الموسوعة الرجالية الميسرة ١ / ٥٤٥.

• علي بن الحسن بن فضال،

- «من أجلة الفقهاء والمحدثين ووجه من وجوههم، ثقة، عارف بالحديث» موسوعة طبقات الفقهاء ٣ / ١٠٢٢.

❶ عبد الرحمن بن أبي نجران،

- «من أجلاء المحدثين وثقاتهم» موسوعة طبقات الفقهاء ٩٦٣ / ٣.

❷ علي بن مهزيار،

- «من كبار الفقهاء وعيون المحدثين، جليل القدر، واسع الرواية، من العباد المجتهدين» موسوعة طبقات الفقهاء ١٠٣٩ / ٣.

❸ حماد بن عيسى،

- «من الفقهاء المحدثين من أصحاب الأئمة الطاهرين، من أصحاب الإجماع، وثقه النجاشي والطوسي وغيرهما» موسوعة طبقات الفقهاء ٩٠٥ / ٣.

❹ إبراهيم بن عمر اليماني،

- «أحد شيوخ الشيعة وفقهائهم قال عنه النجاشي: شيخ من أصحابنا ثقة، وقيل روايته العلامة، وضعفه ابن الفضائري».

انظر،

- موسوعة طبقات الفقهاء ٢ / ٢٨٨. منتهى المقال ١ / ٦١.

ملاحظة :

هناك من يتحفّظ على تضعيفات ابن الفضائري، ثم إن جرحه غير مغلل، فلا يقدّم على التعديل، ولو سلّمنا بالخدشة في إبراهيم بن عمر اليماني، فلا يضر ذلك في اعتماد هذه الرواية ما دام متنها مطابقاً للمتون الصحيحة.

الرواية السابعة ،

- كمال الدين ١ : ٥١، مقدّمة المصنّف:

❶ ❷ عن عبد السلام بن صالح الهروي عن أبي الحسن علي بن موسى

الرضا، عن أبيه، عن أبيائه عن عليّ عليه السلام قال: قال النبي ﷺ: «والذي بعثني بالحق بشيراً ليغيبن القائم من ولدي بعهد معهود إليه مني، حتى يقول أكثر الناس، ما لله في آل محمد حاجة، ويشك آخرون في ولادته، فمن أدرك زمانه فليتمسك بدينه، ولا يجعل للشيطان إليه سبيلاً بشكه فيزيله عن ملتي، ويخرجه من ديني، فقد أخرج أبويكم من الجنة من قبل...».

رجال الإسناد كلهم ثقات،

• أبو جعفر الصدوق،

- «رئيس المحدثين وقد اتفقت الكلمات على وثاقته وجلالة قدره - تقدم».

• محمد بن موسى بن المتوكل،

- «أحد مشايخ الصدوق ومن كبار المحدثين، روى عنه الصدوق مترضياً مترحمًا، وثقة العلامة في الخلاصة، وابن داود في رجاله وآخرون... ولم يرد فيه قبح» موسوعة طبقات الفقهاء ٤/ ١٦٤٧، منتهى المقال ٦/ ٢٨٩٨.

• علي بن إبراهيم القمي،

- «من أعلام الفقهاء الأجلاء الثقات - كما تقدم».

• إبراهيم بن هاشم القمي،

- «من شيوخ الإجازة المعتمدين - تقدم».

• عبد السلام بن صالح الهروي،

- «ثقة، صحيح الحديث» الخلاصة ١١٧/ ٢، رجال النجاشي ج ٢: ٦٠ / ٦٤١.

الرواية الثامنة،

- «علل الشرائع ١: ٢٤٦ ب ١٧٩ / حديث ٩:

• • عن زرارة قال: سمعت أبا جعفر [الإمام الباقر] عليه السلام يقول - في حديث

جاء فيه - :

«إِنَّ لِلْقَائِمِ غَيْبَةً قَبْلَ ظُهُورِهِ...».

رجال الإسناد كلهم ثقات،

❖ أبو جعفر الصدوق،

- رئيس المحدثين المعروف.

❖ عبد الواحد بن محمد بن عبدوس النيسابوري،

- «من مشايخ الصدوق المعتبرين، روى عنه كثيراً مترضياً، وذكره الفاضل

الجزائري في خاتمة قسم الثقات» منتهى المقال ٤ / ١٨٤٣.

❖ علي بن محمد بن قتيبة،

- «محدث فاضل، صاحب الفضل بن شاذان وراوي كُتبه، اعتمد عليه أبو عمرو

الكشي في كتاب الرجال ذكره صاحب الحاوي في قسم الثقات» منتهى المقال

٥ / ٢١٠٦.

❖ حمدان بن سليمان [التاجر]،

- «ثقة من وجوه الأصحاب» الخلاصة ٦٢ / ٢.

❖ محمد بن الحسين [بن أبي الخطاب]،

- «ثقة، عين، جليل القدر - تقدم».

❖ الحسن بن محبوب،

- «من الفقهاء الأجلاء الثقات - تقدم».

❖ علي بن رثاب،

- «أحد كبار العلماء، ثقة، جليل القدر، موسوعة طبقات الفقهاء ٢ / ٥٥٨.

* زرارة بن أعين:

- «من مشاهير الفقهاء الأجلاء الثقات كما تقدم».

الرواية التاسعة:

- كمال الدين ٢: ٤٠٩ ب ٢٨ / حديث ٩:

«أبو علي بن همام قال: سمعت محمد بن عثمان العمري قدس الله روحه يقول: سمعت أبي يقول: سئل أبو محمد الحسن بن علي [العسكري] ﷺ وأنا عنده عن الخبر الذي روي عن آبائه ﷺ:

«إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ حُجَّةٍ لِلَّهِ عَلَى خَلْقِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَأَنَّ مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَعْرِفْ إِمَامَ زَمَانِهِ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً، فَقَالَ [ﷺ]:

«إِنَّ هَذَا حَقٌّ كَمَا أَنَّ النَّهَارَ حَقٌّ - فَقِيلَ لَهُ - يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَمَنْ الْحُجَّةُ وَالْإِمَامُ بِمَدْك؟

فَقَالَ: ابْنِي مُحَمَّدٌ هُوَ الْإِمَامُ وَالْحُجَّةُ بَعْدِي، مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَعْرِفْهُ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً، أَمَا إِنَّ لَهُ غَيْبَةً يَحَارُ فِيهَا الْجَاهِلُونَ، وَيَهْلِكُ فِيهَا الْمُبْطِلُونَ، وَيَكْذِبُ فِيهَا الْوَقَاتُونَ، ثُمَّ يُخْرِجُ فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى الْأَعْلَامِ الْبَيْضِ تَخْفُقُ فَوْقَ رَأْسِهِ بَنَجَفِ الْكُوفَةِ».

رجال الاستناد كلهم ثقات:

* أبو جعفر الصدوق:

- رئيس المحدثين المعروف.

* محمد بن إبراهيم بن إسحاق:

- «من مشايخ الصدوق، أكثر الرواية عنه مترضيًا مترحمًا» منتهى المقال ٥ /

⊗ أبو علي محمد بن همام،

- «من شيوخ الشيعة ومحدثيهم، ثقة، جليل القدر، كثير الحديث، محقق»
موسوعة طبقات الفقهاء ٤ / ١٦٥١.

⊗ محمد بن عثمان العمري،

- «السفير الثاني للإمام المهدي، له منزلة جلية عند الطائفة - تقدم».

⊗ عثمان بن سعيد العمري،

- «السفير الأول للإمام المهدي عليه السلام، له منزلة جلية عند الطائفة - تقدم».

إسناد آخر،

- رواه علي بن محمد الخزاز في كفاية الأثر ص ٢٩٢.

⊗ علي بن محمد الخزاز،

- «من الفقهاء الأجلاء الثقات - تقدم».

⊗ أبو الفضل الشيباني،

- «كان في أول عمره ثباً ثم خلط، وجل أصحابنا ينمزونه ويضعفونه - حسب النجاشي - ثم قال: رأيت هذا الشيخ وسمعت منه كثيراً ثم توقفت عن الرواية عنه إلا بواسطة بيني وبينه، رجال النجاشي ج ٢: ٢٢١ / ١٠٦٠.
- قال أبو علي الحائري في منتهى المقال: «لا يخفى أن توقف النجاشي رحمه الله يُشير إلى عدم ضعفه عنده وإلا فأتى مدخل للواسطة، بل الظاهر أنه مجرد تورع واحتياط عن اتهامه بالرواية عن المتهمين، وإيقاعه فيما أوقعوا ذلك ووقعومهم فيه كما وقعوا فيه فتدبر» منتهى المقال ٦ / ٢٧٢٢.

⊗ بقية الإسناد، حدثني أبو همام إلى آخر ما جاء في كمال الدين.

الرواية العاشرة:

- كمال الدين ٢: ٤٠٩ ب ٣٨ / حديث ٨:

●● موسى بن جعفر البغدادي قال: سمعت أبا محمد الحسن بن علي عليه السلام يقول - في حديث جاء فيه -
«أما إن لولدي غيبة يرتاب فيها الناس إلا من عصمه الله عز وجل».

رجال الإسناد يعتمد عليهم،

● أبو جعفر الصدوق،

- رئيس المحدثين المعروف.

● أحمد بن محمد بن يحيى العطار،

- «من مشايخ الإجازة حكم الأصحاب بصحة حديثه - تقدم».

● سعد بن عبد الله،

- «من الفقهاء الأجلاء الثقات - تقدم».

● موسى بن جعفر البغدادي،

- «قال الوحيد البهبهاني في تعليقه: في رواية محمد بن أحمد بن يحيى عنه وعدم استثنائه دلالة على عدالته كما مر فيه، وفي الوسيط ما يُنبئ عن حسن حاله منتهى المقال ٦ / ٢٠٦١».

- ورواه أيضاً الخزّاز في الكفاية (ص ٢٩١) كما في كمال الدين بتفاوت، وبنفس الإسناد.

الرواية الحادية عشرة،

- كمال الدين ١: ٢٨٧ ب٢٥ / حديث ٥:

❶ عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ:
«المهدي من ولدي، تكون له غيبةٌ وخيرةٌ تضلُّ فيها الأممُ، يأتي بذخيرةِ
الأنبياء، فيملأها عدلاً وقسطاً كما ملئتُ جوراً وظلماً».

رجال الإسناد كلهم ثقات، ما خلا صالح بن عقبة وأبيه، أما صالح بن عقبة
فاتهمة البعض بالكذب والفلو ونفى آخرون هذه التهمة، ويظهر من الصدوق أنَّ
كتابه معتمد الأصحاب، ولهذا ذكر أخباره المشايخ وعملوا بها (انظر: منتهى المقال
١٤٥١/٤).

وأما أبوه فلم أعر له على ذكر... ومما يهون الأمر أنَّ من هذه الرواية مقاربٌ
لمتوِّنٍ أخرى صحيحة الإسناد كما تقدّم، فلا تضرّ الخدشة في إسنادها.

الرواية الثانية عشرة،

- كتاب إثبات الرجة للفضل بن شاذان [كما ذكر في إثبات الهداة ٥/ ٦٧٨]:

❷ عن أبي حمزة الثمالي عن أبي عبد الله [الإمام الصادق] عليه السلام عن
النبي ﷺ - في حديث جاء فيه -:
«التاسع من ولد ابني الحسين الذي يظهر بعد غيبته الطويلة فيملأ أمر الله،
ويظهر دين الله، وينتقم من أعداء الله، ويملا الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت
ظلاماً وجوراً».

رجال الإسناد كلهم ثقات،

❸ الفضل بن شاذان،

- «من كبار فقهاء الإمامية الأجلاء الثقات - تقدّم في أسانيد كثيرة».

ملاحظة:

كتاب الفضل بن شاذان ألف قبل ولادة الإمام المهدي.

* عبد الرحمن بن أبي نجران:

- «من أجلاء المحدثين وثقاتهم - تقدم».

* عاصم بن حميد الحنطلي:

- «من أعيان علماء الشيعة ثقة، صدوق» موسوعة طبقات الفقهاء ٢ / ٤٧٤.

* أبو حمزة الثمالي:

- «من خيار رجال الشيعة وثقاتهم ومعتمدتهم في الرواية والحديث - تقدم في أسانيد كثيرة».

الرواية الثالثة عشرة:

- كتاب الفضل بن شاذان [كما عن إثبات الهداة ٥ / ٦٧٩]:

❖ محمد بن عبد الجبار قال: قلت لسَيِّدِي الحسن بن عَلِيِّ عليه السلام: يا ابن

رسول الله جعلني الله فداك أحب أن أعلم من الإمام وحجة الله على عباده من بعدك؟

فقال: «إِنَّ الْإِمَامَ وَحِجَّةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِي ابْنِي سَمِيُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَتَبَهُ الَّذِي هُوَ خَاتَمُ حُجَجِ اللَّهِ وَآخِرُ خُلَفَائِهِ... - إِلَى أَنْ قَالَ - أَلَا إِنَّهُ سَيُولَدُ وَيُغِيبُ عَنِ النَّاسِ غَيْبَةً طَوِيلَةً ثُمَّ يَظْهَرُ...».

رجال الإسناد كلهم ثقات وهذا الإسناد من أقصر الأسانيد:

* الفضل بن شاذان:

- «من كبار الفقهاء الأجلاء الثقات».

⊙ محمد بن عبد الجبار بن أبي الصهبان،

- «ثقة، صاحب ثلاثة من الأئمة: الجواد والهادي والعسكري ﷺ» الموسوعة
الرجالية الميسرة ٢ / ٤٧٠٠.

الرواية الرابعة عشرة:

- كتاب الفضل بن شاذان (على ما فيه كفاية المهدي / الحديث (١٠):

⊙ محمد بن مسلم قال: قال أبو جعفر [الإمام الباقر] ﷺ: قال رسول
الله ﷺ لعلي بن أبي طالب ﷺ - في حديث ذكر فيه أسماء الأئمة إلى أن
قال -:

«ثُمَّ الْحَجَّةُ بِنُ الْحُسَيْنِ الَّذِي تَنْتَهِي إِلَيْهِ الْخِلَافَةُ وَالْوَصَايَةُ، وَيَغِيبُ مَدَّةً
طَوِيلَةً، ثُمَّ يَظْهَرُ وَيَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا وَقِسْطًا كَمَا مَلَأَتْ جَوْرًا وظُلْمًا».

رجال الإسناد كلهم ثقات،

⊙ الفضل بن شاذان،

- «الفقيه الجليل الثقة».

⊙ فضالة بن أيوب،

- «محدث جليل، ثقة في الحديث، فقيه...» موسوعة طبقات الفقهاء ٢ / ٥٩٨.

⊙ أبان بن عثمان،

- «محدث حافظ فقيه، من الستة أصحاب الإمام الصادق ﷺ الذين أجمعت
الشيعة على تصحيح ما يصح عنهم والإقرار لهم بالفقه» موسوعة طبقات
الفقهاء ٢ / ٢٨٣.

⊙ محمد بن مسلم،

- «أحد الفقهاء الأعلام الثقات - تقدم».

الرواية الخامسة عشرة:

- كتاب الفضل بن شاذان [على ما في كفاية المهدي / الحديث ١٩]:
- عن أبي صفية ثابت بن دينار عن أبي جعفر [الإمام الباقر] عليه السلام قال:
- قال الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام - في حديث ذكر فيه الإمام المهدي
- فقال -:
- «وهو الذي يغيب مدة طويلة، ثم يظهر ويملا الأرض قسطنًا وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً».

رجال الإسناد كلهم ثقات:

- الفضل بن شاذان،
- الفقيه الجليل الثقة..
- الحسن بن محبوب،
- فقيه جليل ثقة - تقدم..
- مالك بن عطية البجلي،
- ثقة، عظيم الولاء لأهل البيت عليه السلام، وقد أخذ العلم من الإمام الصادق عليه السلام.
- موسوعة طبقات الفقهاء ٦١٩ / ٢.
- أبو صفية ثابت بن دينار [أبو حمزة الثمالي]،
- من خيار رجال الشيعة وثقاتهم ومعتمدتهم في الرواية والحديث - تقدم..

الرواية السادسة عشرة:

- كتاب الفضل بن شاذان [على ما في كفاية المهدي / حديث ٢٠]:
- عن أبي خالد الكابلي قال: دخلت على سيدي علي بن الحسين بن علي

بن أبي طالب عليه السلام فقلت: يا ابن رسول الله أخبرني بالذين فرض الله تعالى طاعتهم ومودّتهم، وأوجب على عباده الاقتداء بهم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله. فقال: «يا كاهلي إن أولي الأمر الذين جعلهم الله أئمةً للناس وأوجب عليهم طاعتهم: أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ثم الحسن عمي ثم الحسين أبي، ثم انتهى الأمر إلينا. - إلى أن قال - ثم تمتدّ الغيبة بولي الله الثاني عشر من أوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة بعده... إلى آخر الحديث».

رجال الإسناد كلّهم ثقات،

❶ الفضل بن شاذان،

- الفقيه الجليل الثقة.

❷ صفوان بن يحيى،

- ثقة ثقة عين، أوثق أهل زمانه عند أهل الحديث وأعيدهم «الموسوعة الرجالية الميسرة ١ / ٢٨٢٨.

❸ إبراهيم بن أبي زياد [الكرخي]،

- «روى عنه المشايخ الثلاثة في الكتب الأربعة وابن أبي عمير وصفوان بسند صحيح وكلّ ذلك يُشعر بوثاقته، وقد حكم بعض الأعلام بأنّه أبو أيوب الخزّاز الثقة» منتهى المقال ١ / ٢٤، الموسوعة الرجالية الميسرة ١ / بعد ١٥٢.

❹ أبو حمزة الثمالي،

- «من خيار الشيعة وثقاتهم - تقدّم».

❺ أبو خالد الكاهلي،

- «روى الكلّشي أنّه من حوارّي عليّ بن الحسين عليه السلام، وقال الفضل بن شاذان: لم يكن في زمن عليّ بن الحسين عليه السلام إلّا خمسة نفر عدّ منهم أبا خالد

الكابلي واسمه وردان ولقبه كنكر» الخلاصة ١٧٧ / ٣.

- وقال في معجم الثقات: من ثقات علي بن الحسين، رواه في أصول الكافي الرقم ٩٤٣.

الرواية السابعة عشرة:

- كتاب الفضل بن شاذان (على ما في إثبات الهداة ٥ / ٦٨١):

● ● أحمد بن إسحاق بن عبد الله الأشعري قال: سمعت أبا محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام يقول:

«الحمد لله الذي لم يُخْرِجني مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى أُرَانِي الْخَلْفَ مِنْ بَعْدِي أَشْبَهُ النَّاسِ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَلْقًا وَخُلُقًا يَحْفَظُهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي غَيْبَتِهِ، ثُمَّ يَظْهَرُ فِيمَا الْأَرْضُ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا وظُلْمًا».

رجال الإسناد كلهم ثقات، وهذا الإسناد من أقصر الأسانيد،

● الفضل بن شاذان،

- الفقيه الجليل الثقة.

● أحمد بن إسحاق بن عبد الله الأشعري،

- «وافد القميين إلى الأئمة عليه السلام لأخذ المسائل والردود منهم، وكان محدثاً

ثقة، وشيخاً جليل القدر» موسوعة طبقات الفقهاء ٣ / ٧٦٤.

الرواية الثامنة عشرة:

- كتاب الفضل بن شاذان (على ما في إثبات الهداة ٥ / ٦٨٣):

● ● إبراهيم بن محمد بن فارس الشيباني عن أبي محمد [الإمام العسكري] عليه السلام

وذكر حديثاً فيه أنه دخل عليه وعنده غلام فسأله عنه فقال:

«هو ابني وخليفتي من بعدي، وهو الذي يغيب غيبة طويلة، ويظهر بعد امتلاء

الأرضَ جَوْرًا وظُلْمًا فَيَمْلأُهَا عَدْلًا وقِسْطًا.

رجال الإسناد ثقات،

❶ الفضل بن شاذان،

- الفقيه الجليل الثقة.

❷ إبراهيم بن محمد بن فارس النيشابوري،

- في الخلاصة: لا بأس في نفسه، ولكن بعض من يروي عنه.

- وقال العياشي عنه: فهو في نفسه لا بأس به ولكن بعض من يروي هو عنه.

- وقال المحقق البحراني: وثقه ابن طاووس.

- في حاشية الشهيد الثاني على الخلاصة هكذا: في الكشي: ثقة في نفسه.

- ذكره في الحاوي في الثقات، ثم في الحسان.

انظر،

- منتهى المقال ١ / ٧٤.

الرواية التاسعة عشرة،

- كمال الدين ١: ٣٦١ ب ٣٤ / حديث ٥:

❶ عن يونس بن عبد الرحمن قال: دخلت على موسى بن جعفر [الكاظم]

عليه السلام فقلت له: يا ابن رسول الله أنت القائم بالحق؟

فقال: «أنا القائم بالحق، لكن القائم الذي يَطْهَرُ الأرضَ مِنْ أعداءِ الله عزَّ وجلَّ ويمْلأُها عدلاً كما ملئتُ جَوْرًا وظُلْمًا وهو الخامسُ من ولدي، له غيبةٌ يطولُ أمدها خوفاً على نفسه، يرتدُّ فيها قومٌ، ويثبتُ فيها آخرون... إلى آخر

الحديث».

رجال الإسناد ثقات:

❶ أبو جعفر الصدوق:

- رئيس المحدثين المعروف.

❷ أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني:

- «من مشايخ الصدوق روى عنه مترجماً مترضياً وقال عنه: كان رجلاً ثقة دينا فاضلاً» منتهى المقال ١ / ١٥٢.

❸ علي بن إبراهيم القمي:

- «من أعلام الفقهاء الأجلاء الثقات».

❹ إبراهيم بن هاشم:

- «من شيوخ الإجازة المعتمدين».

❺ صالح بن السندي:

- «يظهر من ابن الوليد الوثوق به وفي روايته عن جعفر بن بشير ما يدل على وثاقته».

انظر:

- منتهى المقال ٤ / ١٤٤٧.

- يونس بن عبد الرحمن: «فقيه، محدث، مفسر، جليل الشأن، عظيم المنزلة عند أهل البيت عليهم السلام وقد وردت عنهم أخبار كثيرة تشيد بفضله وسمو منزلته» موسوعة طبقات الفقهاء ٣ / ١٢٢٦.

الرواية العشر،

- كمال الدين ٢: ٣٨٤، ٣٨٥ ب ٣٨ / حديث ١:

«عن أحمد بن إسحاق الأشعري قال: دخلت على أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام وأنا أريد أن أسأله عن الخلف من بعده، فقال لي مبتدئاً: «يا أحمد بن إسحاق إن الله تبارك وتعالى لم يخل الأرض منذ خلق آدم عليه السلام ولا يخلها إلى أن تقوم الساعة من حجة لله على خلقه...
- وبمد كلام ذكر ابنه وقال عنه أنه - سمي رسول الله ﷺ وكنيته الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً... - إلى أن قال - والله ليفيئ غيبة لا ينجوف فيها من الهلكة إلا من ثبته الله عز وجل على القول بإمامته ووقفه فيها للدعاء بتعجيل فرجه... إلى آخر الحديث».

رجال الإسناد ثقات،

«أبو جعفر الصدوق،

- رئيس المحدثين المعروف.

«علي بن عبد الله الوراق،

- روى عنه الصدوق مترحماً».

«سعد بن عبد الله،

- «فقيه، جليل ثقة».

«أحمد بن إسحاق،

- «محدث ثقة، شيخ جليل القدر».

الرواية الواحدة والعشرون:

- كمال الدين ٢: ٣٨١ ب ٣٧ / حديث ٥:

❶ عن أبي هاشم داوود بن القاسم الجعفري قال:
«سمعت أبا الحسن صاحب العسكر [الإمام الهادي] عليه السلام يقول:
«الْخَلْفُ مِنْ بَعْدِي ابْنِي الْحَسَنُ [الإمام العسكري] وَكَيْفَ لِلنَّاسِ بِالْخَلْفِ مِنْ
بَعْدِهِ؟
فقلت: وَلَمْ جْعَلْنِي اللَّهُ فِدَاكَ؟
قال: لَأَنْكُمْ لَا تَرَوْنَ شَخْصَهُ ... الحديث».

رجال الإسناد ثقات:

❶ أبو جعفر الصدوق:

- «اتّفتت الكلمات على وثاقته وجلالة قدره، وعظم منزلته - تقدّم في أسانيد كثيرة».

❷ محمد بن الحسن [بن الوليد]:

- «من أعظم شيوخ الصدوق، كان يعتمد عليه ويتبعه فيما يذهب إليه - تقدّم».

❸ سعد بن عبد الله القمي:

- «من فقهاء الطائفة الأجلّاء الثقات - تقدّم».

❹ محمد بن أحمد العلوي:

- «يظهر من النجاشي أنّه من شيوخ الأصحاب، وذهب الوحيد إلى وثاقته لرواية الأجلّه عنه وعدم استثناء ابن الوليد إياه، وتصحيح العلامة روايات هوي في طريقها».

انظر،

- منتهى المقال ٥ / ٢٤٥٤.
- الموسوعة الرجالية الميسرة ٢ / بعد ٤٧٨٥.
- أبو هاشم داود بن القاسم الجعفري: «عظيم المنزلة عند الأئمة عليه السلام، شريف القدر، ثقة - تقدم في أسانيد كثيرة».

الرواية الثانية والعشرون،

- الكافي ١: ٢٢٨ / حديث ٨:
- ❶ عن معروف بن خربوذ عن أبي عبد الله [الإمام الصادق عليه السلام] قال: «إنما نحن كنجوم السماء كلما غاب نجم طلع نجم حتى إذا أشرتم بأصابعكم وملتم بأعناقكم غيب الله نجمكم [يعني غيبة الإمام المهدي] فاستوت بنو عبد المطلب، فلم يعرف أي من أي فإذا طلع نجمكم فاحمدوا ربكم».

رجال الإسناد ثقات،

- ❶ ثقة الإسلام الكليني،
- صاحب الكافي شيخ المحدثين المشهور.
- ❶ علي بن إبراهيم،
- «من أعلام الفقهاء الأجلاء الثقات - تقدم».
- ❶ إبراهيم بن هاشم،
- «من شيوخ الإجازة المعتمدين - تقدم».
- ❶ حنان بن سدير بن حكيم،
- «في الفهرست: ثقة له كتاب» الفهرست ٦٤ / ٢٥٤.

● معروف بن خربوذ:

- «عنه الكشي من أصحاب الإجماع، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال الذهبي في ميزانه: صدوق شيعي» موسوعة طبقات الفقهاء ١ / ٢٦٠.

الرواية الثالثة والعشرون:

- الكليني ١: ٢٤٠ / حديث ١٨:

● عن زرارة قال: سمعت أبا عبد الله [الإمام الصادق] عليه السلام يقول:
«إِنَّ لِلْقَائِمِ غَيْبَةً قَبْلَ أَنْ يَقُومَ... إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ».

رجال الإسناد كلهم ثقات ما عدا جعفر بن محمد [بن مالك] ففيه كلام يأتي،

● ثقة الإسلام الكليني:

- صاحب الكافي...

● محمد بن يحيى العطار:

- «أحد أعلام الفقهاء الثقات - تقدم».

● جعفر بن محمد بن مالك:

- «قال الطوسي: كوفي ثقة، ويضعفه قوم، وثقه المامقاني، روى عنه الشيخ النبيل الثقة أبو علي بن همام، والشيخ الجليل الثقة أبو غالب الرازي» منتهى المقال ٢ / ٥٩٣، الموسوعة الرجالية الميسرة ١ / ١٢٠٥.

● الحسن بن معاوية:

- «قال في معجم رجال الحديث: تقدم في إسماعيل بن محمد بن إسماعيل، أنه سمع أصحابنا منه مثل أيوب بن نوح، والحسن بن معاوية، ومحمد بن

الحسين، وعبيد بن الحسن بن فضال، وفي ذلك - لالة على حالته ومعرفة -
معهم رجل حديثه - ٣٤٢ - ٣٤٣ -

• عبد الله بن جبلة:

- فقيه مشهور، ومحدث ثقة عد من أصحاب الإمام أبي الحسن الكاظم عليه السلام،
موسوعة طبقات الفقهاء ٣/ ٣٤٣ - ٣٤٤ -

• عبد الله بن بكير:

- أحد الفقهاء ومحدثين لأعلام أخوة عليه السلام والحرماء والنجباء
والأحكام، وكان كثير الرواية، ثقة في نفسه حديثه، ممن أجمعت الضائفة
على تصحيح ما يصح عنه - موسوعة طبقات الفقهاء ٣/ ٣٤٣ -

• زرار بن أعين:

- من مشاهير رجال الشيعة فقهًا وحديثًا ومعرفة بالكلام وهو ممن أجمعوا
على وثافتهم وجلالتهم - تقدم -

ملاحظة:

الخدشة في جعفر بن محمد بن مالك لا تضر بصحة اعتماد الرواية من ماله
متنها مطابقاً لمؤن صحيحة الإسناد، وما دام له شواهد ومتابعات، هكذا قرر رجال
الجرح والتعديل ونقاد الحديث وأئمتهم.

روى الحديث نفسه أبو جعفر الصدوق في كمال الدين (٢: ٣٤٢ ب ٣٣ / حديث
(٢٤):

ورجال الاسناد كلهم ثقات ما عدا خالد بن نجيع ففيه كلام.

• أبو جعفر الصدوق:

- شيخ المحدثين المعروف.

● أحمد بن محمد بن يحيى العطار،

- «من مشايخ الإجازة حكم الأصحاب بصحة حديثه».

● سعد بن عبد الله،

- «من الفقهاء الأجلّاء الثقات».

● أحمد بن محمد بن عيسى،

- «شيخ القميين ووجههم وفقههم بلا مدافعة».

● عثمان بن عيسى،

- «من وكلاء الإمام الكاظم الثقات» موسوعة طبقات الفقهاء ١٠١٢ / ٣.

● خالد بن نجيع،

- «في الكشي أنه من أهل الارتفاع إلا أنّ بعضهم عدّه ممدوحاً لأنّ للصدوق

طريقاً إليه» منتهى المقال ١٠٦٠ / ٣.

● زرار بن أعين،

- «من أجلّاء الفقهاء الثقات».

الرواية الرابعة والعشرون،

- عيون أخبار الرضا (ع) ٢: ٢٤٧ / حديث ٦:

● الحسن بن علي بن فضال عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام

أنّه قال:

«كأنّي بالشيعّة عند فقدهم الثالث من ولدي، يطلبون المرعى فلا يجدونه،
فقلت: ولم ذلك يا ابن رسول الله؟ قال: لأنّ إمامهم يغيب عنهم، قلت: ولم
ذلك؟ قال: لتلا يكون في عنقه لأحد بيعة إذا خرج».

رجال الإسناد ثقات،

⑤ أبو جعفر الصدوق،

- رئيس المحدثين المعروف.

⑤ محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني،

- «من مشايخ الصدوق أكثر من الرواية عنه مترضيًا مترحمًا وكناه بأبي العباس» منتهى المقال ٥ / ٢٣٩٥.

⑤ أحمد بن محمد الهمداني،

- «استظهر في معجم رجال الحديث كونه أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة، وقال الطوسي: أمره [يعني ابن عقدة] في الثقة والجلالة وعظم الحفظ أشهر من أن يذكر» الموسوعة الرجالية الميسرة ١ / ٥٤٥، ٥٩٣.

⑤ علي بن الحسن بن علي بن فضال،

- «من أجلة الفقهاء والمحدثين، ووجه من وجوههم، ثقة، عارف بالحديث، مسموع قوله فيه» موسوعة طبقات الفقهاء ٢ / ١٠٢٢.

⑤ الحسن بن علي بن فضال،

- «من فقهاء الشيعة المعروفين، محدث، ثقة، جليل القدر، صاحب الإمام الرضا عليه السلام وروى عنه، وكان خصيصًا به» موسوعة طبقات الفقهاء ٢ / ٨٧٥.

الرواية الخامسة والعشرون،

- كمال الدين ١: ١٥٢ ب ٦ / حديث ١٦:

●● عن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر [الإمام الباقر] عليه السلام يقول:

«في صاحب هذا الأمر أربع سنين من أربعة أنبياء - إلى أن قال - وأما من

عيسى فيقال: أنه مات ولم يموت....

رجال الإسناد كلهم ثقات،

وقد مرّ ذكرهم في أسانيد سابقة، ما خلا سليمان بن داود [المنقري] ففيه كلام، إلا أن صاحب معجم رجال الحديث قد رجّح توثيق النجاشي حيث قال: «لا عبرة بتضعيفهم مع توثيق النجاشي» الموسوعة الرجالية الميسرة ١/ ٢٦١٢.

الرواية السادسة والعشرون،

- كمال الدين ٢: ٢٦٠ ب ٢٤ / حديث ٢:

«عن عباس بن عامر القصباني قال: سمعت أبا الحسن موسى بن جعفر [الإمام الكاظم] عليه السلام يقول: «صاحب هذا الأمر يقول الناس أنه لم يولد بعد».

رجال الإسناد ثقات إلا الخشاب فهو ممدوح،

• أبو جعفر الصدوق،

- شيخ المحدثين المعروف.

• علي بن الحسين بن بابويه والد الصدوق،

- «أحد أعظم الطائفة الإمامية - تقدّم في أسانيد كثيرة».

• سعد بن عبد الله الأشعري،

- «من الفقهاء الأجلّاء الثقات - تقدّم في أسانيد كثيرة».

• الحسن بن موسى الخشاب،

- «من فقهاء الإمامية المعروفين المشهورين، وقال في الوجيزة: ممدوح، موسوعة

طبقات الفقهاء ٣ / ٨٨٤، منتهى المقال ٢ / ٨٢١.

○ العباس بن عامر القصباني،

- «شيخ محدث، ثقة صدوق، كثير الحديث» موسوعة طبقات الفقهاء
٣ / ٩٥٢.

الرواية السابعة والعشرون،

- غيبة النعماني ١٧٣ / حديث ٨:

● ● عن محمد بن مسلم الثقفي، عن الباقر أبي جعفر عليه السلام أنه سمعه يقول:

«إِنَّ لِلْقَائِمِ غَيِّبَتَيْنِ يُقَالُ لَهُ فِي إِحْدَاهُمَا هَلَكٌ، وَلَا يُدْرَى فِي أَيِّ وَادٍ سَلَكَ.

- المتن في هذه الرواية مطابق للمتون الأخرى ذات الأسانيد الصحيحة، فلا يضر وجود بعض المجاهيل في إسنادها، فهذا الضعف مجبور كما قرّر ذلك نقاد الحديث وأئمته.

الرواية الثامنة والعشرون،

- الكافي ١: ٢٣٩ ب ١٢٨ / حديث ١٢:

● ● عن عبيد بن زرارة عن أبي عبد الله [الإمام الصادق] عليه السلام قال:

- «لِلْقَائِمِ غَيِّبَتَانِ يَشْهَدُ فِي إِحْدَاهُمَا الْمَوَاسِمُ يَرَى النَّاسَ وَلَا يَرَوْنَهُ».

المتن له شواهد كثيرة في روايات أخرى صحيحة، فلا تضر الخدشة في إسناد هذه الرواية.

الرواية التاسعة والعشرون:

- كمال الدين ٢: ٣٩٠ ب ٣٨ / حديث ٤:

«عن الحسن بن علي بن فضال قال: سمعت أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام يقول - في حديث له عن الخضر عليه السلام جاء فيه: «وَيُؤْنِسُ اللَّهُ بِهِ وَحْشَةً قَائِمًا فِي غَيْبَتِهِ وَيَصِلُ بِهِ وَحْدَتَهُ». رجال الإسناد بين ثقات وممدوحين:

⑤ أبو جعفر الصدوق،

- شيخ المحدثين المعروف.

⑥ المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي،

- «من مشايخ الصدوق، ترضى عليه في المشيخة، وذكره في العيون، روى عنه التلعكبري كتب العياشي» الموسوعة الرجالية الميسرة ٢ / ٥٧٩٠.

⑦ جعفر بن محمد بن مسعود،

- «فاضل ممدوح» منتهى المقال ٢ / ٥٩٥.

⑧ محمد بن مسعود العياشي،

- «من كبار فقهاء الشيعة الإمامية، ثقة، صدوق، عين من عيون هذه الطائفة» موسوعة طبقات الفقهاء ٤ / ١٦٤٤، الموسوعة الرجالية الميسرة ٢ / ٥٥٧٩.

⑨ جعفر بن أحمد بن أيوب،

- «محدث صحيح الحديث والمذهب متكلم» موسوعة طبقات الفقهاء ٢ / ٨٤٦.

⑩ الحسن بن علي بن فضال،

- «من فقهاء الشيعة الأجلاء الثقات - تقدم».

الرواية الثلاثون،

- كمال الدين ١: ٣٠٢ ب ٢٧ / حديث ١١

❶ عن مسعدة بن صدقة عن أبي عبد الله [الإمام الصادق] عليه السلام عن
آبائه عن علي بن الحسين أنه قال في خطبة له على منبر الكوفة:
«اللهم إنه لا بُدَّ لأرضك من حجة لك على خلقك، يهديهم إلى دينك، ويعلمهم
علمك، ثلثاً تبطل حجَّتكَ، ولا يضلُّ أتباع أوليائك بعد إذ هديتهم به، إمَّا
ظاهراً ليس بالمطاع، أو مُكْتَمَ مَتَرَقِّبٍ إذا غابَ عَنِ النَّاسِ شَخْصُهُ فِي حَالٍ
هِدَايَتِهِمْ فَإِنَّ عِلْمَهُ وَأَدَابَهُ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ مُثَبَّتَةٌ فَهُمْ بِهَا عَامِلُونَ».

رجال الإسناد ثقات،

❶ أبو جعفر الصدوق،

- شيخ المحدثين المعروف.

❶ علي بن الحسين بن بابويه والد الصدوق،

- أحد أعظم الطائفة الإمامية - تقدم.

❶ سعد بن عبد الله الأشعري،

- من الفقهاء الأجلاء الثقات.

❶ هارون بن مسلم الكاتب،

- «محدث، ثقة، وجه، صاحب تصانيف» موسوعة طبقات الفقهاء ٣ / ١٢٠٠.

❶ سعدان بن مسلم،

- «شيخ كبير القدر، جليل المنزلة، له أصل، روى عنه جماعة من الثقات

والأعيان كصفوان، وروى عنه ابن أبي عمير بسند صحيح في الكافي (١)

(١٧٨) «الموسوعة الرجالية الميسرة ٢ / ٢٤٨٠.

• مسعدة بن صدقة :

- «في تعليقه الوحيد البهبهاني (٣٣٣) : قال جدّي: الذي يظهر من أخباره في الكتب أنّه ثقة. لأنّ جميع ما يرويه في غاية المتانة موافق لما يرويه الثقات. ولهذا عملت الطائفة بما رواه، بل لو تتبعته وجدت أخباره أسدّ وأمتن من أخبار مثل جميل بن درّاج وحريز بن عبد الله» منتهى المقال ٦ / ٢٩٦٧.

الرواية الواحدة والثلاثون :

- كمال الدين ٢ : ٣٧٦ ب ٢٥ / حديث ٧ :

• • عن الريّان بن الصّلت قال: قلت للرّضا ع: أنت صاحب هذا الأمر؟ فقال:

«أنا صاحبُ هذا الأمر. ولكنّي لستُ بالذي أملاًها عدلاً كما ملئت جوراً - إلى أن قال: - ذاك الرابع من ولدي، يُغيّبهُ الله في سِتْرِهِ ما شاء، ثُمَّ يُظهِرُهُ فيملاً [به] الأرضَ قِسْطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظُلماً».

رجال الإسناد ثقات :

• أبو جعفر الصّدوق :

- شيخ المحدثين المعروف.

• أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني :

- «من مشايخ الصّدوق قال عنه: كان رجلاً ثقة ديناً صالحاً - تقدّم».

• علي بن إبراهيم :

- «من أعلام الفقهاء الأجلاء الثقات - تقدّم».

○ إبراهيم بن هاشم،

- «من شيوخ الإجازة المعتمدين - تقدّم».

○ الريان بن الصلت:

- «محدث فقيه، ثقة، صدوق» موسوعة طبقات الفقهاء ٩١٧/٣.

الرواية الثانية والثلاثون:

- كمال الدين ٢: ٣٦٨، ٣٦٩ ب٢٤ / حديث ٦:

● عن أبي أحمد محمد بن زياد الأزدي قال: سألت سيدي موسى بن جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ فقال عليه السلام:

«النعمَةُ الظَّاهِرَةُ الإمامُ الظَّاهِرُ، والباطنةُ الإمامُ الغائبُ، فقلت له: ويكون في الأئمة من يغيّب؟

قال: نعم، يغيّب عن أبصار الناس شخصه، ولا يغيّب عن قلوب المؤمنين ذكره، وهو الثاني عشر منّا يسأل الله له كلَّ عسير، ويذلُّ له كلَّ صعب، ويظهر له كنوز الأرض - إلى آخر الحديث».

رجال الإسناد ثقات:

● أبو جعفر الصدوق،

- شيخ المحدثين المعروف.

● أحمد بن زياد الهمداني،

- ثقة دين صالح - تقدّم».

• علي بن إبراهيم؛

- «من أعلام الفقهاء الثقات - تقدم».

• إبراهيم بن هاشم؛

- «من شيوخ الإجازة المعتمدين - تقدم».

• أبو أحمد بن زياد الأزدي [محمد بن أبي عمير]؛

- «من أوثق الناس وأورعهم وأعبدهم - تقدم في أسانيد كثيرة».

الرواية الثالثة والثلاثون؛

- كمال الدين ١: ٢٨٨، ٢٨٩ ب ٢٦ / حديث ١:

• • عن الأصبغ بن نباتة قال: أتيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فوجدته

متفكراً ينكت في الأرض فقلت: يا أمير المؤمنين، مالي أراك متفكراً تنكت في

الأرض أرغبت فيها؟

فقال: «لا والله ما رغبنت فيها ولا في الدنيا يوماً قط، ولكن فكرت في مولود

يكون من ظهري، الحادي عشر من ولدي هو المهدي يملأها عدلاً كما ملئت

جوراً وظلماً، تكون له حيرة وغيبة، يضل فيها أقوام، ويهتدي فيها آخرون -

إلى آخره».

رجال الإسناد ثقات إلا الجهني فهو ممدوح وكذلك الأصبغ.

• أبو جعفر الصدوق؛

- شيخ المحدثين المعروف.

• (١) علي بن الحسين بن بابويه والد الصدوق؛

- «أحد أعظم الطائفة الإمامية - تقدم».

❖ (٢) محمد بن الحسن بن الوليد،

- «من الفقهاء الأعظم - تقدّم».
- قالوا: حدّثنا

❖ (١) سعد بن عبد الله،

- «من فقهاء الطائفة الأجلّاء الثقات».

❖ (٢) عبد الله بن جعفر الإيمري،

- «من أجلّاء الفقهاء الثقات».

❖ (٣) محمد بن يحيى العطار،

- «أحد أعلام الفقهاء الثقات».

❖ (٤) أحمد بن إدريس،

- «من كبار فقهاء الشيعة، وثقات محدّثهم، وأحد مشايخ الكليني» موسوعة طبقات الفقهاء ٤ / ١٢٥١.

جميعاً عن،

❖ (١) محمد بن الحسين بن أبي الخطاب،

- «ثقة عين جليل القدر... تقدّم في أسانيد كثيرة».

❖ (٢) أحمد بن محمد بن عيسى،

- «شيخ القميين وفقههم النّمة».

❖ (٣) أحمد بن محمد بن خالد البرقي،

- «أحد كبار الفقهاء الثقات - تقدّم».

④ (٤) إبراهيم بن هاشم :

- «من شيوخ الإجازة المعتمدين».
- جميعاً عن:

⑤ الحسن بن علي بن فضال :

- «من فقهاء الشيعة الأجلاء الثقات - تقدم».

⑥ ثعلبة بن ميمون :

- «أحد وجوه الشيعة، قارئ، فقيه، ثقة، كثير العبادة» موسوعة طبقات الفقهاء ٢ / ٢٣٦.

⑦ مالك الجهني :

- «وردت أحاديث يُستفاد منها حسن حاله ومكانته عند الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام» موسوعة طبقات الفقهاء ٢ / ٦١٧.

⑧ الحارث بن المغيرة النصري :

- «قال عنه النجاشي: ثقة ثقة رجال النجاشي ج ١ : ٢٢٣ / ٢٥٩».
- وعن موسوعة طبقات الفقهاء ٢ / ٢٤٩: «المالم الجليل أبو علي النصري... وكان جليل القدر، كبير الشأن، رفيع المنزلة، شهدت بذلك عدّة روايات».

⑨ الأصبغ بن نباته :

- «من كبار التابعين، كان شيخاً ناسكاً عابداً من خواص أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام» موسوعة طبقات الفقهاء ١ / ١٠٠.

الإشكالية الثالثة - الإشكال الثاني:

الإشكال العقلي

«استحالة بقاء الإنسان هذا العمر الطويل»

الإشكالية الثالثة - الإشكال الثاني:**نقد الإشكال العقلي**

تشكّل «الاستحالة العقلية» من خلال وجود ما يُسمّى بـ «التناقض»، فهل أنّ افتراض بقاء الإنسان هذا العمر الطويل يستبطن وجود هذا «التناقض»؟

القاتلون بالاستحالة العقلية في هذا المقام يدّعون أنّ هذا الافتراض يخترن في داخله بالفعل حالاً من «التناقض».

فما مدى صحة هذه الدعوى منطقياً؟

إنّ معالجة الدعوى المذكورة تفرض أن نحدّد معنى «التناقض» من وجهة النظر المنطقي.

تعريف التناقض في الاصطلاح المنطقي،

يمكن أن نستعين بمثال توضيحي لإعطاء تعريف مبسّط للتناقض المنطقي.

إذا طرحنا هاتين القضيتين،

- الإنسان مخلوق.

- الإنسان غير مخلوق.

فهل تصدقان معاً؟

وهل تكذبان معاً؟

لا يمكن ذلك في الحالين، بل الصحيح أن إحدى القضيتين صادقة، والأخرى كاذبة، وهذا الاختلاف في القضيتين - صدقاً وكذباً - يُسمّى «التناقض».

ولكنّ هذا التناقض لا يتحقّق بين القضيتين إلّا إذا توفّر ما يُسمّى بـ «شروط التناقض».

وتتمثل في،

أولاً، اتحاد القضيتين في الوحدات التالية،

- ١- الموضوع.
- ٢- المحمول.
- ٣- الزمان.
- ٤- المكان.
- ٥- القوة والفعل.
- ٦- الكل والجزء.
- ٧- الشرط.
- ٨- الإضافة.

ثانياً، اختلاف القضيتين في الوحدات التالية،

- ١- الكم
- ٢- الكيف
- ٣- الجهة

وعلى هذا الأساس يمكن أن نعرف التناقض كما يلي،

«اختلاف في القضيتين يقتضي لذاته أن تكون إحداها صادقة والأخرى كاذبة»^(١).

وفي ضوء هذا التعريف المنطقي للتناقض، نسأل مرة أخرى: هل أن افتراض بقاء الإنسان آلاف السنين يُنتج «تناقضاً»؟

إذا كان الأمر كذلك، فهذا الافتراض مستحيل منطقيًا وفلسفيًا.

(١) المفتر: المطلق ص ١٦٦ - ١٦٩.

ولكنّ المسألة - من الواضح - أنّها ليست كذلك.

فمن خلال الافتراض المذكور لا تتشكّل قضيتان متناقضتان.

يمكن أن يدعى أنّ هذا الافتراض ينتج تناقضاً وذلك بصوغ القضيتين على النحو التالي:

- الإنسان يمكن أن يعيش آلاف السنين.

- الإنسان لا يمكن أن يعيش آلاف السنين.

هاتان القضيتان متناقضتان، فهما لا تصدقان معاً، ولا تكذبان معاً.

فإذا كانت القضية الثانية صادقة كما هو الواقع، فإنّ القضية الأولى وهي التي تفترض «إمكان بقاء الإنسان آلاف السنين» تكون قضية كاذبة.

وبالتالي «ففقيدة بقاء المهديّ آلاف السنين» عقيدة باطلة عقلاً وهو المطلوب إثباته.

إلا أنّ هذا الاستدلال يحمل خللاً واضحاً.

ولتوضيح ذلك نقول،

- الإنسان لا يمكن أن يعيش آلاف السنين.

(وذلك ضمن الظروف الطبيعية العادية).

- الإنسان يمكن أن يعيش آلاف السنين.

(وذلك ضمن الظروف الاستثنائية غير العادية كما إذا اقتضت الحكمة

الربانية ذلك).

لا نجد تناقضاً بين القضيتين.

ولعلّ المفارقة التي أوقعت هؤلاء في شبهة «التناقض» أنهم لم يفرّقوا بين ثلاثة

أنواع من «الإمكان».

١- الإمكان العملي.

٢- الإمكان العلمي.

٣- الإمكان المنطقي (أو الفلسفي).

وقد عالج الشهيد السيد محمد باقر الصدر هذه المسألة في (بحثه حول المهدي) معالجة علمية دقيقة، فأعطى تعريفاً واضحاً مبسّطاً لكل نوع من هذه الأنواع الثلاثة.

فالإمكان العملي - كما أوضحه - هو «أن يكون الشيء ممكناً على نحو يتاح لي أو لك أو لأي إنسان آخر فعلاً أن يحققه، فالسفر عبر المحيط والوصول إلى قاع البحر، والصعود إلى القمر، أشياء أصبح لها إمكان عملي فعلاً، فهناك من يمارس هذه الأشياء فعلاً بشكل وآخر»^(١).

والإمكان العلمي هو ما لا يتوفر لدى العلم أي مبرر لرفضه، وإن كانت وسائله المتيسرة عاجزة بالفعل عن تحقيقه «فصعود الإنسان إلى كوكب الزهرة لا يوجد في العلم ما يرفض وقوعه، فالصعود إلى كوكب الزهرة ممكن علمياً، وإن لم يكن ممكناً عملياً فعلاً وعلى العكس من ذلك الصعود إلى قرص الشمس في كبد السماء فإنه غير ممكن علمياً»^(٢).

والإمكان المنطقي أو الفلسفي «أن لا يوجد لدى العقل وفق ما يدركه من قوانين قبليّة - أي سابقة على التجربة - ما يُبرّر رفض الشيء والحكم باستحالته، فوجود ثلاث برتقالات تنقسم بالتساوي وبدون كسر إلى نصفين ليس له إمكان منطقي، لأنّ العقل يدرك - قبل أن يمارس أي تجربة - أنّ الثلاثة عدد فردي وليس زوجاً، فلا يمكن أن تنقسم بالتساوي [وبدون كسر] لأنّ انقسامها بالتساوي يعني كونها زوجاً، فتكون

(١) محمد باقر الصدر: بحث حول المهدي ص ٦٥.

(٢) المصدر نفسه: ص ٦٦.

فرداً وزوجاً في وقت واحد، وهذا تناقض، والتناقض مستحيلٌ منطقيًا، ولكن دخول الإنسان في النار دون أن يحترق، وصعوده للشمس دون أن تحرقه الشمس بحرارتها ليس مستحيلًا من الناحية المنطقية، إذ لا تناقض في افتراض أن الحرارة لا تتسرب من الجسم الأكثر حرارة إلى الجسم الأقل حرارة وإنما هو مخالف للتجربة...^(١).

وهنا يمكن أن نخضع مسألة امتداد عمر الإنسان آلاف السنين، إلى حالات الإمكان الثلاث،

أولاً، الإمكان المنطقي أو الفلسفي،

امتداد عمر الإنسان آلاف السنين أمرٌ «ممكن منطقيًا وفلسفيًا» لأن ذلك ليس مرفوضًا من وجهة نظرٍ عقليةٍ تجريديةٍ، ولا يوجد في افتراض من هذا القبيل أي تناقض.

ثانيًا، الإمكان العملي،

وأما من الناحية العملية المألوفة، فامتداد عمر الإنسان آلاف السنين ليس ميسورًا وممكنًا على نحو الإمكانات العملية للنزول إلى قاع البحر أو الصعود إلى القمر، كون العلم بوسائله وأدواته الحاضرة فعلًا، والمتاحة من خلال التجربة البشرية المعاصرة لم يوفر للإنسان هذه القدرة العملية.

ثالثًا، الإمكان العلمي،

وأما من الناحية العلمية النظرية فلا يوجد ما يبرر رفض «إمكانية امتداد عمر الإنسان آلاف السنين»^(٢).

ولنا معالجة تفصيلية لهذا الجانب الأخير حينما يتناول البحث «الإشكال

الثالث - الإشكال العلمي».

(١) المصدر نفسه: ص ٦٦.

(٢) المصدر نفسه: ص ٦٧.

وفي ضوء هذا الطرح يمكن أن نخلص إلى النتيجة التالية :

إن الإيمان ببقاء «الإمام المهدي» هذا العمر الطويل لا يواجه أي صعوبة «عقلية» ما دام طول العمر من الأمور الممكنة منطقيًا وفلسفيًا، وإن كان ذلك لا زال في دائرة «عدم الإمكان العملي».

وربما اختلط الأمر لدى أولئك المعترضين من وجهة النظر العقلية، فلم يميزوا بين «الإمكان المنطقي» و«الإمكان العملي» فأصدروا حكمهم باستحالة بقاء الإنسان هذا العمر الطويل، كون ذلك غير ممكن عمليًا..

ولم يلتفتوا أن ذلك لا يُشكّل «استحالة عقلية» ولا «استحالة علمية».

وإذا كان هذا الامتداد في «عمر الإمام المهدي» يبدو غريبًا في حدود الواقع المألوف في حياة الناس وفي حدود منجزات العلم المعاصرة، إلا أنه لا غرابة في ذلك ضمن «الإرادة الإلهية» التي صمّمت عمر «هذا القائد» المدد من قِبَل الله تعالى لممارسة الدور التغييري الكبير في العالم.

كما أن الدور الكبير - نفسه - المناط أداؤه بهذا «القائد» أمرٌ غير مألوف في حركة التاريخ، وأكثر غرابة من مسألة العمر الطويل في حياة الإنسان.

وليس من الصدفة - كما يقول السيد الصدر - : «أن يقوم شخصان فقط بتفريغ الحضارة الإنسانية من محتواها الفاسد، وبناءها من جديد، فيكون لكل منهما عمر مديد يزيد على أعمارنا الاعتيادية أضعافًا مضاعفة، أحدهما مارس دوره في ماضي البشرية وهو نوح الذي نصّ القرآن الكريم على أنه مكث في قومه ألف عام إلا خمسين سنة^(١)، وقُدّر له من خلال الطوفان أن يبني العالم من جديد.

(١) المكنوت: ١٤ «وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ».

والآخر يُمارس دوره في مستقبل البشرية وهو المهدي الذي مكث في قومه حتى الآن أكثر من ألف عام، وسيُقدَّر له في اليوم الموعود أن يبني العالم من جديد. فلماذا نقبل نوحاً الذي ناهز ألف عام على أقل تقدير، ولا نقبل المهدي^(١)؟

إن امتداد العمر لولي الله الثاني عشر من أئمة أهل البيت عليه السلام المنصوصين هو جزء من المخطط الرباني في سياق الإعداد ليوم الظهور الأكبر، حيث تنتظر البشرية ذلك اليوم الذي تنطلق فيه حركة الإصلاح الكبرى في العالم «يملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً».

ولعلنا نقرأ في الأخبار الصادرة عن المعصومين عليهم السلام ما يشير إلى أن «الغيبة والتعمير» في حياة الإمام المهدي عليه السلام يحملان من الحكم والمصالح والأسرار التي تعجز العقول عن إدراكها، وربما أوضحت الأخبار بعض هذه الأسرار.

اقرأ هذه الروايات،

١- عن أبي عبد الله [الإمام الصادق] عليه السلام قال:
«صاحب هذا الأمر تغيّب ولادته عن هذا الخلق، كي لا يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج، ويصلح الله أمره في ليلة»^(١).

٢- عن سعيد بن جبیر قال: قال علي بن الحسين سيّد العابدين عليه السلام:
«القائم منّا تخفى ولادته على الناس حتى يقولوا: لم يولد بعد ليخرج حين يخرج وليس لأحد في عنقه بيعة»^(٢).

٣- عن إبراهيم بن عمر اليماني عن أبي عبد الله [الإمام الصادق] عليه السلام قال:

(١) محمد باقر الصدر: بحث حول المهدي، ص ٧٢ - ٧٣.

(٢) الصدوق: كمال الدين ٢: ٤٨٠ ب ٤٤ / حديث ٥.

(٣) كمال الدين ١: ٣٢٢، ٣٢٣ ب ٢١ / حديث ٦.

«يقوم القائم وليس لأحد في عنقه بيعة»^(١).

٤- عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله [الإمام الصادق عليه السلام] قال:
«يقوم القائم وليس لأحد في عنقه عهد ولا عقد ولا بيعة»^(٢).

٥- عن أمير المؤمنين عليه السلام قال:
«صاحب هذا الأمر ليس لأحد في عنقه عهد ولا عقد ولا بيعة»^(٣).

٦- عن عبد الله بن الفضل الهاشمي قال: سمعت الصادق جعفر بن محمد عليه السلام يقول:

«إن لصاحب هذا الأمر غيبة لا بد منها، يرتاب فيها كل مبطل.
فقلت: ولم جعلت فداك؟

قال: لأمر لم يؤذن لنا في كشفه لكم.
قلت: فما وجه الحكمة في غيبته؟

قال: وجه الحكمة في غيبته وجه الحكمة في غيبات من تقدمه من حجج الله تعالى ذكره، إن وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلا بعد ظهوره، كما لم ينكشف وجه الحكمة فيما أتاه الخضر عليه السلام من خرق السفينة، وقتل الغلام، وإقامة الجدار لموسى عليه السلام إلا وقت افتراقهما، يا ابن الفضل: إن هذا الأمر أمر من [أمر] الله تعالى، وسر من سر الله، وغيب من غيب الله ومتى علمنا أن الله عز وجل حكيم، صدقنا بأن أفعاله كلها حكمة، وإن كان وجهها غير منكشف»^(٤).

٧- عن إسحاق بن يعقوب عن صاحب الزمان صلوات الله عليه في آخر التوقيع الوارد في جواب كتابه الذي سأل محمد بن عثمان العمري أن يوصله إليه عجل

(١) غيبة النعماني ١٩١ ب ١٠ / حديث ٤٥.

(٢) الكليني: الكافي ١: ٣٤٢ كتاب الحجة باب في الغيبة.

(٣) المسعودي: إثبات الوصية ٢٢٣.

(٤) الصدوق: كمال الدين ٢: ٤٨١ - ٤٨٢ ب ٤٤ / ح ١١.

الله فرجه:

«أَمَّا عَلَّةٌ مَا وَقَعَ مِنَ الْغَيْبَةِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدِّلَ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ﴾^(١) إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَأَحَدٍ مِنْ آبَائِي عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَّا وَقَدْ وَقَعَتْ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ لَطَافِيغِي زَمَانِهِ، وَإِنِّي أَخْرَجُ حِينَ أَخْرَجُ وَلَا بَيْعَةَ لِأَحَدٍ مِنَ الطَّوَاعِثِ فِي عُنُقِي، وَأَمَّا وَجْهُ الْإِنْتِفَاعِ بِي فِي غَيْبَتِي فَكَالْإِنْتِفَاعِ بِالشَّمْسِ إِذَا غَيَّبَهَا عَنِ الْأَبْصَارِ السَّحَابُ، وَإِنِّي لِأَمَانٍ لِأَهْلِ الْأَرْضِ كَمَا أَنَّ النُّجُومَ أَمَانٌ لِأَهْلِ السَّمَاءِ، فَاعْلَمُوا بِأَنَّ السُّؤَالَ عَمَّا لَا يَعْنِيكُمْ وَلَا تَكْلَفُوا عِلْمَ مَا قَدْ كُنْتُمْ، وَاتَّكِرُوا الدُّعَاءَ بِتَعْجِيلِ الْفَرَجِ، فَإِنَّ ذَلِكَ فَرَجُكُمْ...»^(٢).

٨- عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال: «كَأَنِّي بِالشَّيْخَةِ عِنْدَ فَقْدِهِمُ الثَّلَاثَ مِنْ وَلَدِي كَأَنَّمْ يَطْلُبُونَ الْمَرْعَى فَلَا يَجِدُونَهُ، قُلْتُ: وَلِمَ ذَلِكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ؟ قَالَ: لِأَنَّ إِمَامَهُمْ يَغِيبُ عَنْهُمْ. فَقُلْتُ: وَلِمَ؟

قَالَ: لِثَلَاثِ أَسْبَابٍ: أَحَدُهَا بَيْعَةُ إِذَا قَامَ بِالسَّيْفِ»^(٣).

ملاحظة ،

حينما يعالج البحث «إشكالية الغيبة» يأتي الحديث عن مزيد من الأخبار والروايات.

لماذا هذه الكثافة من الروايات؟

إن ظاهرة «الغيبة وطول العمر» من الأمور غير المألوفة؛ مما فرض وجود كثافة من الروايات التي تعالج هذا الأمر وتتهيئ الذهن لقبوله واستيعابه، وكون الشيء غير مألوفاً لا يشكل استحالة عقلية كما أوضحنا ذلك.

(١) المائدة: آية ١٠١.

(٢) كمال الدين ٢: ٤٨٢ - ٤٨٥ ب ٤٥ / حديث ٤.

(٣) الصنوق: عين أخبار الرضا ١: ٢٧٢ ب ٢٨ / ح ٦.

ولعل في الروايات ما يُشير إلى مواجهة حالات الإنكار المحتملة:

- عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا عبد الله [الإمام الصادق ع] يقول: «إِنْ بَلَغَكُمْ عَنْ صَاحِبِكُمْ غَيْبَةً فَلَا تُنْكِرُوهَا»^(١).
- وعن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا عبد الله [الإمام الصادق ع] يقول: «إِنْ بَلَغَكُمْ عَنْ صَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ غَيْبَةً فَلَا تُنْكِرُوهَا»^(٢).
- عن سدير قال: سمعت أبا عبد الله [الإمام الصادق ع] يقول: «فِي الْقَائِمِ سُنَّةٌ مِنْ يَوْسَفَ، قُلْتُ: كَأَنَّكَ تَذْكُرُ حَيْرَةً أَوْ غَيْبَةً - إِلَى أَنْ قَالَ - فَمَا تُنْكِرُ هَذِهِ الْأُمَّةُ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ يُرِيدُ أَنْ يَسْتُرَ حُجَّتَهُ»^(٣).
- عن صفوان بن مهران الجمال قال: قال الصادق جعفر بن محمد ع: «أَمَّا وَاللَّهِ لَيَغَيِّبَنَّ عَنْكُمْ مَهْدِيَكُمْ حَتَّى يَقُولَ الْجَاهِلُ مِنْكُمْ: مَا لِلَّهِ فِي آلِ مُحَمَّدٍ حَاجَةٌ، ثُمَّ يَقْبَلُ كَالشَّهَابِ الثَّاقِبِ فَيَمْلَأُهَا عَدْلًا وَقِسْطًا كَمَا مَلَأَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا»^(٤).
- عن غياث بن إبراهيم عن أبي عبد الله [الإمام الصادق ع] قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَنْكَرَ الْقَائِمَ مِنْ وَلَدِي فَقَدْ أَنْكَرَنِي»^(٥).

(١) الكليني: الكافي ١: ٢٤٠، ح ١٥.

(٢) المصدر نفسه ١: ٢٢٨، ح ١٠.

(٣) الصدوق: كمال الدين ٢: ٢٤١، ح ٢٢.

(٤) المصدر نفسه ٢: ٢٤١، ح ٢٣، حديث ٢٢.

(٥) المصدر نفسه ٢: ٤١٢، ح ٢٩، حديث ٨.

⑤ وعنه عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ:
«مَنْ أَنْكَرَ الْقَائِمَ مِنْ وَلَدِي فِي زَمَانٍ غَيْبَتِهِ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»^(١).

عن عبد الله بن الفضل الهاشمي قال: سمعت الصادق جعفر بن محمد عليه السلام يقول:

«إِنَّ لَصَاحِبَ هَذَا الْأَمْرِ غَيْبَةً لَا بَدْءَ مِنْهَا، يَرْتَابُ فِيهَا كُلُّ مُبْطِلٍ...»^(٢).

⑥ عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام:

«إِنَّ ابْنِي هُوَ الْقَائِمُ مِنْ بَعْدِي، وَهُوَ الَّذِي تَجْرِي فِيهِ سُنَنُ الْأَنْبِيَاءِ عليهم السلام
بِالتَّعْمِيرِ وَالنَّبِيَّةِ حَتَّى تَقْسُو قُلُوبٌ لَطُولِ الْأَمَدِ، فَلَا يَثْبُتُ عَلَى الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ
كَتَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي قَلْبِهِ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُ بِرُوحٍ مِنْهُ»^(٣).

⑦ عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال:

«مَا تُتَكْرَمُونَ أَنْ يَمُدَّ اللَّهُ لَصَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ فِي الْعَمْرِ كَمَا مَدَّ لَنُوحٍ عليه السلام فِي
الْعُمُرِ»^(٤).

(١) المصدر نفسه ٢: ٤١٢ ب ٣٩ / حديث ١٢.

(٢) المصدر نفسه ٢: ٤٨١ ب ٤٤ / حديث ١١.

(٣) المصدر نفسه ٢: ٥٢٤ ب ٤٦ / حديث ٤.

(٤) الطوسي: النبية ٤٣١ / حديث ٤٠٠.

الإشكالية الثالثة - الإشكال الثالث:

الإشكال العلمي

«افتراض هذا العمر الطويل افتراض غير علمي»

الإشكالية الثالثة - الإشكال الثالث:

نقد الإشكال العلمي
«من خلال مجموعة ملاحظات»

الملاحظة الأولى:

صحيح أنّ العلم - بوسائله الميسورة - لا زال غير قادرٍ على إعطاء الحياة هذا الامتداد الطويل، إلّا أنّه ليس في معطياته ما يبرّر رفض هذا الافتراض.

فمن الناحية العلميّة لا نجد أيّ صعوبة في تبني الفكرة، فلا يوجد حتى الآن أيّ مقولة علميّة تدّعي استحالة بقاء الإنسان حيّاً لمدة طويلة تتجاوز العمر المألوف.

وربّما نجد محاولات علميّة تتّجه لإثبات إمكانية أن يعيش الإنسان لمدة أطول من العمر المألوف، وهذه المحاولات - ومن خلال التجارب التي أجريت على قسم من الخلايا الحيوانيّة - استطاعت أن تصل إلى فرضيّة علميّة تقول بإمكانية أن يتوفّر الإنسان على عمرٍ طويل، إذا أمكن أن يُوفّر لنفسه مواصفات موضوعيّة تحميه من المؤثرات الخارجيّة.

وقد أكّد عددٌ كبيرٌ من العلماء بأنّ امتداد عمر الإنسان بشكلٍ يتجاوز كثيراً الأعمار المألوفة، أمرٌ غير مستحيلٍ من وجهة نظر العلم.

١- يقول هاتس سيلي وأنجل هارت (مديرا قسم البيئّة في أكاديمية العلوم السوفييتيّة): «إنّ أمل البشريّة في إطالة العمر اقترب من مرحلة التحقق»^(١).

٢- قال البرفسور الفرنسي شبس في كتابه (الأمل بحياة طويلة): «يستطيع الإنسان بالاستفادة من مواهبه الطبيعّة، وقدراته التمدنيّة أن يعيش حياة أطول، وأكثر فعالية، ويؤخّر الشيخوخة سنوات أطول»^(٢).

(١) صحيفه اطلاعات الإيرانيّة، العدد ١٢٦٢١ سنة ١٣٤٧ هـ. ش [على ما في (عمر المهدي بين العلم والأديان) لعلي أكبر مهدي بور ص ١٢، تعريب السيد باسم الهاشمي].

(٢) المصدر السابق: العدد ١١٧٣١، سنة ١٣٤٤ هـ. ش [على ما في عمر المهدي لعلي أكبر ص ١٤].

٣- قال الدكتور كليورد هاورز الأمريكي: «استطاع الطب أن يرفع القيود والحدود المانعة من طول عمر الإنسان بمساعدة علم التغذية، ونستطيع في هذا اليوم أن نكون أمّلين بعمرٍ طويل، خلافاً لما كان عليه آبائنا وأجدادنا»^(١).

٤- قال البرفسور إيتنكر أحد المهتمين والمتخصّصين بعلم (الكريونيك = انجماد بدن الإنسان): «أعتقد أنّ التقدّم التكنيكي الذي قمنا به في (عملية انجماد بدن الإنسان) سيُمكن البشرية في القرن الواحد والعشرين من أن تعيش آلاف السنين»^(٢).

٥- كتب أحد الأطباء الانكليز: «لقد استطاع بعض العلماء أن يطيل عمر حشرة من حشرات الفواكه إلى تسعمائة ضعف من عمرها الحالي، وعلى هذا يبدو أنّنا نستطيع أن نُضاعف عمر الإنسان الطبيعي الذي هو ثمانين عاماً إلى اثنتين وسبعين ألف سنة»^(٣).

٦- ذكرت مجلة المقتطف في أحد أعدادها (ج ٣ مج ٥٩) تحت عنوان (هل يخلد الإنسان في الدنيا) هذه الفقرة: «لكنّ العلماء المؤثوقين يقولون إنّ كلّ الأنسجة من جسم الحيوان تقبل البقاء إلى ما لا نهاية له، وأنّه في الإمكان أن يبقى الإنسان حيّاً ألّوفاً من السنين إذا لم تعرض عليه عوارض تصرم حبل حياته، وقولهم هذا ليس مجرد ظن، بل هو نتيجة علميّة مؤكّدة بالامتحان».

٧- جاء في كتاب (في انتظار الإمام) للعلامة الكبير الشيخ عبد الهادي الفضلي قوله: «إنّ جماعة من العلماء المحدثين أمثال: الدكتور ألكس كارل، والدكتور جاك لوب، والدكتور ورن لويس، وزوجته، وغيرهم قاموا بإجراء عدّة تجارب في معهد (روكفلر) بنيويورك على أجزاء مختلفة من النبات والحيوان

(١) الطريق نحو حياة جديدة ص ١٤ [كما عن علي أكبر مهدي بور في كتابه (عمر المهدي) ص ١٤].

(٢) مجلة دانشمند الإيرانية، السّنة ٦، العدد ٦، الصفحة ١٤٧ [كما عن علي أكبر مهدي بور في (عمر المهدي) ص ١٤].

(٣) مجلة الهلال: آذار ١٩٢٠، العدد ٥، الصفحة ٦٠٧ [كما عن (عمر المهدي) ص ١٥، ١٤].

والإنسان، وكان من بين تلكم التجارب ما أُجريت على قطع من أعصاب الإنسان وعضلاته وقلبه وجلده وكيته، فرُوي أنّ هذه الأجزاء تبقى حيّة نامية ما دام الغذاء اللازم موفّراً لها، وما دامت لم يعرض لها عارضٌ خارجي، وأنّ خلايا تنمو وتتكاثر وفق ما يُقدّم لها من غذاء.

وأكد تقرير نشرته الشركة الوطنية الجيوغرافية أنّ الإنسان يستطيع أن يعيش (١٤٠٠) سنة إذا ما خدّر مثل بعض الحيوانات^(١).

فهذه المقولات وإن كانت لا زالت «فرضيات» إلا أنّها تُشكّل دعماً إلى حد ما لفكرة (بقاء الإمام المهديّ) حيّاً هذا العمر الطويل، ويكفي أن تلغي هذه المقولات دعوى التناهي بين الفكرة والعلم الحديث.

الملاحظة الثانية،

يمكن أن نغطي لمسألة امتداد عمر الإنسان قبولاً علمياً إذا حاولنا أن نفهم «التفسير الفلسفي» لظاهرة الشيخوخة والهرم لدى الإنسان.

هناك احتمالان في تفسير هذه الظاهرة - حسب ما أورد ذلك الشهيد الصدر في بحثه حول الإمام المهديّ -:

الاحتمال الأول،

يعتبر ظاهرة الشيخوخة قانوناً طبيعياً يفرض على أنسجة جسم الإنسان وخلاياه بعد أن تبلغ قمة نموّها أن تتصلّب بالتدريج، وتُصبح أقلّ كفاءة للاستمرار في العمل إلى أن تتطلّل في لحظة معينة حتى لو عزلناها عن تأثير أي عامل خارجي^(٢).

(١) الفضلي: في انتظار الإمام ص ٥٥.

(٢) محمد باقر الصدر: بحث حول المهديّ ص ٦٧.

الاحتمال الثاني:

يَعتبرُ ظاهرة الشيخوخة خاضعة للعوامل الخارجية فهذا «التصلب وهذا التناقض في كفاءة الأنسجة والخلايا الجسميّة للقيام بأدوارها الفسيولوجيّة نتيجة صراع مع عوامل خارجيّة كالميكروبات أو التسمّم الذي يتسرّب إلى الجسم من خلال ما يتناوله من غذاءٍ مكثّفٍ أو ما يقوم به من عملٍ مكثّفٍ أو أيّ عاملٍ آخر»^(١).

كتب الدكتور كيلورد هاورز الألماني يقول:

«إنّي أعتقد أنّ الشيخوخة تبدأ من كفيّة التغذية وقد أقام العلماء في كافّة أنحاء العالم آلاف الأدلّة المحكّمة يُثبتون من خلالها أنّ طول عمر الإنسان يرتبط بالتغذية، وخلصوا إلى القول: إنّ منبع قوّة الشباب مرتبطٌ بتغذيةٍ جيّدةٍ أو بغذاءٍ كامل»^(٢).

ويقول العالم الروسي إيليا ميجينيكوف:

«يتولّد يومياً حوالي (١٢٠ تريليون) مكروب في الإنسان، إلّا أنّ معظمها لا يضرّ بالبدن. وبعضها يكون ساماً فتقوم بتسميم البدن بالسّموم التي تنتجها، ويحتمل أنّها هي التي تؤثر على شيخوخة الخلايا والأنسجة الحيّة في بدن الإنسان»^(٣).

في ضوء هذين الاحتمالين:

إذا أخذنا بوجهة النظر العلميّة الثانية في تفسير ظاهرة الشيخوخة «فهذا يعني أنّ بالإمكان نظرياً، إذا عُرّلت الأنسجة التي يتكوّن منها جسم الإنسان عن تلك المؤثرات المعيّنة أن تمتدّ بها الحياة وتتجاوز ظاهرة الشيخوخة، وتتغلّب عليها نهائياً»^(٤)..

(١) المصدر السابق: ص ٦٨.

(٢) جواز سفر نحو حياة جيّدة [على ما ذكر مهدي بورجي (عمر المهدي) ص ٢٦، ٢٧].

(٣) مجلة دانشمند الإبرانيّة، السّنة ٦، العدد ١، الصفحة ١٤٤ [على ما ذكر مهدي بورجي (عمر المهدي) ص ٢٨].

(٤) محمد باقر الصدر: بحث حول المهدي، ص ٦٨.

وإذا أخذنا بوجهة النظر الأولى «فليس معنى هذا عدم افتراض أي مرونة في القانون الطبيعى، بل هو على افتراض وجوده قانون مرن، لأننا نجد في حياتنا الاعتيادية، ولأن العلماء يشاهدون في مختبراتهم العلمية أن الشيخوخة كظاهرة فسيولوجية لا زمنية، قد تأتي مبكرة وقد تتأخر ولا تظهر إلا في فترة متأخرة، حتى أن الرجل قد يكون طاعناً في السن، ولكنه يملك أعضاء ليّنة ولا تبدو عليه أعراض الشيخوخة كما نصّ على ذلك الأطباء.

بل إن العلماء استطاعوا عملياً أن يستفيدوا من مرونة ذلك القانون الطبيعى المفترض، فأطالوا عمر بعض الحيوانات مئات المرات بالنسبة على أعمارها الطبيعية، وذلك بخلق ظروف وعوامل تؤجل فاعلية قانون الشيخوخة...»^(١).

ووفق هذا الاتجاه تتحرك في مختلف أنحاء العالم نشاطات علمية مكثفة لمكافحة ظاهرة الشيخوخة.

يقول الدكتور هورونوف:

«لقد أجريت (٦٠٠) اختبار ناجح، ويمكنني أن أعلن بقاطعية أن بالإمكان في المستقبل القريب تجديد قوى كبار السن، والقضاء على إنحناص قاداتهم، وتأخير مرحلة الشيخوخة، وإطالة فترة قوة وشباب الإنسان، وسيكون بالإمكان تغيير صفاته وعاداته أيضاً»^(٢).

ونشير هنا إلى مجموعة دراسات وأبحاث صادرة عن علماء متخصصين في شؤون البيئة، تناولت موضوع (إطالة العمر) ومسألة (الشيخوخة) كما وردت في البحث القيم (عمر المهدي بين العلم والأديان)^(٣)؛

١ - (نحو حياة جديدة) للبروفيسور شيس الفرنسي.

(١) المصدر السابق: ص ٦٨.

(٢) تفسير المنطوي ١٧: ٢٢٠ (على ما في عمر المهدي ص ٢١).

(٣) علي أكبر مهدي بور: عمر المهدي بين العلم والأديان ص ٤٤.

- ٢- (الخلود) لنتان دارينك.
- ٣- (علم إطالة العمر) لكوفلاند الروسي.
- ٤- (إطالة العمر) لبارفين نيكاليجف.
- ٥- (الخلود) للبروفسور اتينكر.
- ٦- (طول عمر الحيوانات والنباتات والناس) لتارخانف.
- ٧- (عمر طويل) للبروفسور يلي بلز.
- ٨- (العمر الطويل) للدكتور س بير الفرنسي.
- ٩- (فن طول العمر) لهوفلند.
- ١٠- (جواز سفر نحو حياة جديدة) للدكتور هاويز الألماني.

الملاحظة الثالثة،

على أساس ما تقدّم من الملاحظتين الأولى والثانية اتضح «أن العلم من الناحية النظرية، وبقدر ما تُشير إليه اتجاهاته المتحركة لا يوجد فيه أبداً ما يرفض إمكانية إطالة عمر الإنسان، سواء فسّرنا الشيخوخة بوصفها نتاج صراع واحتكاك مع مؤثرات خارجية أو نتاج قانون طبيعي للخلية الحية نفسها يسير بها نحو الفناء.

«ويتلخّص من ذلك: إن طول عمر الإنسان وبقاءه قرونًا متعدّدة أمر ممكن منطقيًا، وممكن علميًا، ولكنه لا يزال غير ممكن عمليًا، إلا أن اتجاه العلم سائر في طريق تحقيق هذا الإمكان عبر طريق طويل»^(١).

وفي ضوء هذه النتيجة: لا نجد أي صعوبة علمية تواجه فكرة «الإمام المهدي» في غيبته وامتداد عمره، كما يدعي الإشكال الثالث فيما أشاره من أن افتراض هذا العمر الطويل افتراض غير علمي.

(١) محمد باقر الصدر: بحث حول المهدي ص ٦٩.

الإشكالية الثالثة - الإشكال الرابع:

الإشكال العقيدي

«افتراض العمر الطويل يتنافى مع الثابت العقيدي»

من الثوابت العقيدية «حتمية الموت» و«حتمية الأجل» و«نفي الخلود».

وهذا ما أكدته نصوص صريحة في القرآن:

- ① ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾. (آل عمران: ١٨٥)
- ② ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ﴾. (النساء: ٧٨)
- ③ ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾. (ق: ١٩)
- ④ ﴿نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾. (الواقعة: ٦٠)
- ⑤ ﴿قُلْ إِنْ الْمَوْتَ الَّذِي تَقْرَءُونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مَلَأَقِيكُمْ﴾. (البقرة: ٨)
- ⑥ ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾. (الزمر: ٢٠)
- ⑦ ﴿وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا﴾. (المنافقون: ١١)
- ⑧ ﴿إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾. (يونس: ٤٩)
- ⑨ ﴿فَيَمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلَ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾. (الزمر: ٤٢)
- ⑩ ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَهْلًا إِنَّ مَتَّ فُهُمُ الْخَالِدُونَ﴾. (الأنبياء: ٢٤)

في ضوء هذه الثوابت العقيدية لا نجد مبرراً لتشكك عقيدة البقاء والامتداد. كما هي عقيدة المهدي عند الشيعة، استناداً إلى مقولات صادرة ممن لا يؤمن بالله تعالى، كما أن (الشيخوخة) قانون إلهي صارم لا يمكن إفائه أو التحكم فيه، كما تدعي تلك المقولات الباطلة والأفكار الموهومة التي تتنافى مع «المسلمات القرآنية» و«الثوابت الدينية».

- ① ﴿وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾. (يس: ٦٨)
- ② ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يَرُدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا﴾. (التحل: ٧٠)

الإشكالية الثالثة - الإشكال الرابع:

نقد الإشكال العقيدي
«من خلال مجموعة ملاحظات»

الملاحظة الأولى،

إنَّ الفرضية المذكورة - فرضية العمر الطويل - لا تُشكّل تنافياً مع النصوص القرآنية التي تتحدّث عن (الموت والأجل)، لأنَّ (حتمية الموت) كما هو الثابت في المنظور القرآني لا تنفي (إمكانية البقاء) وامتداد الحياة المحكوم في النهاية (لقانون الموت).

والمقولات العلمية التي تتحدّث عن (إمكانية البقاء والخلود) لا تقصد المعنى الواقعي لهاتين الكلمتين، فليس في ما ثبت من تلك المقولات ما يتحدّث عن «العمر اللامحدود»، فمن الممكن أن تدعي مقولات العلماء «إمكانية امتداد العمر طويلاً» ولكن ليس إلى ما لا نهاية في الزمن.

ثمَّ إنَّ المسألة في ما هو الاعتقاد ببقاء الإمام المهديّ ليس إنكاراً (لحتمية الموت) ليكون (النقض) في ما ساقه هؤلاء المشكّكون من الاستشهاد بأيات «الموت والأجل ونفي الخلود».

الملاحظة الثانية،

لا جدل في أنَّ (الأجل) من المسلّمات الإيمانية، إلّا أنَّ الرؤية - المفهومية - لفكرة الأجل لا زالت في حاجة إلى الكثير من الإيضاح، وربما يُقال بأنَّ (الأجل) خاضعٌ لشروط موضوعية، ولأفكيف نفهم الأحاديث الصحيحة التي تؤكد أنَّ بعض الأعمال لها تأثيراتها في إطالة العمر ونقصانه.

ومن هذه الأعمال،

١ - الصدقة وأعمال البر،

❖ قال النبي ﷺ:

«تَصَدَّقُوا وَادَّاءُوا مَرْضَاكُمْ بِالصَّدَقَةِ، فَإِنَّ الصَّدَقَةَ تَدْفَعُ عَنِ الْأَعْرَاضِ وَالْأَمْرَاضِ وَهِيَ زِيَادَةٌ فِي أَعْمَالِكُمْ وَحَسَنَاتِكُمْ»^(١).

❖ وقال ﷺ:

«إِنَّ اللَّهَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُدْفَعُ بِالصَّدَقَةِ الدَّاءُ وَالْدُّبِيلَةُ^(٢) وَالْحَرْقُ وَالْفَرْقُ وَالْهَدَمُ وَالْجُنُونُ، - وَعَدَّ ﷺ - سَبْعِينَ بَابًا مِنَ السُّوءِ»^(٣)^(٤).

❖ قال الإمام الباقر عليه السلام:

«الْبِرُّ وَالصَّدَقَةُ يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ، وَيَزِيدَانِ فِي الْعُمْرِ وَيُدْفَعَانِ عَنِ صَاحِبَيْهِمَا سَبْعِينَ مِئَةً سُوءًا»^(٥).

❖ وقال الإمام الصادق عليه السلام:

«الصَّدَقَةُ بِالْيَدِ تَقِي مِئَةَ السُّوءِ، وَتَدْفَعُ سَبْعِينَ نَوْعًا مِنْ أَنْوَاعِ الْبَلَاءِ»^(٦).

٢- صلة الأرحام وقطيعة الأرحام:

❖ قال رسول الله ﷺ:

«صَنِيعُ الْمَعْرُوفِ يَدْفَعُ مِئَةَ السُّوءِ، وَالصَّدَقَةُ فِي السِّرِّ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ تَزِيدُ فِي الْعُمْرِ وَتَقِي الْفَقْرَ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ كُنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ وَهِيَ شِفَاءٌ مِنْ تِسْعَةِ وَتِسْعِينَ دَاءً أَدْنَاهَا الْهَمُّ»^(٧).

(١) المفتي الهندي: كنز العمال ٦/ ٣٧١، كتاب الزكاة، ب (في السخاء والصدقة) ح ١٦١١٣.

(٢) الدُّبِيلَةُ - كجبهة مصفرة - : الطاعون والخُراج (بضم الخاء) ودُمْل يظهر في بطن صاحبه فيقتله. ومرض في الجوف لفساد يجتمع فيه. والدُّبِيلَةُ والدُّبْلَةُ واحد. (هامش الكافي مصدر الرواية)

(٣) في الفقيه والبخار (من الشر).

(٤) الكليني: الكافي ٤/ ٨، أبواب الصدقة، ب (إن الصدقة تدفع البلاء)، ح ٢. (دار الأضواء)

(٥) الصدوق: الخصال، ص ٤٨، باب الاثنين، ح ٥٣. (منشورات جماعة المدرسين)

(٦) الكليني: الكافي ٤/ ٦، أبواب الصدقة، ب (فضل الصدقة)، ح ٣. (دار الأضواء)

(٧) الصدوق: ثواب الأعمال وعقابها ٩٨٨/ ٥٢٠.

❶ وقال ﷺ:

«مَنْ سَرَّهُ النَّسَاءُ فِي الْأَجْلِ، وَالزِّيَادَةُ فِي الرِّزْقِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ»^(١).

❷ وقال ﷺ:

«إِنَّ الْقَوْمَ لَيَكُونُونَ فَجْرَةً وَلَا يَكُونُونَ بَرَّةً، فَيَصِلُونَ أَرْحَامَهُمْ، فَتَنْمَى أَعْمَالُهُمْ وَتَطُولُ أَعْمَارُهُمْ، فَكَيْفَ إِذَا كَانُوا أَبْرَارًا بَرَّةً»^(٢).

❸ وقال ﷺ:

«مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُمَدَّ اللَّهُ فِي عُمُرِهِ، وَأَنْ يَبْسُطَ فِي رِزْقِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ...»^(٣).

❹ قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في خطبة له:

«أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الذُّنُوبِ الَّتِي تُعْجِلُ الْفَنَاءَ».

فقام إليه عبد الله بن الكواء اليشكري فقال: يا أمير المؤمنين أوتكون ذنوب تُعْجِلُ الْفَنَاءَ؟

فقال [عليه السلام]: «نعم، ويليكَ قِطِيعَةُ الرَّحِمِ...»^(٤).

❺ وقال رسول الله ﷺ:

«إِنَّ الرَّجُلَ لَيَصِلْ رَحِمَهُ وَقَدْ بَقِيَ مِنْ عُمُرِهِ ثَلَاثُ سِنِينَ، فَيُصَيِّرُهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ثَلَاثِينَ سَنَةً، وَيَقْطَعُهَا وَقَدْ بَقِيَ مِنْ عُمُرِهِ ثَلَاثُونَ سَنَةً، فَيُصَيِّرُهَا اللَّهُ ثَلَاثَ سِنِينَ، ثُمَّ قَالَ ﷺ: «يَمَحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُنْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ»^(٥)،^(٦).

(١) الكليني: الكافي ٢/ ١٦٠، كتاب الإيمان والكفر، ب ٦٨، (صلة الرحم)، ح ١٦٠، (دار الأضواء)

(٢) المصدر نفسه: ص ١٦٢، ح ٢١٠، (دار الأضواء)

(٣) المصدر نفسه: ص ١٦٤، ح ٢٩٠، (دار الأضواء)

(٤) الكليني: الكافي ٢/ ٣٤٨، كتاب الإيمان والكفر، ب ١٤٢، (قطيعة الرحم)، ح ١٦٠، (دار الأضواء)

(٥) الرعد: آية ٢٩.

(٦) الملوسي: الأمالي، ص ٤٨٠، مجلس ١٧، ح ١٨٠.

● وقال سبحانه :

«صِلْهُ الرِّجَمَ تَعْمُرُ الدِّيَارَ. وَتَزِيدُ فِي الْأَعْمَارِ، وَإِنْ كَانَ أَهْلُهَا غَيْرَ أَخِيَارٍ»^(١).

● وقال الإمام الصادق (عليه السلام) لميسر:

«قَدْ حَضَرَ أَجْلُكَ غَيْرَ مَرَّةٍ وَكُلَّ ذَلِكَ يُؤَخِّرُهُ اللَّهُ بِصِلَتِكَ لِرَحِمَتِكَ وَبِرَّكَ
قَرَأْتُكَ»^(٢).

كما أكدت الكثير من الدراسات وجود عدة مؤثرات تساهم في إطالة عمر الإنسان منها :

- ١- الاطمئنان الروحي.
- ٢- عامل الوراثة.
- ٣- عامل التغذية.
- ٤- الاعتدال في تناول الطعام.
- ٥- عامل المحيط.
- ٦- نوع العمل.
- ٧- كثرة الحركة والمشي (الحيوية والنشاط).
- ٨- وعوامل أخرى كثيرة^(٣).

الملاحظة الثالثة :

لنفترض أن قانون (الشيخوخة والأجل) قانون صارم لا يمكن تجاوزه بحال من الأحوال. ولا يمكن الانفلات منه بأي صورة من الصور، وأن العلم - في حاضره ومستقبله - عاجز تماماً عن تغيير ظروف هذا القانون وشروطه.

ولكن أليس الله تعالى بقادر على أن يعطل (القانون الطبيعي) وهو الخالق

(١) المصدر نفسه: ج ١٨.

(٢) الحر العاملي: وسائل الشيعة ٩/ ٣٨٩. كتاب الزكاة. أبواب الصدقة، ج ٩، ح ٩.

(٣) كتاب (أولين دانشكاد) الفارسي ٢: ٢١٣. [على ما في كتاب (عمر المهدي بين العلم والأديان) ص ٤٥ - ٥٥].

لهذا القانون، إذا اقتضت المصلحة الإلهية ذلك؟

قاله سبحانه وتعالى قد عطل الكثير من (القوانين الطبيعية) بالنسبة لبعض الأنبياء ﷺ لمصالح اقتضتها حكمته تعالى.

وايكم بعض الأمثلة :

المثال الأول، نبي الله إبراهيم الخليل ﷺ:

اتخذ نبي الله إبراهيم الخليل ﷺ قراره الحاسم في تحطيم الأصنام ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ﴾^(١)، وبدأ في تنفيذ القرار ﴿فَجَمَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ﴾^(٢).

فلما جاءوا إلى المعبد ليمارسوا طقوسهم العبادية وجدوا ما حدث بالهتهم ﴿قَالُوا مَنْ قَلَّ هَذَا بِالْهَيْتَا إِنَّهُ لِنَ الظَّالِمِينَ﴾^(٣).

وعندما اكتشفوا أن (إبراهيم) هو الذي حطم آلهتهم، أصدروا حكمهم في حقه ﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾^(٤).

وهنا تدخلت الرعاية الإلهية لإبراهيم ﷺ، فعطلت (قانون الإحراق) ﴿وَلَمَّا يَأْتِ النَّارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾^(٥).

فالإرادة الإلهية التي أوجدت هذا القانون هي التي عطلته وجمدته وأوقفتها حينما اقتضت الحكمة والمصلحة الإلهية ذلك في حماية نبي من أنبياء الله تعالى.

اقرأ القصة في سورة الأنبياء: الآيات ٥١ حتى ٧٠.

(١) الأنبياء: آية ٥٧.

(٢) الأنبياء: آية ٥٨.

(٣) الأنبياء: آية ٥٩.

(٤) الأنبياء: آية ٦٨.

(٥) الأنبياء: آية ٦٩.

المثال الثاني: نبي الله موسى الكليم عليه السلام:

قرّر فرعون أن يعتمد القوة في مواجهة موسى وأتباعه، فأمر الله سبحانه نبيه أن يخرج من أرض مصر هو والجماعة التي آمنت به ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَن أَسْرِ بِعِبَادِي﴾^(١).

وصمّم فرعون على ملاحقتهم ومطاردتهم، وأوشك على الوصول إليهم ﴿فَلَمَّا تَرَاءَىٰ الْجَمْعَانِ﴾^(٢).

هنا دخل الرعب في قلوب أصحاب موسى ﴿قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُرْكُوبُونَ﴾ ففرعون خلفهم والبحر أمامهم.

إلا أن نبي الله موسى وهو الواثق كل الوثوق برعاية الله وحمايته طمأنهم ﴿قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾^(٣).

وتدخلت العناية الإلهية ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾^(٤).

هكذا عطل الله سبحانه (قانون السيولة في الماء) لتفتح أمام موسى وأصحابه طرق العبور.

واستمرّ فرعون وجنوده في ملاحقتهم فاقتحموا الطرق اليايسة المفتوحة في وسط الماء ﴿وَأَرْزَقْنَا تَمَّ الْآخَرِينَ﴾^(٥).

ولما خرج موسى وأصحابه، وتوسط فرعون وجنوده، أعادت القدرة الإلهية

(١) الشعراء: آية ٥٢.

(٢) الشعراء: آية ٦١.

(٣) الشعراء: آية ٦٢.

(٤) الشعراء: آية ٦٣.

(٥) الشعراء: آية ٦٤.

إلى الماء سيولته فانطبق البحر عليهم ﴿وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ثُمَّ أَغْرَقْنَا
الْآخَرِينَ﴾^(١).

فالإرادة الإلهية التي أوجدت هذا القانون هي التي عطّلته وجمّدت وأوقفتها
حينما اقتضت الحكمة والمصلحة الإلهية ذلك في حماية نبي من أنبياء الله تعالى، ثم
أعادته مرة أخرى لإهلاك الظالمين المستكبرين في الأرض..

اقرأ،

- سورة الشعراء: الآيات ٥٢ - ٦٨.

المثال الثالث، قصة أصحاب الكهف،

إنهم الفتية الذين آمنوا بربهم، وفروا بأنفسهم من اضطهاد الظلمة، فقد
جاءت الروايات أنّ هؤلاء الفتية كانوا في زمن ملك جبار عاتٍ، وكان يدعو أهل مملكته
إلى عبادة الأصنام، فمن لم يجبه قتله، وكان هؤلاء الفتية قومًا مؤمنين يعبدون الله
عزّ وجلّ، ووكل الملك بباب المدينة، ولم يدع أحدًا يخرج حتى يسجد للأصنام، فخرج
هؤلاء بعلّة الصيد، وذلك أنّهم مرّوا براعٍ في طريقهم، فدعوه إلى أمرهم فلم يجبههم
وكان مع الراعي كلبٌ فأجابهم الكلب وخرج معهم.

فلما أسسوا دخلوا إلى ذلك الكهف والكلب معهم فألقى الله عليهم النعاس^(٢).
﴿إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ﴾^(٣) للتخلص من ظلم ذلك الحاكم الكافر الذي
يفرض على الناس عبادة الأصنام بالقهر والتعسف، ولم يكن لهؤلاء الفتية المؤمنین
قدرة على المواجهة أو العيش في ظلّ هذا الجو الضاغط [من وحي القرآن ١٤: ٢٨٠].

وحينما لجأوا إلى الكهف سألوا الله سبحانه أن يفتح لهم أبواب الفرج والرشاد

(١) الشعراء: آية ٦٥ - ٦٦.

(٢) الطباطبائي: الميزان في تفسير الميزان ١٣: ٢٧٩. في تفسير الآيات (٩ - ٢٦) من سورة الكهف.

(٣) الكهف: آية ١٠.

﴿رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾^(١).

وهنا تدخلت العناية الإلهية فألقت عليهم النعاس، وعطلت لديهم «حاسة السمع»، ﴿فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾^(٢) وكما قال صاحب الكشف: أي ضربنا عليها حجاباً من أن تسمع، يعني أنماهم إنامة ثقيلة لا تبههم بها الأصوات [تفسير الكشف ٢: ٤٧٣].

ويستمر القرآن في سرد قصتهم إلى أن يقول:

﴿وَتَحْسَبُهُمْ آيَاقًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾^(٣) قيل: إنهم كانوا مفتوحين الأعين حال نومهم كالأيقاظ.

﴿وَنُقَلِّبُهمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشَّمَالِ﴾^(٤) لئلا تأكلهم الأرض، ولا تبلى ثيابهم ولا تبطل قواهم البدنية بالركود والخمول طول المكث (من وحي القرآن ١٤: ٢٩٢).

﴿وَكَلْبُهُمْ بِسِطْرٍ ذَرَأَ عَلَيْهِ بِالْوَصِيدِ﴾^(٥) أي بفناء الكهف، وكأنه في حال الاستيقاظ والحراسة.

﴿لَوْ أطلَعَتْ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمَلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾^(٦).

واستمروا في رقدتهم أكثر من ثلاثة قرون ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِئَةِ سِنِينَ وَأَزْدَادُوا تِسْعًا﴾^(٧).

وفي القصة تفاصيل أخرى تجدونها في سورة الكهف (الآيات ٩ - ٢٦).

(١) الكهف: آية ١٠.

(٢) الكهف: آية ١١.

(٣) الكهف: آية ١٨.

(٤) الكهف: آية ١٨.

(٥) الكهف: آية ١٨.

(٦) الكهف: آية ١٨.

(٧) الكهف: آية ٢٥.

فالإرادة الإلهية تدخلت هنا لتعطّل قانوناً أوجدته وخلقته لمصلحة اقتضتها في حماية جماعة من عباد الله الصالحين.

المثال الرابع: قصة خروج النبي الأكرم محمد ﷺ من داره ليلة الهجرة،

أجمعت قريش على قتل رسول الله ﷺ وذلك بعد أن مات ناصرهم أبو طالب، وأخذوا من كلّ قبيلة بعلام نهد، وصمّوا أن يجتمعوا عليه فيضربوه بأسيا فهم ضربة رجل واحد، فلا يكون لبني هاشم قوة بمعادة جميع قريش.

فلما بلغ رسول الله ﷺ أنهم أجمعوا على أن يأتوه في الليلة التي اتمدّوا فيها أقام عليّاً عليه السلام مقامه على الفراش وخرج ﷺ من داره، والمشركون يطوقون الدار، ويترصدون بكلّ يقظة وانتباه كلّ حركة، فضرب الله على أبصارهم وحسى رسوله من كيدهم وشترهم.

وصار ﷺ إلى الفار فكمّن فيه، وأتت قريش فراشه فوجدوا عليّاً فقالوا: أين ابن عمك؟

قال: قلت له أخرج عنّا فخرج عنكم.

فطلبوا الأثر فلم يبقوا عليه، وأعصى الله عليهم الموضع، فوقفوا على باب الغار وقد عشت عليه حمامة، فقالوا: ما في هذا الغار أحد وانصرفوا، وخرج رسول الله ﷺ متوجّهاً إلى المدينة...

تقرأ تفاصيل ذلك في كتب التاريخ والسيرة من أمثال تاريخ العقوبي (ج ٢: ٣٧ - ٤٠).

وهكذا تدخلت الرعاية الإلهية، فعطّلت وجمّدت وأوقفت (قانون الإبصار) عند هؤلاء المشركين المترصدين، حينما اقتضت الحكمة ذلك حماية لسيد الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ.

هذه أمثلة تؤكد تدخل (الإرادة الإلهية) في تعطيل بعض القوانين الصارمة والتي هي من صنع الله تعالى، حينما تقتضي حكمته تعالى ذلك.

وهذا اللون من التعطيل للقانون الطبيعي يُسمى في المصطلح الديني «المعجزة».

إشكال يواجه هذا التفسير للمعجزة،

وهنا يُثار إشكال في مواجهة هذا التفسير للمعجزة، باعتبار أن تعطيل القانون الطبيعي يختزن في داخله تجميد العلاقة الضرورية القائمة بين الظواهر الطبيعية، والتي تمّ تحديدها من خلال الأسس التجريبية والاستقرائية وهكذا ينتج لنا هذا التفسير تناقضاً علمياً واضحاً.

ولكي نُعالج هذا الإشكال نحاول أن نتناول التفسير العلمي للعلاقة القائمة بين الظواهر الطبيعية، وقد برز تصوران في ذلك يمثلان وجهتي نظر مختلفتين:

١ - وجهة النظر [الكلاسيكية] القديمة،

وهي وجهة نظر «تفترض أن كل ظاهرتين اطرديا اقترانا إحداهما بالأخرى، فالعلاقة بينهما علاقة ضرورية، والضرورة تعني أن من المستحيل أن تنفصل إحدى الظاهرتين عن الأخرى»^(١).

فمن الواضح أن العلم يكتشف (القانون الطبيعي) من خلال التجربة والملاحظة المنتظمة، فلو لاحظنا ظاهرتين مثل (ظاهرة النار) و(ظاهرة الإحراق) ووجدنا أن العلاقة بينهما ثابتة ومطرّدة دائماً فإننا نستطيع أن نستدل بهذا الاطراد على وجود (قانون طبيعي) وهو (قانون الإحراق) بالنسبة للنار، أي أن النار سبب للإحراق، وهذه «السببية» ذاتية وضرورية، ولا يمكن انفصامها وتجميدها.

(١) محمد باقر الصدر: بحث حول المهدّي ص ٧٩.

ووفق هذه النظرة [الكلاسيكية] القديمة ينطلق الإشكال الذي يواجه التفسير المذكور للمعجزة، باعتبارها تعطيل للقانون الطبيعى، بما يفرضه هذا التعطيل من تجميد وقسم للعلاقة الضرورية الذاتية بين الظواهر الطبيعية، وما يترتب على ذلك من المناقضة للعلم.

٢- وجهة النظر العلمية الحديثة،

وتحاول أن تُفسّر (القانون الطبيعى) لا على أساس (العلاقة الضرورية الذاتية) بين الظواهر الطبيعية، وإنما على أساس (الاقتران) أو (التتابع المطرد) بين الظاهرتين، وهذا ما يؤكد (المنهج الاستقرائى) فهو لا يُبرهن على (علاقة ضرورية) بين الظواهر وإنما على (أطراد الاقتران)، وتفسير هذا الأطراد في الاقتران «كما يمكن صياغته على أساس افتراض الضرورة الذاتية، كذلك يمكن صياغته على أساس افتراض حكمة دعت منظم الكون إلى ربط ظواهر معينة بظواهر أخرى باستمرار، وهذه الحكمة نفسها تدعو أحياناً إلى الاستثناء فتحدث المعجزة»^(١).

وفي ضوء هذا التفسير أصبحت (المعجزة) بمفهومها الدينى أكثر وضوحاً، ممّا كانت عليه في ظل التفسير [الكلاسيكى] القديم.

وهكذا لمعالجة الإشكال المذكور يمكن التنازل عن فكرة الضرورة في القانون الطبيعى، واعتماد المنطق الآخر القائم على أساس (قانون الاقتران) أو (التتابع المطرد) كما يذهب إلى ذلك أستاذنا الشهيد السيد محمد باقر الصدر رضوان الله عليه.

وهنا نعود لمسألة (العمر الطويل) في حياة (الإمام المهدي) لنجد تفسيرها المقبول من خلال (الإعجاز الإلهي) إذا كانت التفسيرات الأخرى غير قادرة على مقاربة الذهنية الغيبية الإيمانية.

(١) محمد باقر الصدر: بحث حول المهدي ص ٨٠.

فإذا كانت الإرادة الإلهية قد عطّلت عدداً من القوانين الطبيعية من خلال (الإعجاز) حفاظاً على حياة الأنبياء عليهم السلام ليمارسوا أدوارهم الرسالية الكبيرة - كما هو صريح القرآن - فما المانع أن تتدخل هذه الإرادة فتعطّل (قانون الشيخوخة) و(قانون الأجل) لتمنح (الإمام المهدي) هذا العمر الطويل في سياق الإعداد الرباني ليوم الظهور.

ولا نعتقد بوجود أي صعوبة تواجه (الذهنية الإيمانية) في قبول (التفسير الإعجازي) لظاهرة (العمر الطويل) في حياة الإمام المهدي عليه السلام.

فالتفسير الإعجازي لكثير من الظواهر أمرٌ مألوفٌ في الوعي الديني، ليس في الإسلام فحسب، بل في كلّ الديانات التي تعتمد (الإيمان بالله) أساساً في معتنقاتها العقيدية.

وإذا كانت (الذهنية المادية) تجد صعوبة في قبول هذا التفسير الإعجازي، فلنا في التفسيرات العلمية السابقة ما يرضي قناعاتها.

وبهذا تلثم القناعات الدينية والمادية في قبول هذه الظاهرة - ظاهرة بقاء الإنسان آلاف السنين - والتي تجسدت بشكل واضح في حياة (الإمام المهدي) كما أكدت ذلك النصوص الدينية في كتب المسلمين.

الإشكالية الثالثة - الإشكال الخامس:**الإشكال التاريخي**

«لم يحدث التاريخ عن بقاء إنسان هذا العمر الطويل»

الإشكالية الثالثة - الإشكال الخامس:

نقد الإشكال التاريخي
«من خلال مجموعة ملاحظات»

الملاحظة الأولى:

إن الكثير من المصنّفات والمؤلّفات دوّنت أسماء أعداد كبيرة من المعمرين.

من هذه المصنّفات والمؤلّفات^(١):

- ١- (المعمرون) لهشام بن محمد بن السائب الكلبى (ت/ ٢٠٤ هـ).
- ٢- (المعمرون والوصايا) لأبي حاتم سهل بن محمد السجستاني (ت/ ٢٥٠ هـ).
- ٣- (المعارف) لابن قتيبة الدينوري (ت/ ٢٦٧ هـ).
- ٤- (مروج الذهب) لعليّ بن الحسين المسعودي (٢٣٢).
- ٥- (كمال الدين) للشيخ الصدوق (ت/ ٣٨١ هـ).
- ٦- (الفصول الأربعة) للشيخ المفيد (ت/ ٤١٣ هـ).
- ٧- (كنز الفوائد) لمحمد بن عليّ الكراجكي (ت/ ٤٤٩ هـ).
- ٨- (الغيبة) للشيخ الطوسي (ت/ ٤٦٠ هـ).
- ٩- (البحار) للمجلسي (ت/ ١١١٠ هـ).
- ١٠- (تفسير الجواهر ٨٦/ ٢٤) للطنطاوي - أحد العلماء المعاصرين -.
- ١١- منتخب الأثر ٢: ٢٧٣.
- ١٢- الإمام المهديّ بين الإثبات وعاصفة الشبهات.
- ١٣- الإمام المنتظر أمل المعصومين الأطهار، وقد توفّر هذا الكتاب على ذكر (٢٢٤) من أسماء المعمرين (ص ٥٦٧ - ٦٠٧).

(١) كما جاء في كتاب (عمر المهديّ بين العلم والأديان) ص ٢٢، ٢٤.

الملاحظة الثانية،

للبهنة على مصداقية هذه الظاهرة التاريخية تطرح هذه الشواهد والأرقام:

١- آدم أبو البشر عليه السلام (عاش ٩٣٠ سنة).

انظر،

- كمال الدين ٢/ ٢٠٣ [كما عن الحكيمي في كتاب الإمام المنتظر ص ٥٦٧].
- كنز الفوائد ٢٤٥ [كما عن الحكيمي ٥٦٧].
- التوراة: سفر التكوين [كما عن مهدي بور في عمر المهدي ٦٩].

٢- إدريس عليه السلام (عاش ٩٦٥ سنة).

انظر،

- كنز الفوائد ٢٤٥ [الحكمي في الإمام المنتظر ٥٦٧].
 - إلزام الناصب ١: ٢٨٨ [الحكمي ٥٦٧].
- وهناك رأي آخر أن نبي الله إدريس عليه السلام قد رُفِعَ إلى السماء ولا زال حيًّا.

٣- نوح عليه السلام (عاش ٢٥٠٠ سنة).

انظر،

- كمال الدين ٢: ٢٠٢ [عن الحكيمي: المنتظر ٦٠٢].
- ٤- سام بن نوح (عاش ٦٠٠ سنة).

انظر،

- منتخب الأثر ص ٢٧٦.

٥- إبراهيم عليه السلام (عاش ١٧٥ سنة).

انظر،

- كمال الدين ٢: ٢٠٢ [الحكيمة: المنتظر ٥٦٧].

- كنز الفوائد ٢٤٥ [الحكيمة: المنتظر ٥٦٧].

٦- شيث بن آدم (عاش ٩١٢ سنة).

انظر،

- التوراة: سفر التكوين، الباب الخامس، الفقرة ٨، ١١ [مهدي بور: عمر المهدي ص ٦٩، ٧٠].

٧- عيسى عليه السلام.

وقد رفع إلى السماء بنص القرآن، وأكدت الأحاديث الصحيحة المتواترة أنه سوف ينزل في آخر الزمان، ويصلي خلف الإمام المهدي عليه السلام، ويقتل الدجال، ويكسر الصليب كما تقدّم ذلك...

٨- أروى بن شلم (ملك ١٠٠٠ سنة).

انظر،

- كمال الدين ٢: ٢٤٠ [الحكيمة: المنتظر ٥٦٨].

٩- أكنم بن صيفي الأسدي (عاش ٣٣٠ سنة).

وكان ممن أدرك النبي ﷺ وأمن به.

انظر،

- غيبة الطوسي [الحكيمة: المنتظر ٥٦٩].

- كتاب المعمرين ١٠ [الحكيمة: المنتظر ٥٦٩].

- كنز الفوائد ٢٤٩ [الحكيمة: المنتظر ٥٦٩].

١٠ - أصحاب الكهف.

وقد نصّ القرآن على بقائهم أحياء وهم نيام، وكلبهم بأسطّ ذراعيه بالوصيد، فلبثوا في رقدتهم الأولى ﴿ثَلَاثُمِائَةِ سَنِينَ وَأَزْدَادُوا تِسْعًا﴾ الكهف: الآية ٢٥.

١١ - الخضر عليه السلام...

هناك جدل بين المسلمين حول شخصية (الخضر) في اسمه ونسبه ونبوته، وحياته إلى الآن^(١).

وتتفق الأقوال أنه العبد الذي أشارت إليه الآية في سورة الكهف في قصة موسى ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾ الكهف: ٦٥.

وفي بقائه حيًا هناك اتجاهان،

الاتجاه الأول،

يرى أنه قد مات، ولهم في ذلك أدلة ذكرها ابن كثير في (قصص الأنبياء ص ٢٨١ - ٣٨٥).

الاتجاه الثاني،

ويرى أن الخضر لم يمّت، ويعتمد أصحاب هذا الرأي على بعض الروايات.

قال النووي في (تهذيبه): «قال الأكثرون من العلماء هو - يعني الخضر - حيٌّ موجودٌ بين أظهرنا»^(٢).

وقال أبو عمرو بن صلاح في (فتاويه): «هو حيٌّ عند جماهير العلماء والصالحين والعامة منهم، وإنّما شدّ بإنكاره بعض المحدثين»^(٣).

(١) ابن كثير: قصص الأنبياء ٢٦٩.

(٢) الحكيم: المنتظر، ٥٧٨.

(٣) الإصابة ١: ٣١؛ [الحكيم: المنتظر ٥٧٨].

وقال ابن جرير الطبري: «الخضر والياس باقيان يسيران في الأرض»^(١).

وقال أبو مخنف لوط بن يحيى في أول كتاب (المعمّرين) له: «أجمع أهل العلم بالأحاديث والجمع لها أنّ الخضر أطول آدمي عمراً»^(٢).

وروي عن الحسن البصري أنّ إلياس والخضر باقيان إلى الصيحة الأولى وأنهما يجتمعان في موسم كل عام^(٣).

وقال الثعلبي: يُقال: إنّ الخضر لا يموت إلا في آخر الزمان عند رفع القرآن^(٤).

ما يهّمنا هنا هو التأكيد على وجود عدد غير قليل من علماء المسلمين يعتقدون ببقاء (الخضر) وهم من غير الشيعة طبعاً، وهذا يُعبّر عن كون الفكرة - بقاء الإنسان عمراً طويلاً - تُشكّل فرضيةً مقبولة في الذهنية الإسلامية، ولا يضرّ بذلك إنكار البعض الآخر، والمنكرون لا يعتمدون (الاستبعاد العقلي) وأنما ينطلقون من التشكيك في الروايات والأخبار الواردة.

وإذا صحّ أنّ فكرة بقاء الخضر مقبولة - ولو عند بعض المسلمين - فلماذا لا تكون فكرة بقاء الإمام المهديّ مقبولة ولو عند هذا البعض.

١٢ - تيم بن ثعلبة (عاش ٥٠٠ سنة).

انظر،

- تذكرة الخواص ٢٠٥ [الحكيمة: المنتظر ٥٧٣].

- كتاب المعمّرين ٣١ [الحكيمة: المنتظر ٥٧٣].

(١) المجلسي: البحار ١٣/ ٢٧ [الحكيمة: المنتظر ٥٧٨].

(٢) الحكيمة: المنتظر، ٥٧٨.

(٣) الإصابة ١: ٤٣١ [الحكيمة: المنتظر ٥٧٨].

(٤) الحكيمة: المنتظر، ٥٧٩.

١٣ - جعفر بن حرط العامري (عاش ٣٠٠ سنة وأدرك الإسلام).

انظر:

- كتاب المعمرين ٤٣ [الحكيمة: المنتظر ٥٧٤].

١٤ - الحرث بن مضاض الجرهومي (عاش ٤٠٠ سنة).

انظر:

- الغيبة للطوسي ٨٨.

- كتاب المعمرين ٤٢.

- تذكرة الخواص ٢٠٥.

- كنز الفوائد ٢٥١.

- [الحكيمة: الإمام المنتظر ٥٧٧].

١٥ - ذو القرنين (وقد جاء في التوراة أنه عاش ٣٠٠٠ سنة).

انظر:

- تذكرة الخواص ٢٠٤ (الحكيمة: المنتظر ٥٨٠).

١٦ - سليمان بن داود عليه السلام (عاش ٧١٢ سنة).

انظر:

- كمال الدين ٢: ٢٠٢.

١٧ - شداد بن عاد بن أرم - صاحب الجنة (عاش ٩٠٠ سنة).

انظر:

- كمال الدين ٢: ٢٣٦.

- الشيعة والرجعة ١: ٢٣٩ عن أخبار الدول.

[الحكيمى: المنتظر ٥٨٦].

١٨- عامر بن الضرب (عاش ٥٠٠ سنة).

انظر،

- تذكرة الخواص ٢٠٥ [الحكيمى: المنتظر ٥٨٩].

١٩- عبد المسيح بن عمرو بن قيس (عاش ٣٥٠ سنة وأدرك الإسلام ولم يُسلم).

انظر،

- كتاب المعمرين ٢ [الحكيمى: المنتظر ص ٥٩١].

٢٠- عبيد بن شريد الجرهمي (عاش ٣٥٠ سنة وأدرك النبي ﷺ وحسن إسلامه).

انظر،

- كمال الدين ٢: ٢٢٢ [الحكيمى: المنتظر ٥٩٢].

٢١- عدي بن وادع الأزدي (عاش ٣٠٠ سنة وأدرك الإسلام وأسلم وغزا).

انظر،

- كتاب المعمرين ٣٨ [الحكيمى: المنتظر ٥٩٢].

٢٢- قس بن ساعدة (عاش ٦٠٠ سنة).

انظر،

- كنز الفوائد ٢٥٤ [الحكيمى: المنتظر ٥٩٧].

٢٣- كعب بن دادة النخعي (عاش ٣٠٠ سنة).

انظر،

- كتاب المعمرين ٦٦ [الحكيمة: المنتظر ٥٩٨].

٢٤- نفيل بن عبد الله (عاش ٧٠٠ سنة).

انظر،

- تذكرة الخواص ٢٠٥ [الحكيمة: المنتظر ٦٠٢].

٢٥- حسب روايات صحيحة مدونة في مصادر الحديث المعتمدة أن الدجال

كان حياً في عصر النبي ﷺ، وأنه يخرج في آخر الزمان..

كما وردت روايات صحيحة ذكر فيها (ابن صائد أو ابن صياد) واحتمال كونه الدجال.

انظر،

- صحيح مسلم: باب خروج الدجال، باب ذكر ابن صياد.

- سنن ابن ماجه: أبواب الفتن، باب فتنة الدجال.

- سنن أبي داود: كتاب الملاحم، باب خبر الجساسة.

- سنن الترمذي: كتاب الملاحم، خبر ابن صائد.

الملاحظة الثالثة،

ليس صحيحاً أن نرفض الفكرة - أي فكرة - لمجرد كونها تصطدم مع مألوفاتنا
الذهنية أو الاجتماعية أو التاريخية أو الطبيعية، إن مخالفة المؤلف ليس مبرراً علمياً
لرفض.

إن مسألة (الإمام المهدي) في كل خصوصياتها تأسست من خلال (نصوص
إسلامية) ثابتة، فالمنهج العلمي في البحث يفرض أن نقاش (أساسيات) الفكرة

وبكلّ خصوصيّاتها، ومتى توفّر البحث على إثبات تلك الأساسيّات فلا مبرّر للرّفض اعتماداً على مجرّد (استبعادات) وهميّة - كما هي مخالفة المألوف - وإذا لم يتوفّر البحث على إثبات تلك الأساسيّات فلا جدوى في إثارة هذا اللون من الإشكالات العقيمة، ولعلّ اللجوء إلى هذا النمط من التشكيكات ينطلق من شعورٍ بالعجز في محاسبة الأساسيّات والمرتكزات.

ونحن في مجاراتنا لهذه الإشكالات لا يعني التأكيد على (القيمة العلميّة) لها بقدر ما هو (المنهج) الذي يُحاول أن يُلاحق كلّ الإثارات - مهما كانت قيمتها العلميّة - لملاّ كلّ الفراغات في مسار البحث.

إشكالات روائية:

لقد دوّنت مصادر الحديث عدداً من الروايات الصحيحة تؤكّد أنّ الذين وُلدوا في زمن الرسالة لا يمكن أن تتجاوز أعمارهم القرن [مائة سنة]، وإذا كانت الأعمار في ذلك العصر لا تتجاوز هذا الحدّ، فما بعده من الأعصار أولى بذلك^(١).

وهناك طائفة أخرى من الروايات تؤكّد أنّ أعمار هذه الأمة ما بين السّتين إلى السبعين، وقليل ممّن يجوز ذلك.

ومن هذه الروايات:

١ - عن عبد الله بن عمر: أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) صلى ليلة العشاء ثم قال، «أَرَأَيْتُمْ لَيْتَكُمْ هَذِهِ، فَإِنَّهُ إِلَى مِائَةِ سَنَةٍ لَا يَبْقَى مَعْنَهُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ الْيَوْمَ أَحَدٌ»^(٢).

(١) الفقاري: أصول مذهب الشيعة ٢: ٨٦٦.

(٢) ابن كثير: قصص الأنبياء ص ٣٨٤.

٢- وجاء في مسند أحمد بن حنبل عن عبد الله بن عمر - وساق الحديث نفسه -^(١).

٣- وجاء في مسند أحمد بن حنبل - أيضًا - عن جابر بن عبد الله قال، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قبل موته بقليل أو بشهر: «مَا مِنْ نَفْسٍ مَنفُوسَةٍ - أَوْ مَا مِنْكُمْ مِنْ نَفْسٍ الْيَوْمَ مَنفُوسَةٍ - يَأْتِي عَلَيْهَا مِائَةُ سَنَةٍ، وَهِيَ يَوْمَئِذٍ حَيَّةٌ»^(٢).

٤- وجاء في صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال قبل أن يموت بشهر: «تَسْأَلُونِي عَنِ السَّاعَةِ؟ وَإِنَّمَا عَلِمْتُهَا عِنْدَ اللَّهِ، وَأُقْسِمُ بِاللَّهِ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ نَفْسٍ مَنفُوسَةٍ تَأْتِي عَلَيْهَا مِائَةُ سَنَةٍ»^(٣).

٥- وجاء في جامع الترمذي عن جابر بن عبد الله قال، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ نَفْسٍ مَنفُوسَةٍ يَأْتِي عَلَيْهَا مِائَةُ سَنَةٍ»^(٤).

٦- جاء في جامع الترمذي عن أبي هريرة قال، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «عُمْرُ أُمَّتِي مِنْ سِتِّينَ سَنَةً إِلَى سَبْعِينَ».

قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب من حديث أبي صالح عن أبي هريرة، وقد روي من غير وجه عن أبي هريرة^(٥).

(١) مسند أحمد بن حنبل ٢: ٨٨.

(٢) مسند أحمد بن حنبل ٢: ٣١٤.

(٣) صحيح مسلم، فضائل الصحابة ٢١٨.

(٤) جامع الترمذي، حديث ٢٢٥٠.

(٥) جامع الترمذي، كتاب الزهد / حديث ٢٢٢١.

٧- وجاء في جامع الترمذي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):

«أَعْمَارُ أُمَّتِي مَا بَيْنَ السَّتِّينَ إِلَى السَّبْعِينَ، وَأَقْلَهُمْ مَنْ يَجُوزُ ذَلِكَ»^(١).

٨- جاء في سنن ابن ماجه عن أبي هريرة أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال:

«أَعْمَارُ أُمَّتِي مَا بَيْنَ السَّتِّينَ إِلَى السَّبْعِينَ، وَأَقْلَهُمْ مَنْ يَجُوزُ ذَلِكَ»^(٢).

٩ - المستدرک على الصحيحين للحاكم النيسابوري.

انظر:

الجزء الثاني: كتاب التفسير، الأحاديث ٣٥٩٧ - ٣٦٠١.

نقد الإشكال الروائي:

نلاحظ على هذا الإشكال:

أولاً،

لا يُستفاد من الأحاديث الخمسة الأولى أن أعمار هذه الأمة لا تتجاوز القرن، وغاية ما تدل عليه هذه الأحاديث أن الجيل الذي عاصر النبوة لا يبقى منه أحد بعد مائة سنة، ولا أولوية في المقام كما يدّعي صاحب (أصول عقيدة الشيعة) لأن الأمور الواقعية التكوينية لا تخضع لأقيسة الأولويات.

ثانياً،

لا ندري فيما إذا كانت هناك دراسة تاريخية دقيقة تثبت صدقية هذه الأحاديث بالنسبة لجيل الصحابة وهل بالفعل لم تمتد بهم الأعمار إلى الحد المذكور؟

(١) المصدر نفسه، كتاب الدعوات/ حديث ٢٢٥٠.

(٢) سنن ابن ماجه: كتاب الزهد، باب الأمل والأجل.

ثالثاً،

أما بقية الأحاديث التي تؤكد أن أعمار هذه الأمة ما بين الستين إلى السبعين، فلو سلّمنا بها فهي تتحدث عن المعدّل العام للأعمار، ولا تنفي وجود حالات استثنائية تتجاوز هذا الحد.

إنّ الواقع التاريخي يُبرهن على وجود الكثير من تلك الحالات الاستثنائية، وكذلك الواقع المعاصر يشهد على ذلك.

رابعاً،

ثمّ إنّ بقاء الإمام المهدي عليه السلام، كما أسلفنا محكومٌ لإرادة إلهية لا يعجزها شيء، فلا معنى لهذه الإشكالات والإثارات والاستبعادات.

مصادفةٌ غريبة،

في جلسات الكتابة وأنا أحمل القلم بيدي أدون أسماء المعمرين، وإذا بالهاتف يرنّ، رفعت السّماعه فكان المتحدث الأخ المهذب والصادق الوفي الأستاذ موسى جعفر السّوري، - وكنت يومئذ في سوريا - وبعد تبادل كلمات الترحيب والمحبة فاجأني بقوله - وما كان يعلم طبعاً بمشروعي الكتابي - قائلاً: عند خالي أحد المعمرين وله من العمر (١٣٠ سنة) ويرغب في السّلام عليكم، فتحدّثت معه عبر الهاتف، واتفقنا على اللقاء، وتمّ اللقاء في منزل الأستاذ موسى جعفر فوجدته شيخاً كبيراً طاعناً في السّن، إلّا أنّه يملك كلّ قواه العقلية والبدنية، يتحدّث وفي حديثه قوّة وجرأة وصفاء، ذاكرته جيّدة، سمعه لا يُتعب المتكلّم، بصره حادّ ويقرأ من دون الحاجة إلى النظارة، وكان ممّن انخرط في الجيش العثماني.

وسهرنا ليلةً ممتعة جداً مع ذكريات تاريخية كانت لا زالت حاضرة في ذاكرته، فأضافت هذه التجربة رقماً عملياً حياً لأرقامتي التي اعتمدت فيها على ما دونه الآخرون.

الإشكالية الثالثة - الإشكال السادس:**الإشكال العملي**

«ما هي الحكمة في غيبة الإمام المهدي

وطول عمره؟»

الإشكالية الثالثة - الإشكال السادس:

نقد الإشكال العملي
«من خلال مجموعة نقاط»

النقطة الأولى:

تساءل نقضاً؟

- ❶ ما الحكمة في بقاء نبي الله المسيح عيسى بن مريم حياً إلى آخر الزمان؟
- ❷ ما الحكمة في بقاء الخضر - بناء على القول ببقائه -؟
- ❸ ما الحكمة في بقاء الدجال، وفي الروايات كما يؤكد وجوده منذ عصر النبي ﷺ؟
- ❹ ما الحكمة في غيبات عدد من الأنبياء ﷺ ما أكدت ذلك روايات كثيرة؟

١- عن زيد الشحام عن أبي عبد الله [الصادق] عليه السلام قال،

«إِنَّ صَالِحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ غَابَ عَنْ قَوْمِهِ زَمَانًا...» كمال الدين ١: ١٣٦ ب/٦.

رجال الإسناد كلهم ثقات،

- ❶ أبو جعفر الصدوق،
- «شيخ المحدثين المعروف - تقدّم».
- ❷ محمد بن الحسن بن الوليد،
- «من الفقهاء الأعاضل الأجلاء الثقات - تقدّم في أسانيد كثيرة».
- ❸ محمد بن الحسن الصفار،
- «فقيه ثقة جليل القدر - تقدّم في أسانيد كثيرة».
- ❹ سعد بن عبد الله الأشعري،
- «من فقهاء الطائفة الأجلاء الثقات - تقدّم في أسانيد كثيرة».

⊙ عبد الله بن جعفر الحميري،

- «من أجلاء الفقهاء الثقات - تقدّم في أسانيد كثيرة».

قالوا (جميعاً) حدثنا،

⊙ محمد بن الحسين بن أبي الخطاب،

- «ثقة، عين، جليل القدر - تقدّم في أسانيد كثيرة».

⊙ علي بن أسباط الكوفي،

- «فقيه، محدث، ثقة، أخذ الفقه والحديث عن الإمامين الرضا والجواد عليهما السلام، وروى عنهما».

- موسوعة طبقات الفقهاء ١٠١٧ / ٢.

⊙ سيف بن عميرة النخعي،

- «محدث، فقيه، ثقة كثير الرواية، أخذ العلم عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام، وروى عنه، وعن الإمام أبي الحسن الكاظم عليه السلام».

- منتهى المقال ١٤١٣ / ٣.

- موسوعة طبقات الفقهاء ٤٥٩ / ٢.

⊙ زيد الشحام،

- «أحد الفقهاء الأعلام المأخوذ عنهم الحلال والحرام والفُتيا والأحكام، ثقة عين» - موسوعة طبقات الفقهاء ٤٢٢ / ٢.

٢- عن أبي بصير عن أبي عبد الله [الإمام الصادق عليه السلام]:

- «وذكر حديثاً طويلاً تكلم فيه عن غيبة نبي الله إبراهيم عليه السلام. كمال الدين ١:

١٢٧ ب ٤ / حديث ٧.

رجال الإسناد كلهم ثقات،

○ أبو جعفر الصدوق،

- شيخ المحدثين المعروف.

○ (١) علي بن الحسين بن بابويه والد الصدوق،

- «أحد أعظم الطائفة الإمامية - تقدم في أسانيد كثيرة».

○ (٢) محمد بن الحسن بن الوليد،

- «من الفقهاء الأعظم الأجلاء الثقات - تقدم».

قالا، حدثنا،

○ سعد بن عبد الله الأشمري،

- «من فقهاء الطائفة الأجلاء الثقات - تقدم».

○ يعقوب بن يزيد بن حماد،

- «ثقة صدوق، رجال النجاشي ج ٢: ٤٢٦ / ١٢١٦».

○ محمد بن أبي عمير،

- «من أوثق الناس وأورعهم، وأعبدتهم، وأنسكهم - تقدم في أسانيد كثيرة».

○ هشام بن سالم،

- «أحد شيوخ الشيعة في الفقه والكلام، أخذ العلم عن الإمامين أبي عبد الله

الصادق عليه السلام وأبي الحسن الكاظم عليه السلام، وعُدَّ من الفقهاء الأعلام المأخوذ

منهم الحلال والحرام والفُتيا والأحكام» موسوعة طبقات الفقهاء ٧٠٢ / ٢.

○ أبو أيوب الخزاز،

- «فقيه، محدث، ثقة، كبير المنزلة، وهو أحد الأعلام الذين يأخذ

عنهم الشيعة مسائل الحلال والحرام والفُتيا والأحكام» موسوعة طبقات

الفقهاء ٢ / ٢٨٩.

• أبو بصير:

- [مرّدّد بين ليث البختري وهو من أجل الرواة فقهاً وعلماً ومن ثقات الشيعة وأعلامهم، ويعني بن القاسم الأسدي وهو من كبار الفقهاء، ثقة، وجه، أحد الستة الذين أجمعت الشيعة على تصديقهم والإقرار لهم بالفقه] موسوعة طبقات الفقهاء ٢ / ٦١٥، ٧٢٢.

٣ - عن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر [الإمام الباقر] عليه السلام يقول:

«في صاحب هذا الأمر أربع سنين من أربعة أنبياء، سنة من موسى، وسنة من عيسى، وسنة من يوسف، وسنة من محمد صلوات الله عليهم أجمعين، فأما من موسى فخائف يترقب، وأما من يوسف فالسجين، وأما من عيسى فيقال له: إنه مات ولم يمّت، وأما من محمد صلى الله عليه وآله فالسيف، كمال الدين ١: ١٥٢ ب/٦ حديث ١٦.

رجال الإسناد كلهم ثقات:

• أبو جعفر الصدوق:

- شيخ المحدثين المعروف.

• علي بن الحسين بن بابويه والد الصدوق:

- «أحد أعظم الطائفة الإمامية - تقدّم».

• ومحمد بن الحسن بن الوليد:

- «من أجلاء الفقهاء الثقات - تقدّم».

قالا، حدثنا،

⑤ عبد الله بن جعفر الحميري،

- «من أجلاء الفقهاء الثقات».

○ محمد بن عيسى [مردد بين شخصيتين]،

⑤ أ- محمد بن عيسى بن عبيد،

«محدث جليل، وفقه كبير، كثير الرواية، حسن التصانيف، من أعيان الإمامية، ذا منزلة عظيمة عند أصحاب الأئمة عليهم السلام» موسوعة طبقات الفقهاء ٣/ ١١٥٦.

⑤ ب- محمد بن عيسى بن سعد،

«شيخ القميين ووجه الأشاعرة، ثقة» منتهى المقال ٦/ ٢٨١٢.

⑤ سليمان بن داود المنقري،

- «وثقه النجاشي، وضعفه ابن الفضايري وتبعه العلامة والمجلسي، ولكن في المعجم قال: لا عبرة بتضعيفهم مع توثيق النجاشي» الموسوعة الرجالية الميسرة ١/ ٢٦١٢.

⑤ أبو بصير،

- «من أجلاء الثقات - تقدم».

٤- عن سعيد بن جبیر قال، سمعت سيد العابدين علي بن الحسين عليه السلام يقول،

«في القائم منّا سنن من سبعة أنبياء، سنة من آيينا آدم عليه السلام، وسنة من نوح، وسنة من عيسى، وسنة من إبراهيم، وسنة من موسى، وسنة من عيسى، وسنة من أيوب، وسنة من محمد صلوات الله عليهم، فأما من آدم ونوح فطول العمر، وأما من

إبراهيم فحفاء الولادة واعتزال الناس، وأمّا من موسى فالخوف والقيّة، وأمّا من عيسى فاختلف الناس فيه، وأمّا من أيوب فالفرج بعد البلى، وأمّا من محمد ﷺ فالخروج بالسيف. كمال الدين ٢: ٣٢١ ب ٢١ / حديث ٣.

٥- عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله [الإمام الصادق] ﷺ:

«إن في صاحب هذا الأمر [سُنناً] من الأنبياء ﷺ، سُنّة من موسى بن عمران، وسُنّة من عيسى، وسُنّة من يوسف، وسُنّة من محمد صلوات الله عليهم...

فأمّا سُنّة من موسى بن عمران، فخائف يترقب، وأمّا سُنّة من عيسى فيقال فيه ما قيل في عيسى ﷺ، وأمّا سُنّة من يوسف فالستر يجعل الله بينه وبين الخلق حجاباً يرونه ولا يعرفونه، وأمّا سُنّة من محمد ﷺ فيتهدي بهداه ويسير بسيرته»

كمال الدين ٢: ٣٥٠ ب ٢٣ / حديث ٤٦.

٦- عن سدير الصيرفي قال:

دخلت أنا والمفضل بن عمر وأبو بصير وأبان بن تغلب على مولانا أبي عبد الله [الإمام الصادق] ﷺ فرأيناه جالساً على التراب، عليه مسحٌ خيبري، مطوّقٌ بلا جيب، مقصّر الكُمين، وهو يكي بكاء الواله الثكلى، ذات الكبد الحرّى، قد نال الحزن من وجنتيه، وشاع التغيير في عارضيه، وأبلى الدموع محجريه...

فقلنا: لا أبكى الله يا ابن خير الورى عينيك، من آية حادثة تستنزف دمعك، وتسمطر عبرتك؟

قال: فزهر الصادق ﷺ زهرة انتفخ منها جوفه واشتد عنها خوفه...

- وتكلم كلاماً عن الإمام القائم - وغيبته وإبطائه وطول عمره، وبلوى المؤمنين في ذلك الزمان، وتولد الشكوك في قلوبهم من طول غيبته، وارتداد أكثرهم عن دينهم، وخلعهم ربة الإسلام عن أعناقهم...

فقلنا: يا ابن رسول الله كَرَمْنَا وَفَضَّلْنَا [وشرفنا] بإشراكك إيانا في بعض ما أنت تعلمه من علم ذلك.

قال ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَدَارَ لَلْقَائِمِ مَنَّا ثَلَاثَةَ، أَدَارَهَا فِي ثَلَاثَةِ مِنَ الرِّسْلِ ﷺ، قَدَرُ مَوْلَدِهِ تَقْدِيرُ مَوْلِدِ مُوسَى ﷺ، وَقَدَرُ غَيْبَتِهِ تَقْدِيرُ غَيْبَةِ عِيسَى ﷺ، وَقَدَرُ إِبْطَاءِهِ تَقْدِيرُ إِبْطَاءِ نُوحٍ ﷺ، وَجَعَلَ لَهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عُمُرَ الْعَبْدِ الصَّالِحِ - أَغْنَى الْخَضِرَ ﷺ - دَلِيلًا عَلَى عُمُرِهِ ... إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ. كمال الدين ٢: ٢٥٢ ب ٢٢ / حديث ٥٠.

النقطة الثانية:

إن خفاء الحكمة لا يُشكّل مبرراً علمياً للشك والرفض، والآسوف تهتز الكثير من «المسلّمات الدينيّة» في الذهنيّة الإسلاميّة حيث الغموض في معرفة «الحكم والمصالح»، رغم القناعة الإيمانيّة بتوفّر الحكمة في جميع ما صدر عن الله سبحانه...

المطلوب هو توفّر «القناعة» بصحة الأدلة المعتمدة لإثبات المتنبّيات العقديّة والتشريعيّة، وعندها يجب التسليم، وإن اختفت تماماً وجوه الحكمة والمصلحة.

لا يعني هذا أن يُعرض على العقل «حجراً كاملاً» لكي لا ينطلق في آفاق الاكتشاف والبحث، متى توفّرت إمكانيات وأدوات هذا الانطلاق، إلّا أن العقل قد يصطدم بمناطق تمثّل «الغيب المطلق» فتسقط كلّ قدرات العقل وأدواته في اكتشاف الأسباب والعلل، وفي إدراك المصالح والحكم، وهنا يُشكّل «الإيمان بالغيب» أحد مكوّنات «الانتماء الإيمانيّ» قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ (البقرة: ٢).

وقد أبى الله - جلّت حكمته - مساحات في العقيدة والتشريع تتحدّى قدرات العقل البشريّ وهو سبحانه مكوّن العقل وصانعه ومبدعه.

نُخَصُّ إلى القول بأنَّ العجز العقليَّ عن إدراك الحكم والمصالح والأسرار لا يبرِّر التشكيك فيما أثبتته الأحاديث والروايات من عقائد وأفكار وأحكام وإخبارات، نستثني حالات النتائج مع «بديهيات العقل» فهنا يجب التوقف، لأنَّ الله سبحانه هو الخالق المكوِّن لهذا العقل بما يختزنه من «بديهيات» وهو تعالى وحده الذي يحدِّد «التكاليف والأحكام والأوامر والنواهي».

قال تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾. (الأعراف: ٥٤)

وإذا صحَّ أن نفهم هذا النص القرآني بكون «الخلق» تعبيراً عن «المساحات التكوينية»، وكون «الأمر» تعبيراً عن «المساحات التشريعية».

فلا يُمكن أن يتشكَّل تنافٍ بين هاتين المساحتين المحكومتين له سبحانه.

بعد هذا تتساءل:

هل تُشكِّل «عقيدة الإمام المهديّ» بكلِّ مكوّناتها أيّ تنافٍ مع «ثوابت الدين» و«بديهيات العقل»؟ من الواضح جدّاً أنها لا تُشكِّل ذلك، أمّا كونها تُخالف المألوف فلا يبرِّر هذا التشكيك والرفض، وأمّا كونها خفية الحكمة والمصالح، فهذا أيضاً لا يبرِّر التشكيك والرفض.

النقطة الثالثة:

بالإمكان - من خلال معالجة علمية جادة - أن نُعطي تفسيراً مقبولاً لظاهرة «العمر الطويل» في حياة «الإمام المهديّ» انطلاقاً من فهم المهمة الكبرى الذي تنتظر هذا الإمام.

في البدء نؤكد أنَّ هذا النمط من المعالجات يُخاطب أولئك الذين لا تتسع قناعاتهم لاعتماد «الرؤية الفنيبية» والتي تُوفِّر لمن يُؤمن بها الكثير من الإجابات في مواجهة أعقد الإشكالات والتساؤلات.

وهنا نعرض لمجموعة تفسيرات تتناول ظاهرة «الغيبة وطول العمر»:

التفسير الأول: التفسير الاجتماعي..

يتعرض لهذا التفسير الشهيد السيد محمد باقر الصدر في (بعثته حول المهدي) حيث عالج هذه المسألة معالجة اجتماعية، واعتبر «امتداد العمر» عاملاً من عوامل نجاح العملية التغييرية المرتقبة في اليوم الموعود.

وذلك لعدة أسباب^(١):

السبب الأول:

إن من شروط عملية التغيير الكبرى أن يتوفر القائد الممارس لها على وضع نفسي فريد مشحون بالشعور بالتفوق والإحساس بضالة الكيانات الشامخة التي أعد للقاء عليها، ولتحويلها حضارياً إلى عالم جديد، وبذلك يتمكن من مواجهتها والانتصار عليها.

ولما كان حجم التغيير المُعدّ له هذا القائد كبيراً جداً، فالحجم المطلوب من الشعور النفسي يجب أن يتناسب مع ذلك.

وحتى يتكوّن هذا الشعور بالتفوق يُفترض أن يكون هذا الشخص المُعدّ للتغيير ليس من مواليد تلك الحضارة التي يراد تقويضها، واستبدالها بحضارة العدل والحق؛ لأنّ من ينشأ في ظلّ حضارة مهيمنة ممتدة راسخة يعيش في نفسه الشعور بالهبة تجاهها وبالبضالة أمامها.

وأما الشخص الذي توغل في التاريخ، وشهد كلّ الحضارات الكبيرة التي سادت العالم ثمّ تداعت وانهارت، فإنّ هذا الشخص تكون له هبة التاريخ وقوّة التاريخ، وقوّة

(١) محمد باقر الصدر: بحث حول المهدي، ص ٨٤ - ٨٩.

الشعور بالتفوق، وبضالة هذا العملاق الحضاري الذي هو وليد يوم من أيام التاريخ، تهيأت له أسباب فوجد، وستهيأ له الأسباب فيزول.

ولعل في قصة أصحاب الكهف التي ذكرها القرآن مثالاً واضحاً لهذه الحقيقة، فالفتية الذين آمنوا بربهم واجهوا كيأناً وثنيًا حاكمًا مهيمناً، فضاقت نفوسهم، ودب إليها اليأس، ولجأوا إلى الكهف، فأناهمهم الله تعالى ثلاثمائة سنة وتسع سنين، ثم بعثهم بعد أن كان الكيان الذي بهرهم ببقوته وظلمه قد تداعى وسقط، وأصبح تاريخاً لا يُرعب، وهكذا رأوا مصرع ذلك الباطل وانتهاءه وتصاغر في أعينهم.

فإذا كانت هذه المدة من الزمن قد أعطت هؤلاء الفتية هذا الزخم النفسي الكبير، فإنَّ الشئ نفسه يتحقّق للقائد المنتظر من خلال عمره المديد الذي يتيح له أن يشهد العملاق وهو قزم، والشجرة الباسقة وهي بذرة، والإعصار وهو مجرد نسمة.

السبب الثاني،

إنَّ التجربة الطويلة التي يعيشها هذا القائد المرتقب؛ من خلال مواكبة تلك الحضارات المتعاقبة والمواجهة المباشرة لحركتها وتطوراتها، لها أثر كبير في الإعداد الفكري وتعميق الخبرة القيادية لليوم الموعود.

السبب الثالث،

إنَّ عملية التغيير الكبرى سوف تعتمد الإسلام أساساً ومنطلقاً، وهذا يفرض أن يكون القائد المعد لذلك قريباً من مصادر الإسلام الأولى لتكون شخصيته بعيداً عن كل المؤثرات الحضارية التي يُقدّر لليوم الموعود أن يحاربها.

وحينما يكون ذلك الشخص مولوداً في كنف تلك الحضارة فإنه لا يتخلص غالباً من رواسبها ومرتكزاتها، وإن قاد حملة تغييرية ضدها، فلكي يضمن عدم تأثر القائد المدخّر بالحضارة التي أعد لاستبدالها لا بد أن تكون شخصيته قد بُنيت بناءً

كاملاً في مرحلة حضارية سابقة هي أقرب ما تكون في الروح العامة، ومن ناحية المبدأ إلى الحالة الحضارية التي يتجه اليوم الموعود إلى تحقيقها بقيادته.

ملاحظة :

نؤكد مرة ثانية: أن هذا التفسير الذي قدّمه الشهيد السيد محمد باقر الصدر (رحمته) يخاطب أولئك الذين لا يريدون أن يسمعوها جواباً (غيبياً)، ويطالبون بتفسير اجتماعي للموقف على ضوء الحقائق المحسوسة لعملية التغيير الكبرى نفسها، والمتطلبات المصهورة لليوم الموعود.

والأفان الشهيد الصدر يؤمن كل الإيمان بأن الأئمة الاثني عشر (عليهم السلام) مجموعة فريدة متميزة معصومة قد تم إعدادها ربانياً، ولا يمكن التعويض عن أي واحد من أفراد هذه المجموعة، وهذا ما أشار إليه الشهيد نفسه (بحث حول المهدي ص ٤١).

التفسير الثاني: التفسير التاريخي السياسي..

يحاول هذا التفسير أن يعطي لظاهرة «الغيبة» مبرراتها من خلال «الظروف التاريخية السياسية» التي شكّلت «عوامل ضاغطة» فرضت أن تبدأ «مرحلة الغيبة». هل يمكن أن نتوهر على قراءة تاريخية سياسية قادرة على أن تعطي لهذا التفسير مصداقيته؟

تُحاول بعض الكتابات^(١) الرافضة لفكرة الغيبة التشكيك في صحة هذا التفسير؛ بدعوى أن كل «الأوضاع السياسية» في تلك المرحلة التاريخية لا تُشكّل «مبررات غيبة أو اختفاء»، وخلاصة القراءة التاريخية السياسية التي يطرحها هؤلاء الكتاب تتمثل في المعطيات التالية:

(١) أحمد الكاتب: تطور الفكر السياسي الشيعي ٢٤٢ - ٢٤٩.

١- ارتباك الواقع السياسي في تلك المرحلة التاريخية، واهتزاز أنظمة الحكم، فكانت الهيمنة والسيطرة على شؤون الخلافة للموالي والأثرak، يُعيّنون من يشاءون ويعزلون.

٢- ونتيجة ضعف الخلافة بدأت تتشكّل دويلاتٍ مستقلة، انفصلت عن عاصمة الخلافة العباسية. كما حدث في الأندلس وشمال أفريقيا وبلاد فارس وبعض مناطق العراق.

٣- وشهدت المرحلة سلسلة من ثورات الشيعة والعلويين.

٤- في الوقت ذاته برزت ظاهرة تعاطف بعض الخلفاء العباسيين مع العلويين.

في ضوء هذه المعطيات لا يوجد أي مبرر للخوف والتقية بحيث يضطر الإمام العسكري إلى إخفاء مولوده والتكتم عليه، ولم يكن من العسير على (محمد بن الحسن العسكري) لو كان موجوداً فعلاً أن يظهر هنا أو هناك، وأن يتحدّى السلطات العباسية الضعيفة جداً، ويُقيم دولته المعهودة، ويؤدي مسؤولياته في إمامة الشيعة والمسلمين^(١).

ملاحظات وتعقيبات :

ولنا حول الكلام الأنف الذكر مجموعة ملاحظات وتعقيبات نوجزها في النقاط التالية:

النقطة الأولى :

من خلال الروايات المشتهرة عن رسول الله ﷺ في شأن «الإمام المهدي» وما أعدّه الله له من دور كبير في إزالة كل مظاهر الظلم والجور والفساد والانحراف، وإقامة حكم الله العادل في الأرض.

(١) تطور الفكر السياسي الشيعي ص ٢٤٩.

من خلال ذلك كانت الأنظمة الحاكمة الظالمة ترصد هذه الظاهرة، وتلاحق كلّ الواقع التاريخي؛ خشيةً وخوفاً من ظهور ذلك «الإمام» الذي يُشكّل «التهديد الحقيقي» لتلك الكيانات السياسية المتسلّطة.

ولعلّ سياسة «العنف والإرهاب» التي مارستها أنظمة الحكم عبر التاريخ ضدّ الأئمة من أهل البيت (عليهم السلام)، وضدّ أتباعهم وشيعتهم تنطلق في بعض أسبابها من هذا الإحساس بالخوف والفرع من ظهور «الإمام المهدي».

وفي ظلّ تلك السياسات الإرهابية والعنيفة تُشكّل «الواقع الصعب» في حياة الأئمة (عليهم السلام)، وفي حياة أتباعهم.

واستمرّت تعقيدات هذا الواقع في التزايد والاشتداد، ممّا فرض وضعاً قاسياً حول الأئمة (عليهم السلام).

وفي ما هذا الواقع يتحرّك في الاتجاه الصعب كانت المؤشرات التاريخية تؤكّد اقتراب (زمن الإمام المنتظر)، حيث يُشكّل «الثاني عشر» في منظومة الأئمة من أهل البيت (عليهم السلام)، كما تحدّثت الأخبار والروايات.

وهنا يبدأ «الهاجس المرعب» عند الأنظمة الحاكمة تتصاعد وتيرته، وتشتدّ تحسّباته، ممّا فرض الكثير من الإجراءات المشدّدة حول الأئمة (عليهم السلام) وحول أتباعهم.

النقطة الثانية،

ومن خلال القراءة التاريخية للواقع السياسي في المرحلة التي عاصرت الإمامين الهادي والعسكري (عليهم السلام) وبدايات (غيبة الإمام المهدي (عليه السلام)) نتوفّر على المعطيات التالية:

(١) تولي السلطة السياسية في هذه المرحلة من الأحكام العباسيين:

- ١- المعتصم بالله بن هارون الرشيد (ت/ ٢٢٧ هـ).
- ٢- الواثق بالله هارون ابن المعتصم بالله (ت/ ٢٣٢ هـ).
- ٣- المتوكل على الله ابن المعتصم (ت/ ٢٤٧ هـ).
- ٤- المنتصر بالله ابن المتوكل (ت/ ٢٤٨ هـ).
- ٥- المستعين بالله ابن محمد بن المعتصم (ت/ ٢٥٢ هـ).
- ٦- المعتز بالله ابن المتوكل (ت/ ٢٥٥ هـ).
- ٧- المهدي بالله ابن الواثق (ت/ ٢٥٦ هـ).
- ٨- المعتمد بالله ابن المتوكل (ت/ ٢٧٣ هـ).

(٢) ومن الصفات الواضحة لأنظمة الحكم في هذه المرحلة:

- الظلم والجور وسفك الدماء.
 - اشتداد الحصار حول الأئمة (عليهم السلام) والمتابعات القاسية لأتباعهم وشيعتهم، وقد برز ذلك بشكل أكثر قسوة في أيام (المتوكل العباسي).
- قال الحافظ السيوطي: «في سنة ست وثلاثين ومائتين أمر المتوكل بهدم قبر الحسين (عليه السلام) وهدم ما حوله من الدور، وأن يعمل مزارع ومنع الناس من زيارته، وخرب وبقي صحراء، وكان المتوكل معروفاً بالنصب»^(١).

وقال ابن الأثير: «وفي هذه السنة (٢٣٦ هـ) أمر المتوكل بهدم قبر الحسين (عليه السلام)، وأن يُبذر ويُسقى موضع قبره، وأن يُمنع الناس من إتيانه»^(٢).

(٣) وفي هذه المرحلة تم تصفية عدد كبير من الشخصيات البارزة من آل الرسول صلى الله عليه وآله، ومن هذه الشخصيات:

(١) السيوطي: تاريخ الخلفاء ص ٢٦٥.

(٢) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٧: ٥٥.

- ١- الإمام محمد بن عليّ الجواد عليه السلام.
- ٢- الإمام عليّ بن محمد الهادي عليه السلام.
- ٣- الإمام الحسن بن عليّ العسكري عليه السلام.
- ٤- عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب الطيّار عليه السلام.
- ٥- يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن عبد الله بن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب الطيّار.
- ٦- أحمد بن عبد الله بن موسى بن محمد بن سليمان بن داوود بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام.
- ٧- عيسى بن إسماعيل بن جعفر بن إبراهيم بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عليه السلام.
- ٨- جعفر بن محمد بن الحسن بن عليّ بن عمر بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام.
- ٩- إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن عبد الله بن الحسن بن عبد الله بن العباس بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام.
- ١٠- أحمد بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام.
- ١١- الحسين بن محمد بن حمزة بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام.
- ١٢- يحيى بن عليّ بن عبد الرحمن بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام.
- ١٣- محمد بن الحسن بن محمد بن إبراهيم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام.
- ١٤- جعفر بن إسحاق بن موسى بن جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين بن

علي بن أبي طالب عليه السلام.

١٥- موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي

بن أبي طالب عليه السلام.

١٦- عيسى بن إسماعيل بن جعفر بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله

بن جعفر بن أبي طالب.

١٧- محمد بن عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن

أبي الكرام بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب.

١٨- علي بن موسى بن محمد بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن

علي بن أبي طالب عليه السلام.

١٩- محمد بن الحسين بن عبد الرحمن بن الحسن بن زيد بن الحسن بن

علي بن أبي طالب عليه السلام.

٢٠- علي بن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن

الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

٢١- إبراهيم بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن

الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

٢٢- عبد الله بن محمد بن يوسف بن إبراهيم بن موسى بن عبد الله بن

الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

٢٣- أحمد بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن الحسن بن إسماعيل بن

إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

٢٤- أحمد بن محمد بن جعفر بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين

بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

٢٥- عبيد الله بن عبد الله بن عيسى بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي

بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

٢٦- علي بن إبراهيم بن الحسن بن علي بن عبيد الله بن الحسين بن علي

بن أبي طالب عليه السلام.

٢٧- محمد بن أحمد بن محمد بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن

الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

٢٨- حمزة بن الحسن بن محمد بن جعفر بن القاسم بن إسحاق بن عبد الله

بن جعفر بن أبي طالب عليه السلام.

٢٩- حمزة بن عيسى بن محمد بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن

علي بن أبي طالب عليه السلام.

٣٠- محمد بن الحسن بن علي بن عبد الله بن الحسين بن علي بن الحسين

بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

٣١- إبراهيم بن الحسن بن علي بن عبد الله بن الحسين بن علي بن الحسين

بن أبي طالب عليه السلام.

٣٢- الحسن بن محمد بن زيد بن عيسى بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي

طالب عليه السلام.

٣٣- إسماعيل بن عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن إسماعيل بن عبد الله

بن جعفر بن أبي طالب عليه السلام.

٣٤- محمد بن الحسين بن محمد بن عبد الرحمن بن القاسم بن زيد الأكبر

بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

٣٥- موسى بن موسى بن محمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن

بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

٣٦- محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي

طالب عليه السلام.

٣٧- أحمد بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي

بن أبي طالب عليه السلام.

٤) السياسة المتشددة ضد الإمامين الهادي والعسكري ﷺ :

نوجز هذه السياسة فيما يلي :

١- أمر المتوكل العباسي يحيى بن هرثة بإشخاص الإمام الهادي ﷺ إلى سامراء بهدف وضعه تحت الرقابة المشددة، وخوفاً من تعاضل نفوذه في المدينة المنورة.

يقول يحيى بن هرثة: «دخلت المدينة فضج أهلها ضجيجاً عظيماً ما سمع الناس بمثله خوفاً على علي [الإمام الهادي] وقامت الدنيا على قدم وساق، لأنه كان محسناً إليهم، ملازماً المسجد لم يكن عنده ميل إلى الدنيا، فجعلت أسكتهم، وأحلف لهم أنني لم أؤمر فيه بمكروه، وأنه لا بأس عليه، ثم فتشت منزله فلم أجد إلا مصاحف، وأدعية، وكتب علم فعظم في عيني...»^(١).

وتذكر بعض المصادر التاريخية أن الإشخاص بسبب وشاية بعض عمال السلطة العباسية - بريجة العباسي صاحب الصلاة بالحرمين -^(٢). وكثيراً ما يقوم جلاوزة النظام بتفتيش دار الإمام الهادي ﷺ، وبشكل مباغت، فلا يجدون غير كتب الأدعية والعلم والقرآن الكريم^(٣).

٢- ولما تولّى السلطة المعتز العباسي مارس سياسة قاسية جداً ضد أهل البيت ﷺ وشيعتهم، وعُرف بالاستبداد والظلم، وقد قُتل في عهده عدد كبير من العلويين^(٤).

وفي عهده مات الإمام الهادي ﷺ مسموماً^(٥).

٣- وفي عهد المهدي العباسي قاسى الإمام الحسن العسكري ﷺ وشيعته الكثير من الظلم والتعسف والاضطهاد ومصادرة الأموال والأموال...

(١) سبط ابن الجوزي: تذكرة الخواص ٢٠٢ (على ما في تاريخ الإسلام ٢: ٢٠٨).

(٢) المسعودي: إثبات الوصية ١٩٦ - ١٩٧.

(٣) تذكرة الخواص ٢٢٢.

(٤) الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ٤٢٤.

(٥) ابن الصبّاغ المالكي: الفصول المهمة ٢٧٩.

وفي هذا العهد تمّ اعتقال الإمام الحسن العسكري عليه السلام، وضيق عليه في السجن أشدّ تضيق^(١).

قال المفيد في الإرشاد:

«دخل العباسيون على صالح بن وصيف [رئيس الأمراء في خلافة المهدي] عندما حبس أبو محمد [الإمام العسكري عليه السلام] فقالوا له: ضيق عليه ولا توسّع، فقال لهم صالح: ما أصنع به؟ قد وكلت به رجلين شرّ من قدرت عليه، فقد صار من العبادة والصّلاة والصيام إلى أمرٍ عظيم، ثمّ أمر بإحضار المؤكّلين فقال لهما: ويحكما ما شأنكما في أمر هذا الرجل؟ فقالا له: ما نقول في رجل يصوم النهار، ويقوم الليل كلّهُ، لا يتكلّم ولا يتشاغل بغير العبادة، فإذا نظر إلينا ارتعدت فرائصنا وداخلنا ما لا نملكه من أنفسنا، فلمّا سمع العباسيون انصرفوا خاسئين»^(٢).

٤- وفي عهد المعتمد العباسي استمرّت سياسة القمع والإرهاب ضدّ أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم.

وفي هذا العهد استمرّ اعتقال الإمام العسكري والتضييق عليه، وقد جرت محاولات لتصفيته وباءت بالفشل، وذلك حينما سلّم أمر الإمام إلى يحيى بن قتيبة الذي كان يُضيق على الإمام، وقيل لما سلّم إلى نحرير [من خواصّ خدم بني العباس]^(٣). ويذهب بعض الدارسين إلى أنّ الإمام الحسن العسكري عليه السلام «قد اغتيل بالسّم من قِبَل السلطة، إذ دسّ السّم له المعتمد العباسي، الذي قد أزعجه تعظيم الأُمّة للإمام العسكري وتقديهم له على جميع الهاشميين من علويين وعباسيين، فجمع رأيه على القتل...»^(٤).

(١) الإربلي: كشف الغمّة ٢: ٤١٤.

(٢) المفيد: الإرشاد ٢: ٣٣٤.

(٣) الكليني: الكافي ١: ٢٦٠/٢٦٠، الإرشاد ٢: ٣٣٤، تاريخ الإسلام ٢: ٤٠٣.

(٤) الذهبي: تاريخ الإسلام ٣: ٤١٢ - ٤١٤.

٥- وشهدت المرحلة مجموعة ثورات ضد السلطة العباسية إلا أن جميع هذه الثورات قد باءت بالفشل، وتم القضاء عليها من قبل النظام، من هذه الثورات:

■ ثورة الزنج بقيادة علي بن محمد الذي ادعى أنه ينتسب إلى الإمام علي عليه السلام، فكذب ذلك الإمام العسكري (عليه السلام)، وقد صحب هذه الحركة قتل ونهب وسلب وإحراق، وسيطرت على عدة أمصار، وأخيراً تمكنت الدولة من القضاء عليها ^(١).

■ حركة ابن الصوفي العلوي بقيادة إبراهيم بن محمد وقد ظهر في مصر ^(٢)، ودارت بينه وبين جيش الدولة معارك وباءت حركته بالفشل وتم القبض عليه ^(٣).

■ ثورة علي بن زيد في الكوفة (سنة ٢٥٦ هـ) وقد تمكن من الاستيلاء عليها، إلا أنه أخيراً انهزم وقتل جماعة من أصحابه ^(٤).
■ وخرج مساور الخارجي وهزم وتم قتله ^(٥).

النقطة الثالثة ،

وفي ضوء هذه القراءة التاريخية للواقع السياسي في تلك المرحلة، هل تبدو الصورة بتلك البساطة التي حاولت الأوراق المرتبكة أن تقدمها لتوحي للقارئ بنهاية «المبرر التاريخي والسياسي» والذي شكّل أحد منتجات «الغيبية والاختفاء».

(١) الإربلي: كشف الغمّة ٢: ٤٢٣.

(٢) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٤: ٤٣٠ - ٤٤٥.

(٣) تاريخ البغوي ٢: ٥٠٦.

(٤) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٤: ٤٢٢.

(٥) المصدر نفسه ٤: ٤٤٧.

(٦) المصدر نفسه ٤: ٤٢٩.

المسألة ليست كذلك، فالجو السياسي الذي عاصر بدايات (الغيبة) وما سبقها كان جواً مشحوناً بتمقيدات صعبة جداً في مواجهة الأئمة من أهل البيت عليهم السلام، وفي مواجهة «الواقع الشيعي» الذي يشكل «الانتماء» لمدرسة الأئمة عليهم السلام، ولعلّ هذا ما أكّدته بعض أحاديث الغيبة، حيث أشارت إلى سببين مهمين من أسباب الغيبة: السبب الأول: لكي لا تقع في عنق الإمام المهدي بيعة لأنظمة الحكم الظالمة. السبب الثاني: لكي لا يتعرض الإمام للقتل والتصفية.

نحاول أن نذكر هنا بعض الروايات:

السبب الأول: لكي لا تقع في عنق الإمام المهدي بيعة لأنظمة الحكم الظالمة:

١- عيون أخبار الرضا ٢، ٢٤٧ / حديث ٦:

«عن الحسن بن علي بن فضال عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام أنه قال:

«كأنّي بالشيعية عند فقدهم الثالث من ولدي يطلبون المرعى فلا يجدونه،

فقلت: ولم ذاك يا ابن رسول الله؟

قال: لأنّ إمامهم يغيب عنهم.

قلت: ولم ذاك؟

قال: لئلا يكون في عنقه لأحد بيعة إذا خرج».

رجال الإسناد كلّهم ثقات أو مرضيين:

«أبو جعفر الصدوق»

- شيخ المحدثين المعروف.

- ⊙ محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني ،
- «من مشايخ الصدوق، أكثر من الرواية عنه مترضياً ومترحماً - تقدم».
- ⊙ أحمد بن محمد الهمداني ،
- [استظهر في المعجم كونه أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة وهو ثقة جليل القدر - تقدم] .
- ⊙ علي بن الحسن بن فضال ،
- «من أجلاء الفقهاء والمحدثين الثقات - تقدم».
- ⊙ الحسن بن علي بن فضال ،
- «أحد الفقهاء الأجلاء الثقات».

٢- كمال الدين ١: ٣٠٣ ب ٢٦ / حديث ١٤

- ⊙⊙ عن عبد العظيم بن عبد الله الحسيني عن محمد بن علي بن موسى بن جعفر عليه السلام عن آبائه عن علي عليه السلام قال:
«للقائم منا غيبة أمدها طويل... - إلى أن قال - إن القائم منا إذا قام لم يكن لأحد في عنقه بيعة، فلذلك تخفى ولاذته ويغيب شخصه».
- رجال الإسناد، يعتمد عليهم ما خلا سهيل بن زياد الأدمي، فقد ضعفه كثيرون، ووثقه آخرون لكثرة رواية الأجلاء عنه، وكونه من شيوخ الإجازة.
- منتهى المقال ٢/ ١٤٠٦.

ملاحظة ،

الخدشة في الإسناد - هنا - لا تضر ما دام المتن مطابقاً لمتون صحيحة الإسناد.

٣- كمال الدين ١ : ٣١٦ ب ٢٩ / حديث ٢ ،

○ عن الحسن بن علي عليه السلام في حديث قال:
«أما علمتم أنه ما منّا أحدٌ إلا وتقع في عنقه بيعةٌ لطاغية زمانه إلا القائمُ
الذي يُصلي عيسى بن مريم خلفه، وإنَّ الله عزَّ وجلَّ يُخفي ولادته ويغيبُ
شخصه لئلا يكون لأحدٍ في عنقه بيعةٌ إذا خرج».
الإسناد فيه كلام، إلا أنَّ المتن قريبٌ من متون صحيحة الإسناد.

ملاحظة ،

لعل المقصود بالبيعة في لسان هذه الروايات أنهم عليهم السلام يعيشون في ظل أنظمة
الجور، وتقرض عليهم سياسات الأنظمة، أما الإمام المهدي عليه السلام فلا تملك الأنظمة
الجائرة أن تخضعه لسياساتها، كونه غائباً مستتراً.

٤- كمال الدين ٢ : ٤٧٩ ب ٤٤ / حديث ١ ،

○ عن أبي بصير عن أبي عبد الله [الإمام الصادق] عليه السلام:
«صاحبُ هذا الأمرِ نَعَمي ولادته على الناسِ لئلا يكون لأحدٍ في عنقه بيعةٌ إذا
خرج».

رجال الإسناد كلهم ثقات،

○ أبو جعفر الصدوق،

- شيخ المحدثين المعروف.

○ محمد بن موسى بن المتوكل،

- «من مشايخ الصدوق الثقات - تقدّم في عدة أسانيد».

○ محمد بن يحيى العطار،

- «أحد الفقهاء الأعلام الثقات».

• محمد بن عيسى؛

- [مشارك بين محمد بن عيسى بن سعد ومحمد بن عيسى بن عبيد وكلاهما من الثقات الأجلاء - كما تقدم].

• محمد بن أبي عمير؛

- «من أوثق الناس وأورعهم وأعبدتهم وأنسكهم - تقدم في أسانيد كثيرة».

• سعيد بن غروان؛

- «ثقة روى عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام رجال النجاشي ج ١: ٤١٠ / الرقم ٤٧٧».

• أبو بصير؛

- «من الثقات الأجلاء - تقدم».

٥- كمال الدين ٢، ٤٨٠ ب ٤٤ / حديث ٢؛

○ عن جميل بن صالح عن أبي عبد الله عليه السلام قال:
«يُبْعَثُ الْقَائِمُ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ لِأَحَدٍ بَيْعَةٌ».

رجال الإسناد كلهم ثقات؛

• أبو جعفر الصدوق؛

- شيخ المحدثين المعروف.

• (١) علي بن الحسين بن بابويه والد الصدوق؛

- «أحد أعظم الطائفة الإمامية - تقدم».

• (٢) ومحمد بن الحسن بن الوليد؛

- «من الفقهاء الأعظم الثقات - تقدم».

كلاهما عن:

• سعد بن عبد الله،

- «من فقهاء الطائفة الأجلّاء - تقدّم».

• محمد بن عيسى،

- [ابن سعد أو ابن عبيد وكلاهما من الثقات الأجلّاء كما تقدّم].

• ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب،

- «ثقة عين جليل القدر».

كلاهما عن:

• محمد بن أبي عمير،

- «من أوثق الناس وأصدقهم وأعبدهم - تقدّم».

• جميل بن صالح الأسدي،

- «ثقة وجه روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام الموسوعة الرجالية الميسرة

١ / ١٢٤٧.

٦ - كمال الدين ٢، ٤٨٠ ب ٤٤ / حديث ٣،

• • عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«يقومُ القائمُ وليس لأحدٍ في عنقه بيعة».

رجال الاستاد كلّهم ثقات،

• أبو جعفر الصدوق،

- شيخ المحدثين المعروف.

• علي بن الحسين بن بابويه،

- «أحد أعظم الطائفة الإمامية».

❶ سعد بن عبد الله :

- «من فقهاء الطائفة الأجلاء».

❷ يعقوب بن يزيد :

- «ثقة صدوق» الموسوعة الرجالية الميسرة ٢ / ٦٤١٠.

❸ والحسن بن ظريف :

- «ثقة» الموسوعة الرجالية الميسرة ١ / ١٤٧٤.

جميعاً عن :

❶ محمد بن أبي عمير :

- «من أوثق الناس وأصدقهم - تقدم».

❷ هشام بن سالم :

- «أحد فقهاء الشيعة الأجلاء الثقات - تقدم».

٧ - كمال الدين ٢ ، ٤٨٠ ب ٤٤ / حديث ٥.

❶ عن أبي بصير عن أبي عبد الله ﷺ قال :

«صاحب هذا الأمر تنيب ولادته عن هذا الخلق، ثلثاً يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج، ويصلح الله عز وجل أمره في ليلة».

رجال الاسناد كلهم ثقات.

٨ - غيبة النعماني ٢١١ / حديث ٢٠ :

❶ عن إبراهيم بن عمر اليماني عن أبي عبد الله ﷺ أنه قال :

«يقوم القائم وليس في عنقه بيعة لأحد».

المتن مطابقاً للمتون السابقة.

السبب الثاني: لكي لا يتعرض للقتل والتصفية:

١ - الكافي ١ / ٣٣٧ / حديث ٥:

○ عن زرارة قال: سمعت أبا عبد الله [الإمام الصادق] عليه السلام يقول:
«إنَّ للفلام [يعني المهدي] غيبةً قبل أن يقوم، قال: قلت: ولم؟
قال: يخاف وأومى بيده إلى بطنه [يعني يخاف القتل] ثم قال: يا زرارة وهو
المنتظر وهو الذي يشك في ولادته».

رجال الإسناد:

○ ثقة الإسلام الكليني،

- أشهر من أن يُذكر.

○ علي بن إبراهيم،

- «من أعلام الفقهاء الأجلاء الثقات - تقدّم».

○ الحسن بن موسى الخشاب،

- «من فقهاء الإمامية المعروفين كثير العلم والحديث» موسوعة طبقات الفقهاء
٢ / ٨٨٤.

○ عبد الله بن موسى،

- «روى عنه علي بن إبراهيم في تفسيره وروى له أصحاب الكتب الأربعة»
الموسوعة الرجالية الميسرة ١ / ٣٢٩٨.

○ عبد الله بن بكير،

- «أحد الفقهاء والمحدثين الأعلام المأخوذ عنهم الحلال والحرام والفتيا

والأحكام، موسوعة طبقات الفقهاء ٥١٢ / ٢.

• زرارة بن أعين،

- «من مشاهير فقهاء الشيعة وأجلّائهم وثقاتهم - تقدّم في أسانيد كثيرة».

٢ - ورواه الشيخ الطوسي في كتاب الفقيه،

• قال: روى سعد بن عبد الله عن جماعة من أصحابنا عن عثمان بن عيسى عن خالد بن نجيع عن زرارة بن أعين، وكلّهم ثقات، وطريق الشيخ إلى سعد بن عبد الله في التهذيبين والفهرست صحيح (انظر: الموسوعة الرجالية الميسرة ٢: الخاتمة/ الرقم ١٦٥).

٣ - الكافي ١، ٣٤٠ / حديث ١٨،

• روى الحديث نفسه بإسناد آخر رجاله كلّهم ثقات ما خلا جعفر بن محمد بن مالك وثقه الطوسي والمامقاني وضعفه النجاشي وآخرون...

٤ - كمال الدين ٢، ٣٤٢ ب ٣٣ / حديث ٢٤،

• روى الحديث نفسه بإسناد رجاله كلّهم ثقات.

• أبو جعفر الصدوق،

- شيخ المحدثين المعروف.

• أحمد بن محمد بن يحيى العطار،

- «من مشايخ الإجازة حكم الأصحاب بصحة حديثه - تقدّم».

• سعد بن عبد الله،

- «من الفقهاء الأجلّاء الثقات - تقدّم».

○ أحمد بن محمد بن عيسى الأشعري،

- «من أجلاء الفقهاء والمحدثين كبير الشأن، كثير الفضل، وافر الهيئة والجلالة».

- موسوعة طبقات الفقهاء ٢ / ٧٩٣.

○ عثمان بن عيسى،

- «قال الشيخ في العدة: عملت الطائفة برواياته لأجل كونه موثقاً ومتحرراً عن الكذب، وعده ابن شهر آشوب من ثقات أبي الحسن عليه السلام» الموسوعة الرجالية الميسرة ١ / ٣٥٩٧.

○ خالد بن نجيع،

- «روى عنه ابن أبي عمير بسند صحيح في طريق الصدوق إليه» الموسوعة الرجالية الميسرة ١ / ٢١٣١.

○ زرار بن أعين،

- «من مشاهير الفقهاء وثقاتهم».

• - كمال الدين ٢، ٤٨١ ب ٤٤ / حديث ٩،

• • ورواه بإسناد آخر صحيح عن الإمام الباقر عليه السلام.

• أبو جعفر الصدوق،

- شيخ المحدثين المشهور.

• عبد الواحد بن محمد بن عبدوس،

- «من مشايخ الصدوق تروى عليه في المشيخة، وصح حديثه في العيون، وصح العلامة روايته في التحرير» الموسوعة الرجالية الميسرة ١ / ٢٤٧١.

⊙ علي بن محمد بن قتيبة :

- «محدث فاضل، اعتمد عليه أبو عمر الكشي في كتاب الرجال» موسوعة طبقات الفقهاء ٤ / ١٥١١.

⊙ حمدان بن سليمان :

- «قال النجاشي: ثقة من وجوه أصحابنا» الموسوعة الرجالية الميسرة ١ / ٢٠٤٤.

⊙ محمد بن الحسين بن أبي الخطاب :

- «ثقة عين جليل القدر».

⊙ الحسن بن محبوب :

- «من الفقهاء الأجلاء الثقات».

⊙ علي بن رثاب :

- «ثقة جليل القدر - تقدم».

⊙ زرارة بن أعين :

- «من مشاهير الفقهاء وثقاتهم».

٦ - كمال الدين ٢ : ٤٨١ ب ٤٤ / حديث ١٠ :

⊙ عن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «الغلام غيبة قبل قيامه، قلت: ولم؟ قال: يخاف على نفسه الذبح».

رجال الإسناد ثقات،

⊙ أبو جعفر الصدوق :

- شيخ المحدثين المعروف.

○ محمد بن علي ما جيلويه :

- «من مشايخ الصدوق، روى عنه كثيرًا مترضيًا مترحمًا، حكم العلامة بصحة طريق هوفيه، وتابعه المشايخ في عدّ روايته صحيحة، وفي الوسيط صرح بوثاقته» منتهى المقال ٦ / ٢٧٨٠.

○ محمد بن أبي القاسم عبيد الله :

- «قال عنه النجاشي والعلامة: سيّد من أصحابنا القميين، ثقة، عالم، فقيه، عارف بالأدب والشعر» رجال النجاشي ج ٢: ٢٥١ / الرقم ٩٤٨، الخلاصة ١١١ / ١٥٧.

○ أحمد بن أبي عبد الله البرقي :

- «أحد كبار الفقهاء والمحدثين، واسع الرواية، ثقة في الحديث، عارف بالسيرة والأخبار، وله باع في علم الرجال» موسوعة طبقات الفقهاء ٢ / ٧٨٨.

○ أيوب بن نوح :

- «أحد المحدثين الثقات، رجل صالح، شديد الورع، كثير العبادة، وكيل الإمامين الهادي والمعصومي عليهما السلام، عظيم المنزلة عندهما» موسوعة طبقات الفقهاء ٢ / ٨٢٢.

○ صفوان بن يحيى :

- «أحد كبار الفقهاء، وعيون المحدثين، ورع، غزير العلم، واسع الرواية، كثير التصانيف، ذو منزلة شريفة عند الإمام الرضا عليه السلام» موسوعة طبقات الفقهاء ٣ / ٩٤٧.

○ عبد الله بن بكير :

- «أحد المحدثين والفقهاء الأعلام المأخوذ عنهم الحلال والحرام - تقدّم».

• زرارة بن أعين،

- «من مشاهير الفقهاء الأجلاء الثقات».

٧ - علل الشرائع ١، ٢٤٣ / حديث ١،

• عن أبي عبد الله [الصادق] عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ:

«لا بد للغلام من غيبة، فقليل له: ولم يا رسول الله؟ قال: يخاف القتل».

رجال الإسناد ثقات،

• أبو جعفر الصدوق،

- شيخ المحدثين المعروف.

• محمد بن علي ماجيلويه،

- تقدم في الإسناد السابق.

• علي بن أبي القاسم ماجيلويه،

- «ثقة، فاضل، فقيه، أديب...» رجال النجاشي ج ٢: ٨٨ / ٦٨١.

• أبو عبد الله البرقي،

- [أحمد بن أبي عبد الله البرقي - تقدم في الإسناد السابق].

• محمد بن أبي عمير،

- «من أوثق الناس وأصدقهم وأعبدهم - تقدم».

• أبان وغيره،

[أبان مشترك بين أبان بن تغلب من الفقهاء الأجلاء الثقات وكان قارئاً

مفسراً لغوياً... وأبان بن عثمان الأحمر محدث حافظ فقيه وهو من أصحاب

الإجماع] موسوعة طبقات الفقهاء ٢ / ٢٨١، ٢٨٣.

النقطة الرابعة :

من الغباء جداً أن نفرض أنّ الواقع الإسلاميّ في تلك المرحلة كان مهيناً لدولة الحقّ المرتقبة.

فكلّ المفردات التي أثارها تلك الكتابات المشكّكة لا تُشكّل ظروفاً موضوعيّة لقيام مشروع الدولة الإسلاميّة الكبرى المرتقبة على يد الإمام المهدي المنتظر (عج).

ولكي نكتشف مستوى السذاجة في تلك الكلمات القائلة بأنّه «لم يكن من العسير على (محمد بن الحسن العسكري) لو كان موجوداً فعلاً أن يظهر هنا أو هناك، وأن يتحدّى السلطات العباسيّة الضعيفة جداً ويقيم دولته المعهودة...» لا بدّ أن نُعطي تصوراً عاماً عن تلك الدولة المنتظرة العالميّة والتي تحتاج إلى إعدادٍ طويلٍ وإلى توفّر شروط وظروف واستعدادات صعبة.

الشروط الأساس لقيام الدولة الإسلاميّة الكبرى،

يمكن أن نوجز هذه الشروط فيما يلي:

الشرط الأول، وجود المبدأ الصالح،

هذا الشرط متوفّر طبعا، فالإسلام هو المبدأ الصالح المؤهل القادر على حكم العالم، وإنقاذ البشرية من كلّ أزمتها الفكرية والأخلاقية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية...

- فالإسلام منهج إلهي، وليس منهجا صاغته عقول بشرية قاصرة ومأسورة لشتى الرواسب والموروثات والمؤثرات.
- والإسلام منهج شامل كامل...
- ومنهج واقعي...
- ومنهج أخلاقي...
- ومنهج فيه من المرونة والقدرة ما يؤهله لاستيعاب كلّ المتغيرات والمستجدّات

والتطورات في الحياة البشرية.

الشرط الثاني: وجود القيادة الصالحة المؤهلة بأعلى مستويات التأهيل،

ومن الطبيعي أن تكون هذه القيادة من صنع المبدأ نفسه المؤهل لإصلاح العالم وهو الإسلام.

المؤهلات المطلوبة في هذه القيادة:

ولكي تُحدّد هذه المؤهلات، لا بدّ من فهم المهمة الكبرى لهذه القيادة والمتمثلة في إصلاح العالم فكرياً وأخلاقياً واجتماعياً واقتصادياً وسياسياً، وإقامة دولة الحقّ الكبرى وإنهاء كلّ الكيانات الظالمة في الأرض.

وأهم خصائص هذه الدولة المرتقبة:

- العالمية: عالمية العقيدة الإسلامية، وعالمية النفوذ السياسي.
- التطبيق الواقعي للإسلام.
- عموم العدل والأمان والرخاء.
- انتشار العلم والثقافة بما يحقق للبشرية أرقى درجات السعادة.
- وهذا ما أكّده الأخبار والروايات...

نذكر نماذج منها:

١- كتاب الفضل بن شاذان (كما عن كفاية المهتدي، ذيل الحديث ٣٩)،

●● محمد بن حمران قال: قال الصادق جعفر بن محمد عليه السلام:

«إن القائم منّا منصور بالربّ، مؤيد بالنصر، تطوى له الأرض، وتظهر له الكنوز كلّها، ويظهر الله تعالى به دينه على الدين كلّ ولو كره المشركون، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب، فلا يبقى في الأرض خراب إلا عمر، وينزل روح الله عيسى بن مريم عليه السلام فيصلي خلفه».

رجال الإسناد كلهم ثقات،

⊙ الفضل بن شاذان،

- «فقيه، متكلم، محدث، ثقة، ذو جلالة وقدر كبير في الطائفة». موسوعة طبقات الفقهاء ١٠٥٧ / ٣.

⊙ صفوان بن يحيى،

- «أحد كبار الفقهاء الأجلاء الثقات - تقدم».

⊙ محمد بن حمران النهدي،

- «ثقة روى عن أبي عبد الله عليه السلام له كتاب» رجال النجاشي ج ٢: ٢٦٠ / ٩٦٦.

٢- مسند أحمد بن حنبل ٣، ٣٦،

⊙ ⊙ عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):

«لا تقوم الساعة حتى تمتلئ الأرض ظلماً وعدواناً، قال: ثم يخرج رجل من عترتي أو من أهل بيتي يملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وعدواناً».

رجال الإسناد كلهم ثقات،

⊙ أحمد بن حنبل،

- «إمام المذهب الحنيلي».

⊙ محمد بن جعفر المعروف بفننر،

- «ثقة، صحيح الكتاب إلا أن فيه غفلة، أخرج له البخاري ومسلم وبقية الستة، موسوعة رجال الكتب التسعة ٧٧٧٥ / ٣.

* عوف الأعرابي،

- «ثقة، رُمي بالقدر والتشيع أخرج له البخاري ومسلم وبقية السّنة» موسوعة رجال الكتب التسعة ٢ / ٧٠١٩.

* أبو الصديق الناجي [بكر بن عمرو]،

- «ثقة أخرج له البخاري ومسلم وبقية السّنة» موسوعة رجال الكتب التسعة ١ / ١٠٠٢.

* أبو سعيد الخدري،

- «صحابي».

٣- مسند أبي يعلى ٢، ٢٧٤ / حديث ٩٨٧،

- الحديث كما في مسند أحمد بتفاوت يسير.

ورجال الإسناد كلّهم ثقات،

* أبو يعلى الموصلي،

- «الحافظ الثقة، تذكرة الحفاظ ٢ / ٧٢٦.

* زهير بن حرب أبو خيثمة،

- «ثقة، ثبت، روى عنه مسلم أكثر من ألف حديث».

موسوعة رجال الكتب التسعة ١ / ٢٧٤٥.

* يحيى بن سعيد بن فروخ،

- «ثقة، متقن، حافظ، إمام، قدوة، أخرج له البخاري ومسلم وبقية السّنة» موسوعة رجال الكتب التسعة ٤ / ١٠١٠٩.

⊙ عوف الأعرابي،

- «تقدم».

⊙ أبو الصديق،

- «تقدم».

⊙ أبو سعيد الخدري:

- «تقدم».

٤- مستدرک الصحيحين ٤/ ٦٠٠ / ٨٦٦٩،

⊙ عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):

«لا تقوم الساعة حتى تملأ الأرض ظلماً وجوراً وعدواناً ثم يخرج من أهل بيتي من يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وعدواناً».

قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

وقال الذهبي في التلخيص: على شرط البخاري ومسلم.

٥- مسند أحمد بن حنبل ٣: ١٧:

⊙ عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):

«لا تقوم الساعة حتى يملك رجلٌ من أهل بيتي، أجلى أقنسى، يملأ الأرض عدلاً، كما ملئت قبله ظلماً...».

رجال الإسناد كلهم ثقات أخرج لهم الشيخان ما خلا مطر بن طهمان فهو صدوقٌ أخرج له البخاري تعليقاً، وأخرج له مسلم والبقية.

• أحمد بن حنبل:

- «إمام المذهب الحنبلي».

• أبو النضر هاشم بن القاسم:

- «ثقة، ثبت، أخرج له البخاري ومسلم وبقية السنة» موسوعة رجال الكتب التسعة ٩٧١٧ / ٤.

• أبو معاوية شيبان بن عبد الرحمن:

- «ثقة، صاحب كتاب، أخرج له البخاري ومسلم وبقية السنة» موسوعة رجال الكتب التسعة ٣٧٨٩ / ٢.

• مطرب بن طهمان:

- «صدوق، كثير الخطأ، أخرج له البخاري تعليقاً ومسلم وبقية السنة» ٨٩٩٦ / ٣.

• أبو الصديق الناجي:

- «ثقة - تقدم».

• أبو سعيد الخدري:

- «صحابي».

٦- كمال الدين ١، ٢٨٢ ب ٢٤ / حديث ٣٥،

• عن ثابت بن دينار عن سيّد العابدين عليّ بن الحسين عن سيّد الشهداء

الحسين بن عليّ عن سيّد الأوصياء أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام

قال:

قال رسول الله ﷺ:

«الأئمة بعدي اثنا عشر أولهم أنت وآخرهم القائم الذي يفتح الله على يديه

مشارك الأرض ومفاربها».

رجال الإسناد كلّهم ثقات؛

⊙ أبو جعفر الصدوق؛

- شيخ المحدثين المعروف.

⊙ أحمد بن محمد بن يحيى العطار؛

- «من مشايخ الإجازة، حكم الأصحاب بصحة حديثه».

⊙ محمد بن يحيى العطار؛

- «أحد أعلام الفقهاء الأجلاء الثقات».

⊙ محمد بن عبد الجبار بن أبي الصهبان؛

- «ثقة - تقدّم».

⊙ محمد بن زياد الأزدي [محمد بن أبي عمير]؛

- «من أوثق الناس وأصدقهم وأعبدتهم - تقدّم».

⊙ أبان بن عثمان؛

- «محدثٌ حافظٌ فقيه، ممّن أجمعت الشيعة على تصحيح ما يصحّ عنهم -

تقدّم».

⊙ ثابت بن دينار أبو حمزة الثمالي؛

- «من خيار رجال الشيعة وثقاتهم ومعتمدتهم في الرواية والحديث - تقدّم».

٧- كتاب الفضل بن شاذان [على ما في كفاية المهتدي ذيل حديث ٣٩]؛

●● عن أبي عبد الله [الإمام الصادق] عليه السلام في حديث ذكر الأئمة إلى أن قال:

«والذين خاتمهم الذي ينزل في زمن دولته عيسى عليه السلام ويصلي خلفه، وهو

الذي يقتل الدجال، ويفتح الله على يديه مشارق الأرض ومغاربها، ويمتد سلطانه إلى يوم القيامة.

رجال الإسناد،

● الفضل بن شاذان،

- «فقيه، متكلم، محدث، ثقة، ذو جلاله وقدر كبير في الطائفة - تقدم».

● فضالة بن أيوب،

- «محدث، جليل، ثقة في الحديث، أحد الفقهاء الذين أجمعت الطائفة على تصديقتهم والإقرار لهم بالفقه والعلم» موسوعة طبقات الفقهاء ٢ / ٥٩٨.

● عبد الله بن سنان،

- «محدث فقيه عظيم الشأن، جليل القدر - تقدم».

- تفسير العياشي ١ / ١٨٢ / ح ٨١،

●● عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«إذا قام القائم عليه السلام لا تبقى أرض إلا نودي فيها بشهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله...».

٩- تفسير العياشي ٢ / ٥٦ / ح ٤٨،

●● عن زرارة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:

«سئل أبي عن قول الله: ﴿فَاتْلُوا الْمُشْرِكِينَ كُلَّ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ﴾ كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كُلَّ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ^(١)، حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ^(٢)؟»

(١) التوبة: آية ٢٦.

(٢) الأنفال: آية ٢٠.

فقال: إنه لم يجيئ تأويل هذه الآية ولو قام قائمنا بعده سيرى من يدرکه ما يكون من تأويل هذه الآية، وليلغى دين محمد ﷺ ما بلغ الليل، حتى لا يكون شرك [مشرك] على ظهر الأرض كما قال الله.

الإمام المهدي هو القيادة المؤهلة:

من خلال استيعاب المهام الكبرى المناطة بالقيادة المعدّة لتلك المرحلة، ومن خلال فهم الخصائص لدولة العدل المنتظرة يتضح ضرورة أن تتوفّر القيادة لتكون في مستوى تلك المهام وفي مستوى تلك الدولة على مجموعة مؤهلات:

١- أن تكون قيادة معصومة، ولأ تعرّض التطبيق للكثير من التجاوزات والانحرافات في الوقت الذي يراد للتجربة أن تكون النموذج الذي يجسّد حكم الله في الأرض، بما يعبر عنه هذا الحكم من أرقى مستويات العدل والحق والأمن والازدهار...

٢- أن تكون قيادة مستوعبة للإسلام الحقيقي استيعاباً كاملاً شاملاً، ولأ تعرّض التطبيق للكثير من الأخطاء والاشتباكات كما هي طبيعة الرؤى الاجتهادية التي تُصيب وتُخطئ، وتبقى محدودة وقاصرة.

٣- أن تكون قيادة عالمية، فالدولة المنتظرة هي الدولة التي يُراد لها أن تحكم العالم بدون استثناء، وتُطبّق العدل في الأرض كلّ الأرض، وليلغى دين محمد صلى الله عليه وآله ما بلغ الليل، ولا تبقى مساحة من مساحات الدنيا إلا نودي فيها بشهادة أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله.

هذه أهمّ مؤهلات القيادة الصالحة المعدّة لتلك المهمة، وقد قدّم الإسلام «الإمام المهدي المنتظر» وهو الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت عليه السلام لتحمل هذه المهمة الخطيرة، وليكون القيادة الصالحة المؤهلة لتخليص العالم وإنقاذ البشرية، وإقامة دولة الحق والعدل الكبرى، وهذا ما أكّدت عليه الأخبار الصحيحة

المتواترة عن النبي الأكرم عليه السلام ، وقد توفرت هذه الدراسة على رصد عدد كبير من تلك الأخبار.

نخلص إلى النتيجة التالية :

إن الشرطين الأول والثاني لقيام الدولة الكبرى المرتقبة متوفران:
■ المبدأ الصالح.

■ القيادة الصالحة المؤهلة.

وتتناول الشروط الأخرى...

الشرط الثالث، الحركة التغييرية الكبرى،

وهذه الحركة تفترض وجود مجموعة عناصر،

العنصر الأول، المبررات الموضوعية :

ونعني بالمبررات الموضوعية وصول العالم إلى درجة من الفساد والانحراف والضياع والتأزم والتدهور تفرض الحاجة إلى الحركة التغييرية الكبرى.

وهذا لا يعني أن «الأوضاع الفاسدة» هي عوامل ودوافع الحركة التغييرية الكبرى، بل هي «مبررات موضوعية»، والحركة التغييرية تستمد دوافعها ومنطلقاتها من «المبدأ والعقيدة والإيمان» والروايات التي تربط «حركة الإمام المهدي» بانتشار الظلم والجور والفساد والانحراف تُشير إلى هذه «المبررات الموضوعية».

العنصر الثاني، الظروف والمناخات الملائمة لنجاح الحركة التغييرية الكبرى،

ونعني بهذه الظروف والمناخات الملائمة:

١- فشل كل الأنظمة والأيدولوجيات السابقة على ظهور الإمام المهدي.

٢- شعور البشرية بالإحباط واليأس من خلال التجارب القاسية لتلك الأنظمة والأيدولوجيات التي شهدتها مجتمعات الإنسان.

٣- اهتزاز وضعف الكيانات السياسيّة الحاكمة في العالم نتيجة أزمات ومآزق وكوارث وإرهاصات، ممّا يسلبها القدرة على المواجهة والتصديّ لحركة التغيير الكبرى.

٤- مدى تفاعل الأمة قبولاً أو رفضاً مع أهداف الحركة التغييريّة الكبرى ومع قياداتها ورموزها المتصدّية.

٥- مستوى الوعي السياسي العام في داخل الأمة بما يحمله من رؤى حول الواقع السياسيّ المتسلّط وما تفرضه المسؤوليّة من ضرورة العمل لتغيير هذا الواقع.

المنصّر الثالث، الكوادر المؤهّلة للتحرك مع الإمام المهديّ،

وتتشكّل هذه الكوادر من عدّة مستويات:

المستوى الأول، الكوادر القياديّة،

فلا يمكن أن تنجح الحركة التغييريّة الكبرى، وأن تُحقّق أهدافها على مستوى الدولة والحكم ما لم تتوفّر على عددٍ كافٍ من المستويات القياديّة المؤهّلة في حجم هذا المشروع التغييريّ الكبير الهادف إلى إصلاح العالم، وإنقاذ البشرية جمعاء، وهذه المستويات القياديّة في حاجةٍ إلى إعداداتٍ قياديّة وعقيدية وفكرية وروحية وسياسيّة بدرجاتٍ عاليةٍ جدّاً يجعلها صالحةً لأداء مسؤوليّاتها الصعبة في دولة الحقّ الكبرى.

المستوى الثاني، القوى الضاربة المؤهّلة عقيدياً وجهادياً وعسكرياً،

من أجل انتصار الحركة التغييريّة الكبرى، والاحتفاظ ببقاء الدولة واستمراريتها، وإنجاز أهدافها لا بدّ من توفّر «قوى ضاربة» قادرة تملك استعداداتٍ عاليةٍ جدّاً تؤهلّها لأداء مهامّها الكبرى، وحراسة هذا المشروع الربانيّ المؤسس لقيادة

المسيرة البشرية في آخر أشواطها.

❶ عن أبي بصير قال: سأل رجل من أهل الكوفة أبا عبد الله عليه السلام: كم يخرج مع القائم عليه السلام؟
 قال: «وما يخرج إلّا في أولي قوة، وما تكون أولو القوة أقلّ من عشرة آلاف»
 كمال الدين ٢: ٦٥٤ ب ٥٧ / ح ٢٠.

رجال الإسناد:

- ❶ أبو جعفر الصدوق،
 - شيخ المحدثين المعروف.
- ❶ الحسين بن أحمد بن إدريس،
 - «من مشايخ الصدوق ترصّى عليه كثيرًا، والظاهر أنّه الحسين الأشعري القمي وقد وثّقه العلامة» منتهى المقال ٢ / ٨٣٨، ٨٤٧.
- ❶ أحمد بن إدريس القمي،
 - «من فقهاء الشيعة وثقات محدّثهم وأحد مشايخ الكليني» موسوعة طبقات الفقهاء ٤ / ١٢٥١.
- ❶ أحمد بن محمد بن عيسى،
 - «من أجلاء الفقهاء المعتمدين - تقدّم».
- ❶ الحسين بن سعيد [بن حماد]،
 - «الفقيه المحدث، وأحد العلماء المبرّزين، والثقات الصالحين» موسوعة طبقات الفقهاء ٣ / ٨٩١.
- ❶ ابن أبي عمير،
 - «من أوثق الناس وأصدقهم وأعبدهم - تقدّم».

○ أبو أيوب الخزاز،

- «ثقة عظيم المنزلة - تقدّم في أسانيد كثيرة».

○ أبو بصير،

- «من الأجلاء الثقات - تقدّم».

المستوى الثالث: الكوادر الفكرية والثقافية والإدارية،

إنّ الحركة التغييريّة الكبرى من أجل أن تُمارس دورها في إقامة الدولة العالميّة تحتاج إلى أعداد كبيرة جدًّا من المستويات الإسلاميّة المؤهّلة تأهيلاً كبيراً لكي تملأ كلّ الفراغات والمواقع في بنية النظام السياسيّ ومؤسسات السلطة والدولة، وإلّا تعرّضت التجربة إلى مخاطر التشويه والابتزاز والسقوط.

وإذا فهمنا أنّ السلطة - في المنظور الإسلامي - ليست إلا وسيلة من أجل «إقامة حكم الله في الأرض» وترشيد المسيرة في ظلّ قيم السّماء، فإنّ وجود المستويات الإيمانية المؤهّلة ضرورة واقعيّة لأداء المهام والمسؤوليات.

العنصر الرابع: القاعدة المؤمنة المتماسكة،

إذا كانت الحركة التغييريّة الكبرى تشترط التوفّر على «مستويات قياديّة وفكريّة وإداريّة»، وهوى ضاربة، فإنّها تعتمد كذلك على وجود «كتلة مؤمنة متماسكة» تمثّل «القاعدة الجماهيريّة» التي تلتفّ حول (حركة التغير) وتصوّن أهدافها، وتُجسّد طروحاتها، وتُصلّب مواقفها، وتعمّق جذورها، وتُشكّل أرضيّتها الصّلبة، وترتبتها الصّالحة.

وإذا كانت المستويات القياديّة والفكريّة والإداريّة والقوى الضّاربة تُشكّل مساحات تقرضها «حاجات» الحركة التغييريّة الكبرى فإنّ «الكتلة الشعبيّة المؤمنة» يجب أن تمتلك امتداداً أكثر اتساعاً بما يوفّر «أرضيّة» للصيغة الجديدة في انطلاقاتها الأولى، وبدايات أشواطها الطويلة، وفتالياتها الواسعة.

العنصر الخامس : الثابتون على الحق، والموطنون لدولة الحق :

تتحدث الأخبار الصحيحة عن طائفة في هذه الأمة تُقاتل على الحق حتى يظهر أمر الله بقيام المهدي المنتظر الذي يُصلي خلفه عيسى بن مريم .
كما تتحدث عن جماعة يوطنون لهذا القيام المبارك وهذه نماذج من تلك الأخبار :

١ - صحيح مسلم ١٣٧٠١ ب ٧١ / حديث ٢٤٧ :

● ● أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: سمعت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول:
«لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . قَالَ :
فَيَنْزِلُ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ (ﷺ) فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ : تَعَالَى فَصَلِّ لَنَا . فَيَقُولُ : لَا ، إِنَّ
بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أَمْرَاءُ ، تَكْرِمَةَ اللَّهِ هَذِهِ الْأُمَّةَ .»

ملاحظة :

صرحت الأخبار الأخرى الصحيحة بأن الذي يُصلي خلفه عيسى بن مريم هو الإمام المهدي، وقد أثبتنا ذلك في موقع آخر من مواقع هذه الدراسة .

رجال الإسناد :

● مسلم بن الحجاج :

- «صاحب الصحيح» .

● (١) الوليد بن شجاع :

- «من الثقات» .

● (٢) هارون بن عبد الله :

- «من الثقات».

⑤ (٣) حجاج بن الشاعر،

- «من الثقات».

قالوا، حدثنا،

⑥ حجاج بن محمد [المصيصي]،

- «من الثقات».

⑦ ابن جريج [عبد الملك بن عبد العزيز]،

- «من الثقات».

⑧ أبو الزبير المكي محمد بن مسلم،

- «صدوق».

⑨ جابر بن عبد الله،

- «صحابي».

انظر،

- موسوعة رجال الكتب التسعة ١/ ١٥٣٢، ١٥٣٨، ٢/ ٥٦٠٦، ٣/ ٨٤٢٨، ٤/

٩٩٤٧، ٩٦٩٣.

٢- مسند أحمد بن حنبل ٣، ٣٤٥،

⑩ عن جابر بن عبد الله أنه سمع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

يقول:

«لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، قَالَ:

«فَيَنْزِلُ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ عليه السلام فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ: تَعَالِ صَلِّ بِنَا فَيَقُولُ: لَا إِنْ

بَغَضَكُمْ عَلَى بَعْضِ أَمِيرٍ لِيُكَرِّمَ اللَّهُ هَذِهِ الْأُمَّةَ».

رجال الإسناد:

- ⑤ أحمد بن حنبل،
- «إمام المذهب الحنيلي».
- ⑤ موسى بن طارق،
- «من الثقات».
- ⑤ عبد الله بن هيمعة،
- «صدوق».
- ⑤ أبو الزبير المكي،
- «صدوق».
- ⑤ جابر بن عبد الله،
- «صحابي».

انظر:

- موسوعة رجال الكتب التسعة ٢/ ٤٧٥٤، ٣/ ٨٤٣٨، ٤/ ٩٣٤٨.
- ودوّنت هذا الخبر مصادر أخرى منها:
- ١- مسند البزار ٤: ٥٢ / ١٢١٦.
- ٢- مسند أبي يعلى ٤: ٥٩ / ٢٠٧٨.
- ٣- مسند أبي عوانه ١: ١٠٦.
- ٤- المعجم الأوسط ١٠: ٣٠ / ٩٠٧٣.
- ٥- تهذيب الآثار ٢: ٨٢٦ / ١١٦٤.
- للاطلاع على المزيد من المصادر:

انظر:

- معجم أحاديث الإمام المهدي ١: ٤٨٣ - ٤٩٠.

٣- مسند أحمد بن حنبل ٤: ٤٢٩،

⑤ عن عمران بن حصين: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

قال:

«لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ عَلَى مَنْ نَاوَأَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ
اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَيُنْزِلَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ».

رجال الاستاد،

⑥ أحمد بن حنبل،

- «إمام المذهب الحنبلي».

⑦ بهز بن أسد العمي:

- «ثقة ثبت».

⑧ حماد بن سلمة،

- «من الثقات».

⑨ قتادة بن دعامة،

- «ثقة ثبت».

⑩ مطرف بن عبد الله الشخير،

- «ثقة عابد فاضل».

⑪ عمران بن حصين،

- «صحابي».

انظر:

- موسوعة رجال الكتب التسعة ١/ ١٠٣٦، ٢٠٠٢، ٣/ ٦٩٢٧، ٧٤٠٥، ٩٠٠٤ للاطلاع على المزيد من المصادر:

انظر:

- معجم أحاديث الإمام المهدي ١: ٤٩١ - ٤٩٣.

٤- مسند أحمد بن حنبل ٤، ٤٣٤،

❖ عن مطرف قال: قال لي عمران - في حديث جاء فيه - :
«وَأَعْلَمُ أَنَّهُ لَنْ تَزَالَ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ، (ظَاهِرِينَ)
عَلَى مَنْ نَاوَاهُمْ، حَتَّى يَقَاتِلُوا الدُّجَالَ».

رجال الإسناد،

❖ أحمد بن حنبل،

- «إمام المذهب الحنبلي».

❖ إسماعيل بن عليّ،

- «ثقة حافظ».

❖ الجريري [سعيد بن أيّاس]،

- «من الثقات».

❖ أبو العلاء يزيد بن عبد الله الشّخير،

- «من الثقات».

❖ مطرف بن عبد الله الشّخير،

- «ثقة عابد فاضل - تقدّم».

○ عمران بن حصين،

- «صحابي».

انظر،

- موسوعة رجال الكتب التسعة ١/ ٥٧٠، ٢/ ٣٠٥٨، ٤/ ١٠٣٤٢.

للاطلاع على المزيد من المصادر يُقرأ:

- معجم أحاديث الإمام المهدي ١: ٤٩٣ - ٤٩٧.

٥- غيبة النعماني ص ٢٨١ ب ١٤ / حديث ٥٠،

○ عن أبي خالد الكابلي عن أبي جعفر [الإمام الباقر] عليه السلام أنه قال:
«كَانَ يَقُومُ قَدْ خَرَجُوا بِالْمَشْرِقِ يَطْلُبُونَ الْحَقَّ فَلَا يَمْلُؤُونَهُ، ثُمَّ يَطْلُبُونَهُ فَلَا
يُعْطُونَهُ، فَإِذَا رَأَوْا ذَلِكَ وَضَعُوا سِيوفَهُمْ عَلَى عَوَاتِقِهِمْ فَيَعْطُونَ مَا سَأَلُوهُ فَلَا
يَقْبَلُونَهُ حَتَّى يَقُومُوا، وَلَا يَدْفَعُونَهَا إِلَّا إِلَى صَاحِبِكُمْ [يعني الإمام المهدي]
فَتَلَاهُمْ شُهَدَاءُ، أَمَا إِنِّي لَوَ أَذْرَكْتُ ذَلِكَ لَأَسْتَبَقِيَتْ نَفْسِي لِصَاحِبِ هَذَا
الْأَمْرِ».

رجال الإسناد،

○ محمد بن إبراهيم النعماني،

- «من كبار علماء الإمامية ومحدثيهم، عظيم القدر، شريف المنزلة، موسوعة

طبقات الفقهاء ٤/ ١٥٢٣.

○ أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة،

- «من الأجلاء الثقات - تقدم في أسانيد كثيرة».

○ علي بن الحسين [بن فضال]،

- «من أجلة الفقهاء والمحدثين، ثقة عارف بالحديث - تقدم في أسانيد

كثيرة».

○ محمد بن الحسن [بن فضال] :

- «من الفقهاء الأجلاء كما عن ابن مسعود العياشي، وقد استفاد في المعجم من هذا الكلام التوثيق» معجم رجال الحديث ١٥ / ٢٣٠.

○ الحسن بن علي بن فضال :

- «من فقهاء الشيعة المعروفين محدث ثقة، جليل القدر - تقدّم في أسانيد كثيرة».

○ أحمد بن عمر الحلبي :

- «من الثقات» رجال النجاشي ١ : ٢٤٨ / ٢٤٣.

○ الحسين بن موسى [والصحيح الحسن بن موسى بن سالم بقريظة

روايته عن معمر بن يحيى بن سالم] :

- «له كتاب روى عنه محمد بن أبي عمير، كما روى البزنطي بسند صحيح عنه في الفقيه (٤ / ٢٦١)» منتهى المقال ٢ / ٨٢٠، الموسوعة الرجالية الميسرة ١ / ١٦٥١.

○ معمر بن يحيى بن سام :

- «عربي صميم ثقة متقدم» رجال النجاشي ج ٢ : ٢٧٩ / ١١٤٢.

○ أبو خالد الكابلي :

- «من ثقات الإمام علي بن الحسين ﷺ وحواريه - تقدّم في أسانيد كثيرة».

٦- سنن ابن ماجه ٢، ٢٢ ب ٣٤ ح ٤٠٨٢،

○ عن عبد الله [بن مسعود] عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم)

- في حديث قال :-

«وإن أهل بيتي سيَلْقَوْنَ بَعْدِي بَلَاءً وَتَشْرِيداً وَتَطْرِيداً، حَتَّى يَأْتِيَ قَوْمٌ مِنْ قَبْلِ

المَشْرِقَ مَعَهُمْ رَآيَاتُ سُودٍّ، فَيَسْأَلُونَ الْخَيْرَ، فَلَا يُعْطَوْنَهُ، فَيَقَاتِلُونَ فَيَنْصَرُونَ، فَيُعْطَوْنَ مَا سَأَلُوا فَلَا يَقْبَلُونَهُ حَتَّى يَدْفَعُوَهَا إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، فَيَمْلَأُهَا قَسِطًا كَمَا مَلَأَوْهَا جَوْرًا، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ، فَلْيَأْنِهُمْ وَلَوْ حَبِوًا عَلَى التَّلَجِّ».

- قال في الزوائد: إسناده ضعيف لضعف يزيد بن أبي زياد الكوفي، لكن لم ينفرد يزيد بن أبي زياد عن إبراهيم فقد رواه الحاكم في المستدرک من طريق عمر بن قيس عن الحكم عن إبراهيم (ذيل حديث ابن ماجه).
- وقال علي بن المنذر عن محمد بن فضيل: كان [يعني يزيد بن أبي زياد] من أئمة الشيعة الكبار (تهذيب الكمال ٨ / ٧٥٨٦).

ملاحظة :

لم أجد في مصادر الشيعة من اعتبره إماماً كبيراً، بل ورد ذكره مهملاً، وأغفلته أكثر المصادر.

لا توقيت لظهور الإمام المهدي:

إذا كانت العناصر الأربعة السابقة شكّلت مكونات مهمّة لانطلاق الحركة التغييرية الكبرى بقيادة الإمام المهدي عليه السلام، فهذا لا يعني أن بداية الانطلاق المبارك محكومة لتلك العناصر، إنّما هي محكومة لإرادة الله وحكمته، فمتى شاءت «إرادة الله» وقضت «حكيمته» أن يظهر الإمام المهدي ﷺ فسوف تبدأ حركة التغيير الكبرى.

ورغم ما تملكه «الشروط الموضوعية» من قيمة وأهمية فإنّها جميعاً محكومة للإرادة الإلهية والحكمة الربانية والكلمة النهائية الصادرة عن الله تعالى.

ولهذا جاء في الروايات أنّ الله سبحانه يُصلح أمر الإمام المهدي في ليلة واحدة،

كما ورد النهي عن التوقيت.

١ - مسند أحمد بن حنبل ٢، ٥٨ / ح ٦٤٥

❦ عن محمد بن الحنفية عن علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) [وآله] وسلّم):
«المهدي منّا، أهل البيت، يصلحه الله في ليلة».

رجال الإسناد،

❦ أحمد بن حنبل،

- «إمام المذهب الحنبلي».

❦ فضل بن دكين،

- «ثقة ثبت وهو من كبار شيوخ البخاري».

❦ ياسين العجلي،

- «لا بأس به».

❦ إبراهيم بن محمد الحنفية،

- «صدوق أخرج له الستة».

❦ محمد بن الحنفية،

- «ثقة، عالم، أخرج له الستة».

انظر،

- موسوعة رجال الكتب التسعة ١ / ٣٠٩، ٢ / ٧٢٥٥، ٨٢٧٤، ٤ / ١٠٠٣٠.

٢ - سنن ابن ماجه ٢ : ٢٣ / ٤٠٨٥،

❦ أخرج الحديث نفسه.

ورجال إسناده :

○ ابن ماجه :

- «صاحب السنن».

○ عثمان بن أبي شيبة :

- «ثقة حافظ».

○ أبو داود الحفري عمر بن سعد :

- «ثقة عابد».

○ ياسين المعجلي :

- «تقدم في الإسناد السابق».

○ إبراهيم بن محمد الحنفية :

- «تقدم في الإسناد السابق».

○ محمد بن الحنفية :

- «تقدم في الإسناد السابق».

انظر :

- موسوعة رجال الكتب التسعة ٢/ ٦٠٢٢ ، ٦٥٥٥ .

٣- كمال الدين ٢ : ٤٨٣ ب ٤٥ / حديث ٣ :

●● قال أبو علي محمد بن همام: وكتبت أسأله [يعني الإمام المهدي] عن

الفرج متى يكون؟ فخرج إليّ: «كذبَ الوَقَاتُونَ».

ملاحظة :

يبدو أنّ الكتابة بواسطة السفير الثاني محمد بن عثمان العمري.

رجال الإسناد:

• أبو جعفر الصدوق،

- شيخ المحدثين المعروف.

• محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني،

- «من مشايخ الصدوق أكثر من الرواية عنه مترضيًا مترحمًا - تقدم».

• أبو علي محمد بن همام،

- «من شيوخ الشيعة ومحدثهم ثقة، جليل القدر، كثير الحديث، محقق».

- موسوعة طبقات الفقهاء ٤ / ١٦٥١.

• محمد بن عثمان القمري

- السفير الثاني للإمام المهدي.

٤- كمال الدين ٢، ٨٣، ٤٥ ب / حديث ٤ :

• عن إسحاق بن يعقوب قال: سألت محمد بن عثمان القمري رضي الله

عنه أن يوصل كتابًا قد سألت فيه عن مسائل أشكلت عليّ فورد التوقيع بخطّ

مولانا صاحب الزمان عليه السلام - ومما ورد في التوقيع -:

«وَأَمَّا ظُهُورُ الْفَرَجِ فَإِنَّهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ، وَكَذَبَ الْوَقَاتُونَ».

رجال الإسناد:

• أبو جعفر الصدوق،

- شيخ المحدثين المعروف.

• محمد بن محمد بن عصام الكليني،

- «كثيرًا ما يروي عنه الصدوق مترضيًا» منتهى المقال ٦ / ٢٨٥٧.

⑤ محمد بن يعقوب الكليني،

- «ثقة الإسلام وشيخ المحدثين، انتهت إليه رئاسة فقهاء الإمامية - تقدم في أسانيد كثيرة».

⑥ إسحاق بن يعقوب،

- «روى عنه الكليني ولعله أخوه وقال في الوسيط: قد يُستفاد مما يتضمنه [يعني التوقيع] علو رتبة الرجل... وقال أبو علي الحائري: هو الظاهر ولا يضر كونه هو الراوي بعد اعتناء المشايخ به ورواية جماعة من المشايخ له، منتهى المقال ٢ / ٣١٧».

⑦ محمد بن عثمان القمري،

- «السفير الثاني».

٥- كتاب الغيبة للطوسي ص ٢٦٢ :

- ● عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «مَنْ وَقَتَ لَكَ مِنَ النَّاسِ شَيْئًا فَلَا تَهَابَنَّ أَنْ تُكَذِّبَهُ، فَلَسْنَا نُوقِتُ لِأَحَدٍ وَقْتًا».

رجال الإسناد،

● أبو جعفر الطوسي،

- شيخ الطائفة المشهور.
- أسند الحديث إلى (الفضل بن شاذان) وطريق الشيخ إليه في التهذيبين صحيح على ما في الخلاصة ٢٧٦.

انظر،

- الموسوعة الرجالية الميسرة ٢: الخاتمة/ الرقم ٢٩٣.

• الفضل بن شاذان،

- «من الفقهاء الأجلاء الثقات - تقدّم».

• ابن أبي نجران [عبد الرحمن]،

- «من أجلاء المحدثين وثقاتهم» موسوعة طبقات الفقهاء ٩٦٢ / ٢.

• صفوان بن يحيى،

- «أحد كبار الفقهاء الثقات - تقدّم في أسانيد كثيرة».

• أبو أيوب الخزاز،

- «ثقة، عظيم المنزلة - تقدّم».

• محمد بن مسلم،

- «أحد الفقهاء الأعلام المأخوذ عنهم الحلال والحرام والفُتيا والأحكام - تقدّم في أسانيد كثيرة».

٦- الكافي، كتاب الحجّة / باب كراهية التوقيف،

• عن عبد الرحمن بن كثير قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه مهزم فقال له: جعلت فداك أخبرني عن هذا الأمر الذي نتظر متى هو؟ فقال:

«يَا مَهْزَمُ كَذَبَ الْوَقَاتُونَ...».

- إسناده مخدوشٌ إلّا أنّ المتن مطابقٌ لمتون صحيحة الإسناد.

التفسير الثالث: التفسير العمليّ:

يحاول هذا التفسير أن يجيب عن السؤال التالي:

هل يمارس الإمام المهديّ في عصر الغيبة الكبرى دوراً عملياً في حياة الناس؟

في الإجابة عن هذا السؤال نحتاج إلى معالجة مسألتين:

المسألة الأولى: كيف نفهم طبيعة الغيبة؟

يمكن أن نصنّف الأخبار التي تحدّثت عن الغيبة إلى عدّة طوائف:

الطائفة الأولى: الأخبار التي تحدّثت عن الغيبة بشكلٍ مطلقٍ،

وتشكّل هذه الطائفة النسبة الأكبر من الأخبار، فهي تتحدّث عن الغيبة من دون الإشارة إلى أيّ تفسير لطبيعة هذه الغيبة، وشكلها، وأسلوبها، وطريقة الاستتار والاختفاء والاحتجاب.

وهذه نماذج لأخبار هذه الطائفة:

١- الكافي ١، ٣٤٠ / ح ١٥،

• عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا عبد الله [الصادق] عليه السلام يقول:
«إِنْ بَلَّغَكُمْ عَنْ صَاحِبِكُمْ غَيْبَةً فَلَا تُنْكِرُوهَا».

رجال الإسناد كلّهم ثقات،

• ثقة الإسلام الكليني،

- أشهر من أن يُعرف.

• عدّة من أصحابنا،

- «المدة في إسناد الكليني تعني مجموعة فيهم أجلاء ثقات - تقدّم ذلك».

○ أحمد بن محمد ،
- [مشارك بين الأشعري والبرقي وكلاهما من الثقات المعتمدين - تقدم ذلك في أسانيد كثيرة].

○ علي بن الحكم الكوفي ،
- «ثقة، جليل القدر، الخلاصة ٩٢ / ١٤».

○ أبو أيوب الخزاز ،
- «ثقة، عظيم المنزلة - تقدم».

○ محمد بن مسلم ،
- «أحد الفقهاء الأعلام المأخوذ عنهم الحلال والحرام والفُتيا والأحكام».

٢- الكافي ١ ، ٣٤٠ / ح ١٨ ،

● ● عن زرارة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:
«إِنَّ لِلْقَائِمِ غَيْبَةً قَبْلَ أَنْ يَقُومَ».

رجال الإسناد كلهم ثقات،

● ثقة الإسلام الكليني...

● عدة من أصحابنا ،
- «تقدم في الإسناد السابق».

● أحمد بن محمد بن عيسى ،
- «من الثقات الأجلاء - تقدم».

● محمد بن عيسى ،
- «من الثقات الأجلاء - تقدم في أسانيد كثيرة».

○ هبة الله بن بكير،

- «من العلماء الأعلام الثقات - تقدم».

○ زرارة بن أعين،

- «من مشاهير الفقهاء الأجلاء الثقات».

٣- كمال الدين ١، ٢٨٧ ب ٢٥ / ح ٤،

○ عن الصادق جعفر بن محمد عن آبائه عليه السلام قال: قال رسول الله

ﷺ:

«المهدي من ولدي، اسمه اسمي، وكُنيتُه كُنيتي أشبه الناس بي خلقاً وخلقاً،
تكون له غيبةٌ وحيرةٌ حتى تصل الخلق عن أديانهم، فعند ذلك يقبل كالشهاب
الثاقب فيملاها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً».

رجال الإسناد كلهم ثقات.

○ أبو جعفر الصدوق،

- شيخ المحدثين المعروف.

○ (١) علي بن الحسين بن بابويه،

- أحد أعظم الطائفة - تقدم».

○ (٢) محمد بن الحسن بن الوليد،

- «من الفقهاء الأعظم الثقات - تقدم».

○ (٣) محمد بن موسى المتوكل،

- «من الثقات - تقدم».

قالوا: حدثنا:

- (١) سعد بن عبد الله:
 - «من فقهاء الطائفة الأجلّاء الثقات - تقدّم».
- (٢) عبد الله بن جعفر الحميري:
 - «من أجلّاء الفقهاء الثقات - تقدّم».
- (٣) محمد بن يحيى العطار:
 - «أحد أعلام فقهاء الطائفة الثقات - تقدّم».

جميعاً قالوا: حدثنا:

- (١) أحمد بن محمد بن عيسى:
 - «من الثقات المعتمدين - تقدّم».
- (٢) إبراهيم بن هاشم:
 - «من شيوخ الإجازة المعتمدين - تقدّم».
- (٣) أحمد بن أبي عبد الله البرقي:
 - «من الثقات المعتمدين - تقدّم».
- (٤) محمد بن الحسين بن أبي الخطاب:
 - «ثقة، عين، جليل القدر - تقدّم».

قالوا: حدثنا:

- أبو علي الحسن بن محبوب السراذ:
 - «من الفقهاء الأجلّاء الثقات».

⊙ داوود بن الحصين،

- «ثقة» رجال النجاشي ج ١: ٣٦٧ / ٤١٩.

⊙ أبو بصير،

- «من الثقات المعتمدين - تقدم».

٤- كمال الدين ١، ٣٥٠ ب ٣٣ / ح ٤٤،

⊙ عن زرارة قال: قال أبو عبد الله [الإمام الصادق] عليه السلام:

«يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَغِيبُ عَنْهُمْ إِمَامُهُمْ...».

رجال الإسناد كلهم ثقات،

⊙ أبو جعفر الصدوق،

- شيخ المحدثين المعروف.

⊙ علي بن الحسين والد الصدوق،

- أحد أعظم الطائفة - تقدم».

⊙ أيوب بن نوح،

- أحد المحدثين الثقات رجل صالح شديد الورع، كثير العبادة، عظيم المنزلة

عند الأئمة عليه السلام «موسوعة طبقات الفقهاء ٢ / ٨٢٢.

⊙ محمد بن أبي عمير،

- «من الفقهاء الأجلاء الثقات العبّاد الزّهاد الصالحين - تقدم».

⊙ جميل بن دراج،

- «من كبار الفقهاء ووجوه علماء الشيعة، ثقة، جليل، وأحد الستة الذين أجمعت

الشيعة على تصديقهم، وأقرّوا لهم بالفقه...».

- موسوعة طبقات الفقهاء ٢ / ٣٤٥.

⑤ زرارة بن أعين:

- «من مشاهير الفقهاء الأجلاء الثقات المعتمدين - تقدم».

٥- كتاب إثبات الرجعة للفضل بن شاذان [على ما في إثبات الهداة ٥ : ١٩٦ / ٦٧٨]،

⑥ عن أبي حمزة الثمالي عن أبي عبد الله عليه السلام عن النبي ﷺ - في

حديث قال :-

«التَّاسِعُ مَنْ وَلِدَ ابْنِي الْحُسَيْنِ الَّذِي يَظْهَرُ بَعْدَ غَيْبَتِهِ الطَّوِيلَةِ، فَيُعْلَنُ أَمْرُ اللَّهِ، وَيُظْهَرُ دِينُ اللَّهِ، وَيَنْتَقِمُ مِنْ أَعْدَاءِ اللَّهِ، وَيَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا وَقِسْطًا كَمَا مَلِئَتْ ظُلْمًا وَجَوْرًا».

رجال الإسناد كلهم ثقات،

⑦ الفضل بن شاذان:

- «محدث، ثقة، عدل، ذو جلاله وقدر في الطائفة، أحد كبار فقهاء الإمامية والمتكلمين العظام» موسوعة طبقات الفقهاء ٢ / ١٠٥٧.

⑧ عبد الرحمن بن أبي نجران:

- «من أجلاء المحدثين وثقاتهم» موسوعة طبقات الفقهاء ٢ / ٩٦٢.

⑨ عاصم بن حميد الحنطاط:

- «من أعيان علماء الشيعة، ثقة، صدوق، أخذ العلم عن الإمام الصادق عليه السلام وروى عنه» موسوعة طبقات الفقهاء ٢ / ٤٧٤.

⑩ أبو حمزة الثمالي [ثابت بن أبي صفية دينار]:

- «من خيار رجال الشيعة وثقاتهم ومعتمديهم في الرواية والحديث» موسوعة طبقات الفقهاء ١ / ١٠٨.

٦- إثبات الرجعة للفضل بن شاذان [على ما في إثبات الهداة ٥، ١٩٦ / ٦٧٩]:

❶ حدّثنا محمد بن عبد الجبار قال: قلت لسَيِّدِي الحسن بن عليٍّ عليه السلام:
يا ابن رسول الله جعلني الله فداك أحب أن أعلم من الإمام وحجة الله على
عباده من بعدك؟

فقال عليه السلام: «إن الإمام وَحَجَّةُ اللَّهِ مِنْ بَعْدِي ابْنِي سَمِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَكُنْيَةُ
الَّذِي هُوَ خَاتَمُ حُجَجِ اللَّهِ وَآخِرُ خُلَفَائِهِ - إلى أن قال - إِلَّا إِنَّهُ سَيُولَدُ وَيَغِيبُ
عَنِ النَّاسِ غَيْبَةً طَوِيلَةً ثُمَّ يَظْهَرُ».

رجال الإسناد ثقات،

❷ الفضل بن شاذان،

- «تقدم في الإسناد السابق».

❸ محمد بن عبد الجبار بن أبي الصهبان،

- «من الثقات - تقدم».

٧- كتاب إثبات الرجعة للفضل بن شاذان (على ما في إثبات الهداة ٥، ١٩٦ / ٦٨١):

❶ حدّثنا أحمد بن إسحاق بن عبد الله الأشعري قال: سمعت أبا محمد الحسن
بن علي العسكري عليه السلام يقول:

«الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يُخْرِجْنِي مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى أَرَانِي الْخَلْفَ مِنْ بَعْدِي، أَشْبَهَ
النَّاسَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، خَلَقًا وَخُلُقًا يَحْفَظُهُ اللَّهُ فِي غَيْبَتِهِ، ثُمَّ يَظْهَرُ فَيَمْلَأُ
الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مِلْت جَوْرًا وَظُلْمًا».

رجال الإسناد ثقات،

• الفضل بن شاذان،

- الفقيه الثقة كما تقدّم.

• أحمد بن إسحاق الأشعري،

- «محدث ثقة. وشيخ جليل القدر. أورد الكشي روايات تدلّ على وثاقته وجلالته

وعظم منزلته عند الأئمة عجلت عليهم السلام...».

- موسوعة طبقات الفقهاء ٢ / ٧٦٤.

الطائفة الثانية، الأخبار التي تحدّثت عن اختفاء شخص الإمام المهدي
عن الأنظار فهو يرى الناس ولا يرونه،

ومن خلال هذا الاختفاء يكون الإمام المهدي في مأمن من مطاردة الظالمين، وهذا

الاختفاء لا يعني عدم الظهور مطلقاً، فربما تفرض المصلحة - وهذه حال استثنائية
جداً - أن يظهر أحياناً، ولكن ضمن ضوابط المرحلة وأهدافها ومتطلباتها.

ونقرأ بعض الأخبار في هذا المعنى من الغيبة،

١- أصول الكافي ١ / ١٩٨ / ٨٩٦ كتاب الحجّة،

• عن عبيد بن زرارة قال: سمعت أبا عبد الله ع يقول:

«يَقْدُ النَّاسُ إِمَامَهُمْ، يَشْهَدُ الْمَوْسِمَ فَيَرَاهُمْ وَلَا يَرُونَهُ».

- الإسناد ضعيف.

٢- أصول الكافي ١ / ١٩٩ / ٩٠٢ كتاب الحجّة،

• عن عبيد بن زرارة عن أبي عبيد الله ع قال:

«لِقَائِمِ غَيْبَتَانِ، يَشْهَدُ فِي إِحْدَاهُمَا الْمَوَاسِمُ، يَرَى النَّاسُ وَلَا يَرُونَهُ».
- الإسناد ضعيف.

٣- كمال الدين ٢، ٣٤٦ ب ٣٣ / ح ٣٣،

❖ ❖ الخبر كما في أصول الكافي ١ / ٨٩٦.
- الإسناد ضعيف.

٤- كتاب الغيبة للشيخ الطوسي ١٦١ / ١١٩،

❖ ❖ الخبر كما في أصول الكافي ١ / ٨٩٦.
- الإسناد ضعيف.

٥- كمال الدين ٢، ٣٦٠ ب ٣٤ / ح ٣،

❖ ❖ عن علي بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفر عليه السلام في حديث قال:
«إِذَا فَقَدْتُمْ إِمَامَكُمْ فَلَمْ تَرَوْهُ فَمَاذَا تَصْنَعُونَ».

رجال الإسناد كلهم ثقات،

❖ أبو جعفر الصدوق،

- شيخ المحدثين المعروف.

❖ علي بن الحسين بن بابويه والد الصدوق،

- «أحد أعظم الطائفة - تقدّم في أسانيد كثيرة».

❖ سعد بن عبد الله الأشعري،

- «من فقهاء الطائفة الأجلّاء الثقات - تقدّم في أسانيد كثيرة».

❖ أحمد بن محمد بن عيسى،

- «من الثقات المعتمدين - تقدّم».

❶ موسى بن القاسم [البجلي] :

- «محدثٌ جليلٌ، واضح الحديث، حسن الطريقة عُدَّ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام قال عنه النجاشي: ثقةٌ جليلٌ، واضح الحديث، حسن الطريقة، موسوعة طبقات الفقهاء ٢/ ١١٩٤، الموسوعة الرجالية الميسرة ٥٩٧٦/٢.

❷ معاوية بن وهب البجلي :

- «أحد ثقات المحدثين وأعلام الفقهاء المأخوذ عنهم الحلال والحرام والفُتيا والأحكام كثير الرواية، حسن الطريقة» موسوعة طبقات الفقهاء ٢/ ٦٦٦.

❸ أبو قتادة علي بن محمد بن حفص :

- «من الثقات» الموسوعة الرجالية الميسرة ١/ ٣٩٨٠.

كلاهما عن :

❹ علي بن جعفر أخو الإمام موسى بن جعفر عليه السلام :

- «عالمٌ كبيرٌ، جليل القدر، سديد الطريق، شديد الورع، كثير الفضل، حتى قيل إنه كان من الفضل والورع على ما لا يختلف فيه اثنان، موسوعة طبقات الفقهاء ٢/ ١٠١٩.

٦- الكافي ١/ ٣٢٨، ح ١٣،

❺ عن داوود بن القاسم قال: سمعت أبا الحسن [الإمام الهادي] عليه السلام

يقول:

«الْخَلْفُ مِنْ بَعْدِي الْحَسَنُ، فَكَيْفَ لَكُمْ بِالْخَلْفِ مِنْ بَعْدِ الْخَلْفِ؟

قلت: ولم جعلني الله هذاك؟

قال (عليه السلام): لِأَنَّكُمْ لَا تَرَوْنَ شَخْصَهُ».

- الإسناد ضعيف، يأتي الخبر بإسناد صحيح.

٧- كمال الدين ٣٠٣، ١ ب ٢٦ / ح ١٤،

⑤ عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني، عن محمد بن علي بن موسى بن

جعفر عليه السلام، عن أبيه، عن علي عليه السلام قال:

«لِقَائِمٌ مِّنْ غَيْبَةٍ أَمَدُهَا طَوِيلٌ - إِلَى أَنْ قَالَ - إِنَّ الْقَائِمَ مِمَّا إِذَا قَامَ لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ فِي عِنَقِهِ بَيْعَةٌ، فَلِذَلِكَ تَخْفَى وَلَادَتُهُ وَيَغِيبُ شَخْصُهُ».

- الإسناد مقبول ما خلا سهل بن زياد فقد ضعفه أكثرهم، وذهب البعض إلى

وثاقته لكثرة رواياته، ورواية الأجلاء عنه، وكونه شيخ الإجازة، واستدل بعض

بكثره رواية الكليني عنه، الموسوعة الرجالية الميسرة ١ / ٢٦٩٨.

٨- كفاية الأثر ٢٧٠،

⑥ عن محمد بن أبي عمير عن موسى بن جعفر عليه السلام في حديث قال: قلت

له الأئمة يكون فيهم من يغيب؟ قال:

«نَعَمْ يَغِيبُ عَنْ أَبْصَارِ النَّاسِ شَخْصُهُ وَلَا يَغِيبُ عَنْ قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ ذِكْرُهُ».

- رجال الإسناد كلهم ثقات ما خلا محمد بن عبد الله بن حمزة فهو من

مشايخ الفقيه الثقة الجليل علي بن محمد الخزاز صاحب (كفاية الأثر)

وكثيراً ما يروي عنه... منتهى المقال ٦ / ٢٧١١.

٩- كمال الدين ١٢، ٦٤٨ ب ٥٦ / ح ٢،

⑦ عن الريان بن الصلت قال: سئل الرضا عليه السلام عن القائم عليه السلام فقال:

«لَا يَرَى جِسْمَهُ وَلَا يُسَمَّى بِاسْمِهِ».

- رجال الإسناد كلهم ثقات ما خلا جعفر بن محمد بن مالك فقد ضعفه

النجاشي وجماعة ووثقه الطوسي والمامقاني، الموسوعة الرجالية الميسرة ١ /

١٢٠٥.

١٠- كمال الدين ٢، ٦٤٨ ب ٥٦٦ / ح ٤٤،

• عن أبي هاشم الجعفري قال: سمعت أبا الحسن العسكري عليه السلام يقول -
وساق الحديث كما جاء في أصول الكافي (الحديث ٦ / المتقدم) وكان إسناده
هناك ضعيفاً، أمّا الإسناد هنا فرجاله كلهم ثقات:

• أبو جعفر الصدوق،

- شيخ المحدثين المعروف.

• علي بن الحسين بن بابويه والـ الصدوق،

- «أحد أعظم الطائفة - تقدم».

• سعد بن عبد الله الأشعري،

- «من فقهاء الطائفة الأجلّاء الثقات - تقدم».

• محمد بن أحمد العلوي،

- «روى عنه الأجلّة، وصحّ العلامة حديثه، ويظهر من النجاشي أنّه من شيوخ
الأصحاب، وذهب الوحيد لوثاقته لرواية الأجلّة عنه وعدم استثناء ابن الوليد
إياه عن روايات محمد بن أحمد بن يحيى» منتهى المقال ٥ / ٢٤٥٤، الموسوعة
الرجالية الميسرة ٢ / بعد الرقم ٤٧٨٥.

• أبو هاشم الجعفري [داوود بن القاسم]،

- «كان عظيم المنزلة عند الأئمة عليهم السلام، شريف القدر، ثقة - تقدم في أسانيد
كثيرة».

١١- كمال الدين ٢، ٣٤١ ب ٣٣ / ٢١،

◉◉ عن سدير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

«إِنَّ فِي الْقَائِمِ شَيْبَةً مِنْ يُوسُفَ عليه السلام قُلْتُ: كَأَنَّكَ تَذْكُرُ خَيْرَةً أَوْ غَيْبَةً... إِلَى أَنْ قَالَ: فَمَا تُذَكِّرُ هَذِهِ الْأُمَّةَ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ يُرِيدُ أَنْ يَسْتَرْجِعَهُ».

- رجال الإسناد لا خدشة فيهم إلا أحمد بن هلال فقد اختلفت كلماتهم فيه، فقال عنه النجاشي: صالح الرواية يعرف منها وينكر، وضعفه الطوسي، وقد استظهر في معجم رجال الحديث (٢/ ٢٥٩) وثاقته وحجية خبره الموسوعة الرجالية الميسرة ١/ ٦٢٢.

١٢- كمال الدين ٢، ٣٧٦ ب ٣٥ / ٧،

◉◉ عن الريان بن الصلت قال: قلت للرضا عليه السلام: أنت صاحب هذا الأمر؟

فقال: «أَنَا صَاحِبُ هَذَا الْأَمْرِ، وَلَكِنِّي لَسْتُ بِالَّذِي أَمْلَأُهَا عَدْلًا كَمَا مِلْتُ جُورًا - إِلَى أَنْ قَالَ - ذَلِكَ الرَّابِعُ مِنْ وَلَدِي، يُغَيِّبُهُ اللَّهُ فِي سِتْرِهِ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يُظْهِرُهُ فَيَمْلَأُ [بِهِ] الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مِلْتُ جُورًا وَظُلْمًا».

رجال الإسناد كلهم ثقات،

◉ أبو جعفر الصدوق،

- شيخ المحدثين المعروف.

• أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني،

- «من مشايخ الصدوق دين، فاضل، ثقة - تقدم في أسانيد كثيرة».

● علي بن إبراهيم القمي،

- «من أعلام الفقهاء الأجلاء الثقات - تقدم في أسانيد كثيرة».

● إبراهيم بن هاشم القمي،

- «من شيوخ الإجازة المعتمدين - تقدم في أسانيد كثيرة».

● الريان بن الصلت،

- «محدث، فقيه، ثقة، صدوق» موسوعة طبقات الفقهاء ٩١٧ / ٣.

الطائفة الثالثة: الأخبار التي تحدثت عن «خفاء العنوان»:

هنا - وفق هذا التصور - لا يختفي شخص الإمام المهدي كما هو مفاد الطائفة

الثانية من الأخبار بل يراه الناس، إلا أنهم لا يعرفونه، وهذا معنى (خفاء العنوان).

- أما لماذا لا يعرفه الناس؟

- هل أن ذلك ناشئ من تقادم الزمان بالإمام؟

- أم لكونه عليه السلام غير مستقر في منطقة واحدة؟

- أم أن الله سبحانه يصرف الناس عن معرفته؟

احتمالات واردة.

فهذا النمط من الأخبار تفترض أن الإمام المهدي يعيش مع الناس، ويتحرك

في أوساطهم، ويرونه دون أن يعرف أحد حقيقته، وأنه «الإمام المهدي» إلا في حالات

استثنائية تفرضها المصلحة، وهي في حاجة إلى إثباتات قطعية.

هل نملك في الأخبار ما يؤكد هذا المعنى؟

وردت في ذلك عدة أخبار:

١- من لا يحضره الفقيه ٢: ٥٢٠ / ح ٣١١٥،

● بإسناده عن محمد بن عثمان العمري رضي الله عنه قال:

«والله إنَّ صاحبَ هذا الأمرِ لَيَحْضُرُ المَوْسِمَ كُلَّ سَنَةٍ، يَرى النَّاسَ وَيَعْرِفُهُمْ وَيَرَوْنَهُ وَلَا يَعْرِفُونَهُ».

رجال الإسناد ثقات،

• أبو جعفر الصدوق،

- شيخ المحدثين المعروف.

- إسناد الصدوق في الفقيه إلى محمد بن عثمان العمري صحيح (انظر: الموسوعة الرجالية الميسرة ٢: ٥٢٧ - الخاتمة / الرقم ٢٢٦).

• محمد بن عثمان العمري،

- ثاني السفراء الأربعة، له منزلة جليلة عند الطائفة، وقد تضافرت الروايات الدالة على جلالة شأنه، وعظم مقامه حيث وصفته (هو وأبوه) بأنهما الثقتان المأمونان، موسوعة طبقات الفقهاء ٤/ ١٦١٢.

٢- كمال الدين ٢، ٣٥٠ ب ٣٣ / ح ٤٦،

• عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:

«إنَّ في صاحبِ هذا الأمرِ سُنَنَ مِنَ الأنبياءِ عليه السلام - إلى أن قال - وأَمَّا سُنَّةُ من يوسِّفَ (عليه السلام) فَالَسُّتَرُ، يَجْعَلُ اللهَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الخَلْقِ حِجَابًا يَرَوْنَهُ وَلَا يَعْرِفُونَهُ...».

- رجال الإسناد فيهم بعض المخدوشين.

٣- كتاب الغيبة للشيخ الطوسي ص ٢٢١،

• قال: قال أبو جعفر بن بابويه: روي عن محمد بن عثمان العمري -

قدس سره - أنه قال:

«والله إن صاحب هذا الأمر ليحضر الموسم كل سنة، يرى الناس ويعرفهم، ويرونه ولا يعرفونه».

- إسناده صحيح كما تقدّم.

٤- كتاب الغيبة للشيخ الطوسي ص ٢٢٢،

● ما ورد في التوقيع الصادر عن الإمام المهدي عليه السلام:

«فَإِنَّهُمْ إِنْ وَقَفُوا عَلَى الْأَسْمِ أَذَاعُوهُ وَإِنْ وَقَفُوا عَلَى الْمَكَانِ دَلُّوا عَلَيْهِ».

ملاحظة،

إن فهمنا معنى «وقفوا على الاسم» كناية عن التعرف على شخصية الإمام صح أن يوضع هذا التوقيع ضمن روايات هذه الطائفة، ولأن كان أجنبياً.

- في الإسناد علي بن صدقه لم نعثر له على ذكر، وإن ترحم عليه الشيخ في إسناده.

خلاصة المسألة الأولى:

حاولنا من خلال هذه المسألة أن نفهم «طبيعة الغيبة» وذلك باستطلاع الأخبار الواردة في موضوع «الغيبة».

وقد توفّرنا على ثلاث طوائف من الأخبار،

الطائفة الأولى،

الأخبار التي تحدّثت عن الغيبة بشكل مطلق من دون إشارة إلى شكل وكيفية وأسلوب الغيبة والإستار، وهذه الطائفة تملك الرصيد الأكبر من الأخبار وتحمل درجة عالية من الصحة والاعتبار.

ووفق هذه الطائفة تكون الغيبة «غيبة من غيب الله سبحانه».

الطائفة الثانية،

الأخبار التي تحدّثت عن اختفاء شخص الإمام المهدي عليه السلام عن الأنظار، فهو يرى الناس ولا يرونه. أمّا لماذا لا يرونه وهو يتحرّك بينهم، فذلك خاضع لقانون الإعجاز، حيث تقتضي مصلحة حفظ الإمام ذلك.

هنا نتوقّف على عدد محدود من الأخبار، وأغلبها ضعيف الإسناد، والصحيح منها يلتزم مع مفهوم «الغيبة» كما ورد في الطائفة الأولى فتبقى الغيبة «غيبة من غيب الله سبحانه».

الطائفة الثالثة،

الأخبار التي تحدّثت عن «خفاء العنوان» ووفق هذه الطائفة من الأخبار فإنّ الناس يرون الإمام المهديّ إلّا أنّهم لا يعرفونه.

لم أعثر على أخبار صريحة في هذا المعنى سوى ما ورد عن السّفير الثاني محمد بن عثمان الغمري من قوله: «والله إنّ صاحب هذا الأمر ليحضر الموسم كلّ سنة، يرى الناس ويعرفهم، ويرونه ولا يعرفونه».

وهذا الموضوع ليس مورداً للاجتهاد، فما يتحدّث به محمد بن عثمان «وهو ثقة مأمون بنصّ المعصوم» بحكم المرفوع إلى الإمام عليه السلام.

والإسناد هنا صحيح قويّ.

المسألة الثانية : كيف ينتفع الناس بالإمام المهدي في غيبته؟

من الأساسيات في فهم قضية «الإمام المهدي المنتظر» أنه عليه السلام مذكور للقيام بالمهمة الكبرى في تغيير العالم. وإقامة دولة الحق والمالئة، وذلك حينما تتوفر كل الشروط الضرورية لهذا القيام، ويأذن الله سبحانه بالظهور.

وكل المهام الأخرى تُعتبر استثناءات يجب أن تتجمّد بمقدار ما تقرضه مصلحة «الآذار» لليوم الموعود.

ونقول «بمقدار ما تقرضه مصلحة الآذار» حيث أنّ لوجوده الشريف الكثير من البركة والخير والنفع وإن كان غائباً ومستتراً، وإن كان وجه الحكمة مجهولاً.

فالغيبه سرٌّ من أسرار الله، وغيبٌ من غيب الله وهذا لا يعني عدم الإشارة إلى بعض المصالح والأسباب.

وهذا ما أكّده بعض الروايات والأخبار نُشير هنا إلى نماذج منها:

النموذج الأول، كمال الدين ٢، ٤٨٥ ب ٤٥ / حديث ٤،

❶ عن إسحاق بن يعقوب قال: سألت محمد بن عثمان العمري رحمته الله أن يوصل لي كتاباً قد سألت فيه عن مسائل أشكلت عليّ فورد التوقيع بخط مولانا صاحب الزمان عليه السلام...

- وجاء في التوقيع -

«وَأَمَّا عَلَّةٌ مَا وَفَّعَ مِنَ الْغَيْبَةِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ﴾^(١)، إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ مِنْ آبَائِي عليه السلام إِلَّا وَقَدْ وَفَّعَتْ فِي عَنَقِهِ بَيْعَةٌ لَطَافِيَةِ زَمَانِهِ، وَإِنِّي أَخْرَجُ حِينَ أَخْرُجُ وَلَا بَيْعَةَ لِأَحَدٍ مِنَ الطَّوَائِفِ فِي عَنَقِي...

وَأَمَّا وَجْهُ الْإِنْتِفَاعِ بِي فِي غَيْبَتِي فَكَالْإِنْتِفَاعِ بِالشَّمْسِ إِذَا غَیَّبَتْهَا [غَيْبَهَا] عَنْ
الْأَبْصَارِ السَّعَابِ، وَإِنِّي لِأَمَانٍ لِأَهْلِ الْأَرْضِ كَمَا أَنَّ النُّجُومَ أَمَانٌ لِأَهْلِ السَّمَاءِ،
فَاغْلِقُوا أَبْوَابَ السُّؤَالِ عَمَّا لَا يَمْنِيكُمْ وَلَا تَتَكَلَّفُوا عِلْمَ مَا قَدْ كُفِّتُمْ، وَأَكْثَرُوا
الدُّعَاءَ بِتَمْجِيلِ الْفَرَجِ».

إسناد هذا التوقيع معتبر،

❶ **أبو جعفر الصدوق،**

- شيخ المحدثين المشهور.

❷ **محمد بن محمد بن عصام الكليني،**

- «من مشايخ الصدوق في العيون والتوحيد والفقيه، ترضى عليه في المشيخة،

الموسوعة الرجالية الميسرة ٢ / ٥٥٥٧.

❸ **محمد بن يعقوب الكليني،**

- «ثقة الإسلام والذي انتهت إليه رئاسة فقهاء الإمامية - تقدم».

❹ **إسحاق بن يعقوب أخو الكليني،**

- «يظهر من التوقيع علو رتبة الرجل - كما تقدم».

❺ **محمد بن عثمان العمري،**

- «ثاني سفراء الإمام المهدي».

النموذج الثاني، كمال الدين ٢، ٣٨٤ ب ٣٨ / حديث ١،

❶❷ عن أحمد بن إسحاق الأشعري عن أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام - في حديث

جاء فيه وقد ذكر الغيبة -:

«يَا أَحْمَدُ بَنَ إِسْحَاقَ هَذَا أَمْرٌ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ وَسِرٌّ مِنْ سِرِّ اللَّهِ، وَغَيْبٌ مِنْ غَيْبِ
اللَّهِ، فَحَذِّ مَا أَتَيْتَكَ وَأَكْتَمْتَهُ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ، تَكُنْ مَعَنَا غَدًا فِي عَلِيٍّ».

رجال الإسناد ثقات:

• أبو جعفر الصدوق:

- شيخ المحدثين المعروف.

• علي بن عبد الله الوراق:

- «من مشايخ الصدوق تروى عليه وروى عنه في الفقيه والعيون وغيره».

- الموسوعة الرجالية الميسرة ١ / ٣٩٠٦.

• سعد بن عبد الله الأشعري:

- «من فقهاء الطائفة الأجلاء الثقات - تقدم».

• أحمد بن إسحاق الأشعري:

- «من أجلاء المحدثين وثقاتهم له منزلة عظيمة عند الأئمة عليه السلام - تقدم».

النموذج الثالث: كمال الدين ٢٥٣، ١ ب ٢٣ / ح ٣:

•• عن جابر بن يزيد الجعفي قال: سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري يقول: قال

رسول الله ﷺ - في حديث ذكر فيه الإمام المهدي -:

«ذَاكَ الَّذِي يَفْتَحُ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرَهُ عَلَى يَدَيْهِ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا، ذَاكَ الَّذِي يَغِيبُ عَنْ شِيعَتِهِ وَأَوْلِيَائِهِ غَيْبَةً لَا يَثْبُتُ فِيهَا عَلَى الْقَوْلِ بِإِمَامَتِهِ إِلَّا مَنْ أَمْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ».

قال جابر: فقلت له: يا رسول الله فهل يقع لشيعته الانتفاع به في غيبته؟

فقال ﷺ: إي والذي بعثني بالنبوة إنهم يستضيئون بنوره، ويتنفعون بولايته في غيبته كأنتفاع الناس بالشَّمْسِ وإن تجلَّ لها سحاب... يا جابر هذا من مكنون سرِّ الله ومخزون علمه فاكتمه إلا عن أهله».

- إسناد هذا الحديث ضعيف، إلا أن هذه المضامين وردت في متون أحاديث

صحيحة الإسناد فيصح اعتماد هذه المضامين وإن كان الإسناد هنا غير معتبر، كما قرّر ذلك أئمة الحديث ونقّاده.

النموذج الرابع: كمال الدين ١، ٣٠٢ ب ٢٧ / ح ١١،

❶ عن أبي عبد الله عليه السلام عن آبائه عن علي عليه السلام أنّه قال في خطبة له على منبر الكوفة:

«اللهم لا بد لأرضك من حجة لك على خلقك، يهديهم إلى دينك، ويعلمهم علمك، لئلا تبطل حجّتك، ولا يضلّ أتباع أوليائك بعد إذ هديتهم به، إماماً ظاهراً ليس بالمطاع، أو مكتنم مترقّب، إن غاب عن الناس شخصه في حال هدايتهم، فإن علمه وأدابه في قلوب المؤمنين منبئة، فهم بها عاملون».

- إسناد هذا الحديث معتبر بناء على وثاقة مسعدة بن صدقة.

❷ أبو جعفر الصدوق،

- شيخ المحدثين المعروف.

❸ علي بن الحسين بن بابويه والد الصدوق،

- أحد أعظم الطائفة - تقدّم.

❹ سعد بن عبد الله الأشعري،

- من فقهاء الطائفة الأجلّاء الثقات - تقدّم.

❺ هارون بن مسلم [بن سعدان الكاتب]،

- «محدث، ثقة، وجه، صاحب تصانيف» موسوعة طبقات الفقهاء ٣ / ١٢٠٠.

○ مسعدة بن صدقة :

- « في تعليقه الوحيد البهبهاني: قال جدِّي: الذي يظهر من أخباره [يعني مسعدة بن صدقة] في الكتب أنه ثقة: لأن جميع ما يرويه في غاية المتانة، موافق لما يرويه الثقات، ولهذا عملت الطائفة بما رواه بل لو تتبعتم وجدت أخباره أسد وأمت من أخبار مثل جميل بن درّاج وحريز بن عبد الله انتهى».
- منتهى المقال ٢٩٦٧ / ٦.

النموذج الخامس، الكافي ١، ٣٤٢ كتاب الرِّجَّة، باب في الغيبة حديث ٢٧،

- عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله ﷺ قال:
- «يَقُومُ الْقَائِمُ وَلَيْسَ لِأَحَدٍ فِي عُنُقِهِ عَهْدٌ وَلَا عَقْدٌ وَلَا بَيْعَةٌ».

ملاحظة :

أكدت كثير من الأحاديث الصحيحة أنَّ الإمام المهدي ﷺ غاب لكي لا يكون في عنقه بيعة لأحد من الطواغيت. وهذا الحديث واحد من تلك الأحاديث.

رجال الإسناد كلهم ثقات أجلاء،

● ثقة الإسلام الكليني،

- صاحب الكافي.

● محمد بن يحيى العطار:

- «أحد أعلام الطائفة الأجلاء الثقات - تقدّم».

● أحمد بن محمد،

- [مشترك بين الأشعري والبرقي وكلاهما من الأجلاء الثقات - كما تقدّم].

⑤ الحسين بن سميد [بن مهران]،

- «الفقيه المحدث أبو محمد الأهوازي، الكوفي الأصل، صاحب التصانيف الكثيرة وأحد العلماء المبرزين، والثقات الصالحين».
- موسوعة طبقات الفقهاء ٨٩١ / ٣.

⑥ محمد بن أبي عمير،

- «الفقيه الرباني العابد الزاهد الثقة، عظيم المنزلة عند الشيعة والسنة - تقدّم في أسانيد كثيرة».

⑦ هشام بن سالم الكوفي،

- «أحد شيوخ الشيعة في الفقه والكلام، وعدّ من الفقهاء الأعلام المأخوذ منهم الحلال والحرام، والفُتيا والأحكام».
- موسوعة طبقات الفقهاء ٧٠٢ / ٢.

النموذج السادس: بصائر الدرجات ص ٤٨٨ ب ١٢ / ح ٢،

⑧ عن أبي حمزة الثمالي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: تبقى الأرض بغير إمام؟

قال: «لَوْ بَقِيَ الْأَرْضُ بِغَيْرِ إِمَامٍ لَسَاخَتْ».

رجال الإسناد،

⑨ أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفار،

- «أحد وجوه المحدثين والفقهاء، ثقة، عظيم القدر، كثير التصانيف عدّ من أصحاب الإمام أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام» موسوعة طبقات الفقهاء

⊙ محمد بن عيسى:

- [مُشْتَرَكٌ بَيْنَ مُحَمَّدَ بْنِ عِيسَى بْنِ سَعْدٍ وَمُحَمَّدَ بْنِ عِيسَى بْنِ عُبَيْدٍ وَكُلَاهُمَا مِنَ الْأَجْلَاءِ النَّقَاتِ - كَمَا تَقَدَّمَ فِي عِدَّةِ أَسَانِيدٍ].

⊙ محمد بن الفضيل الأزدي:

- «أحد الفقهاء الذين تُؤخذ عنهم الفتاوى والأحكام، محدث، كثير الرواية، عدّ من أصحاب ثلاثة من الأئمة: الصادق والكاظم والرضا عليه السلام» موسوعة طبقات الفقهاء ١١٥٩ / ٣.

⊙ أبو حمزة الثمالي:

- «من خيار رجال الشيعة وثقاتهم ومعتمدتهم في الرواية والحديث - تقدّم في أسانيد كثيرة».

وروى الحديث:

- ١- الكليني في الكافي (١: ١٧٩ / ١٠) عن علي بن إبراهيم «من أعظم الفقهاء» ثم بقيّة سند بصائر الدرجات.
- ٢- علي بن الحسين بن بابويه في الإمامة والتبصرة (ص ٣٠ ب ٢ / ح ١٢) عن سعد بن عبد الله الأشعري «من فقهاء الطائفة الأجلاء» ثم بقيّة سند بصائر الدرجات.
- ٣- النعماني في كتاب الغيبة (١٣٩ ب ١٨ / ح ٨)، عن الكليني...
- ٤- الصدوق في كمال الدين (١: ٢٠١ ب ٢١ / ح ١) كما في الكافي بسنده إلى أبي حمزة الثمالي.
- ٥- الطوسي في كتاب الغيبة (٢٢٠ / ح ١٨٢) كما في كمال الدين بسند آخر عن أبي حمزة الثمالي.

تعقيب وتوضيح:

ورد في عدّة أخبار هذا التعبير «وأما وجه الانتفاع بي في غيبيتي فكالانتفاع بالشمس إذا غيبتها عن الأبصار السحاب» أو هذا التعبير «إنهم يستضيئون بنوره، وينتفعون بولايته في غيبتها كانتفاع الناس بالشمس وإن تجلّ لها سحاب» فما يعني هذا التشبيه؟

ذكر العلامة المجلسي لذلك مجموعة وجوه:

١- إن منكر وجود الإمام المهدي مع وفور ظهور آثاره كمنكر وجود الشمس إذا غيبتها السحاب عن الأبصار.

٢- كما أن الشمس المحجوبة بالسحاب مع انتفاع الناس بها ينتظرون في كل آن انكشاف السحاب عنها وظهورها ليكون انتفاعهم بها أكثر، فكذلك في أيام غيبتها عليه السلام ينتظر المخلصون من شيعته خروجه وظهوره في كل وقت وزمان ولا يأسون منه.

٣- إنهم كالشمس في عموم النفع، وإنما لا ينتفع بهم من كان أعمى كما فسّر به في الأخبار قوله تعالى ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾^(١).

٤- إن الشمس كما أن شعاعها تدخل البيوت بقدر ما فيها من الروازن والشبابيك، ويقدر ما يرتفع عنها من الموانع، فكذلك الخلق إنما ينتفعون بأنوار هدايتهم عليه السلام بقدر ما يرفعون من الموانع عن حواسهم ومشاعرهم التي هي روافد قلوبهم من الشهوات النفسانية والعلائق الجسمانية، ويقدر ما يدفعون عن قلوبهم من الفواشي الكثيفة الهيولانية إلى أن ينتهي الأمر إلى حيث يكون بمنزلة من هوتحت السماء يحيط به شعاع الشمس من جميع جوانبه بغير حجاب.

وذكر رحمه الله وجوهاً أخرى (تقرأ في البحار م ٥٢: ٩٣).

ونقرأ لدى بعض الدارسين للغيبة تفسيراً آخر لهذا التشبيه «فالسحاب كناية عن خفاء العنوان، والشمس كناية عن التأثير النافع المنتج في المجتمع، بعد وضوح أن العمل الذي يمكن للمهدي عليه السلام تنفيذه مع جهل الناس بحقيقته وعنوانه - أي في غيبته - أقل بكثير مما يستطيع القيام به حال ظهوره وإعلان أمره.

وهذا الفهم هو المعين لهذا الحديث الشريف، بناءً على أطروحة خفاء العنوان لما ذكروه من التفسيرات التي يرجع بعضها إلى جود تشرifi فلسفي للإمام عليه السلام، وبعضها إلى أنحاء تقديرية من النفع، وإنما ذكر علماءنا الأسبقون إنما من باب (ضيق الخناق) وعدم الالتفات إلى هذا الفهم الواعي...

نعم يتعين المصير إلى تلك التفسيرات بناءً على أطروحة خفاء الشخص، حيث يتعدّر العمل على المهدي عليه السلام إلا بالمقدار القليل الذي تدلّ عليه أخبار المشاهدة - كما عرفنا - ممّا لا يكفي أن يكون نفعاً عاماً مشابهاً لنفع الشمس وإن غيبتها السحاب...»^(١).

(١) محمد الصدر: تاريخ الغيبة الكبرى ص ٥١.

هل يمارس الإمام المهديّ مهاماً عمليّة في عصر الغيبة الكبرى؟

من الصعب أن نتعرّف على ذلك، حيث أنّ هذه المهام لو صوّح صدورها من الإمام عليه السلام فهي في حاجة إلى درجة عالية جداً من التوثيق، خاصّة بعد أن ثبت في التوقيعات الصّادرة تشديد الإنكار على من يدّعي (المشاهدة) في زمن الغيبة الكبرى، كما جاء في آخر توقيع صدر عن الإمام المهديّ (عليه السلام) على يد السّفير الرابع عليّ بن محمد السّمري «فقد وقعت الغيبة التامة، فلا ظهور إلّا بإذن الله تعالى ذكره، وسيأتي شيعتي من يدّعي (المشاهدة) قبل خروج السّفياني والصيحة فهو كذاب مفتر...»^(١).

ما تمنيه (المشاهدة) هنا هو (دعوى النيابة والسّفارة) لا مجرد الرؤية، وإلّا فقد توفّرت بعض المصادر على تدوين عدد كبير من (المشاهدات) في عصر الغيبة الكبرى كما هو مذكور في كتاب (النجم الثاقب) للمحدث النّوري^(٢).

الدور العمليّ للإمام المهديّ في عصر الغيبة الكبرى،

ومع ذلك يمكن أن نفترض دوراً عمليّاً للإمام المهديّ عليه السلام في عصر الغيبة الكبرى.

كيف يمكن أن تتصور هذا الدور؟

هذا الدور العمليّ يأخذ شكلين (المباشر/ وغير المباشر).

الدور المباشر:

يفترض هنا وجود علاقة مباشرة بين الإمام المهديّ عليه السلام والواسطة التي من خلالها يمارس دوره العمليّ في وسط الأمة وما يحمله هذا الدور من توجيهات

(١) الطوسي: كتاب الغيبة ص ٢٤٣.

(٢) النجم الثاقب ١٢: ١٤٣ وما بعدها.

وتوصيات وإرشادات في المنعطفات الصعبة التي تفرض المصلحة أن يتدخل الإمام المهدي، وهذه تشكل حالات استثنائية نادرة، وإثباتها يحتاج إلى مؤنة كبيرة ولا يعني هذا إنكار هذا الدور، نعم لا يمثل هذا الدور ممارسة دائمة تعتمد أشخاصاً معينين على نمط الأسلوب الذي كان متبعاً في مرحلة الغيبة الصغرى من اعتماد سفراء ونواب منصوبين، فالسفارة (النيابة الخاصة) قد انتهت بانتهاء الغيبة الصغرى فمن ادّعاها فهو كذاب مفتر.

والسؤال المطروح هنا،

كيف يمكن أن نتصور هذا اللقاء المباشر في مرحلة قد شهدت غيبة تامة للإمام المهدي ﷺ؟

إذا أمكن أن نتصور ذلك، فمن السهل أن نقبل فرضية الدور العملي المباشر للإمام المهدي ﷺ.

أما إذا تعذر هذا التصور، فمن الصعوبة أن نقبل هذه الفرضية، إلا أن تكون المسألة خاضعة لحسابات إعجازية، كما هي أصل الغيبة إعجاز من إعجازات الله تعالى.

ولكي يتضح الجواب عن السؤال المطروح نستعيد ما تقدم في الأخبار من وجود تصورين حول غيبة الإمام المهدي ﷺ.

❑ اختفاء شخص الإمام فلا يراه أحد.

❑ اختفاء العنوان فقط (يراه الناس ولا يعرفونه)..

نحاول - في ضوء هذين التصورين - أن نعالج «فرضية الدور المباشر للإمام المهدي في عصر الغيبة الكبرى».

في ضوء التصوّر الأول،

في ضوء هذا التصوّر يصعب أن نكتشف دوراً عملياً للإمام المهدي في مرحلة الغيبة الكبرى، كون الإمام مختفياً تماماً (شخصاً وعنواناً)، إلا أن يتم ذلك من خلال الممارسة الإعجازية - كما ذكرنا - حينما تفرض المصلحة أن يتدخل الإمام ليُمَارَس دوراً ما في هذه المرحلة، وإن كان ﷺ مذكوراً للمهمة الكبرى في اليوم الموعود.

وماذا نعني بالممارسة الإعجازية والتي من خلالها يمكن أن يُمارَس الإمام المهدي ﷺ دوراً عملياً مباشراً؟

نُشير هنا إلى نحوين من الإعجاز الإلهي،

النحو الأول،

أن يبقى الإمام المهدي ﷺ مختفياً (شخصاً) إلا أن صوته يصل إلى الأسماع عن طريق الإعجاز.

هذا ممكنٌ على مستوى التصوّر، إلا أننا هل نملك خبراً صحيحاً يُشير إلى ذلك؟

هناك خبرٌ أورده الصدوق في كمال الدين يتحدث عن الخضر ﷺ، وأن الله يؤنس به وحشة القائم في غيبته، في هذا الخبر جاء هذا التعبير «وأنه ليأتينا فيسلم علينا فتسمع صوته ولا نرى شخصه».

وهذا نص الخبر،

● ● «عن الحسن بن علي بن فضال قال: سمعت أبا الحسن علي بن موسى الرضا ﷺ يقول: إن الخضر ﷺ شرب من ماء الحياة فهو حي لا يموت حتى يُنفخ في الصور، وأنه ليأتينا فيسلم علينا فتسمع صوته ولا نرى شخصه»

- إلى أن قال :- وسيؤنسُ الله به وحشة قائمنا في غيبته، ويصل به وحدته.
وإذا جاز أن يحدث هذا في حق الخضر، فمن الممكن أن يحدث في حق الإمام
المهدي أيضاً...

إسناد هذا الخبر:

- أبو جعفر الصدوق،
- شيخُ المحدّثين المعروف.
- المظفر بن جعفر العلوي،
- «من مشايخ الصدوق، ترضى عليه في المشيخة وذكره في العيون وروى عنه
التلعكبري كتب العياشي» الموسوعة الرجالية الميسرة ٢ / ٥٧٩٠.
- جعفر بن محمد بن مسعود،
- «قال عنه الشيخ في رجاله: فاضلٌ روى عن أبيه جميع كتب أبيه، وقال في
الوجيزة: ممدوحٌ» منتهى المقال ٢ / ٥٩٥.
- محمد بن مسعود العياشي،
- «من كبار فقهاء الشيعة الإمامية وجهابذة الفكر الإسلامي» موسوعة طبقات
الفقهاء ٤ / ١٦٤٤.
- جعفر بن أحمد [بن أيوب]،
- «قال عنه النجاشي والعلامة: كان صحيح الحديث والمذهب، وقال في الوجيزة:
ممدوحٌ كالصحيح، وفي الحاوي ذكره في الثقات» منتهى المقال ٢ / ٥٢٤.
- الحسن بن علي بن فضال،
- «من الفقهاء الأجلاء الثقات - تقدّم في أسانيد كثيرة».

النحو الثاني،

حينما تفرض المصلحة يظهر الإمام المهدي ﷺ (شخصاً) ويبقى مختفياً (عنواناً) كما هو الحال بالنسبة للتصوّر الثاني، وذلك عن طريق الإعجاز الإلهي.

وهذا النحو - أيضاً - ممكن على مستوى التصوّر إلّا أنّنا لا نملك خبراً يُشير إلى ذلك، إلّا إذا تازلنا عن التصوّر الأول واعتمدنا التصوّر الآخر الذي يفرض ظهور الإمام (شخصاً) واختفائه (عنواناً) عند ذلك يكون اللقاء طبيعياً مع الإمام المهدي من دون انكشاف حقيقته إلّا بعد انتهاء اللقاء.

وهذا ما تؤكّده كلّ المشاهدات المنقولة بالطرق الصحيحة الموثوقة، ولا يشكّ في صدقيّة بعض اللقاءات الموثوقة وجود دعاوى كثيرة كاذبة أنتجت أوهاماً وأغراض مشبوهة...

في ضوء التصوّر الثاني (خفاء العنوان)،

جاء في خبر صحيح الإسناد عن محمد بن عثمان الغُمري أنّه قال: «والله إنّ صاحب هذا الأمر ليحضر الموسم كلّ سنة، يرى الناس ويعرفهم، ويرونه ولا يعرفونه».

تقدّم هذا في أخبار الطائفة الثالثة، وكون الخبر لا يتعلّق بأمرٍ اجتهاديّ فهو في حكم المرفوع إلى الإمام المعصوم كما قرّر ذلك نقاد الحديث وأئمّته... فما يخبر به أصحاب النبي ﷺ، وأصحاب الأئمة ﷺ من دون أن ينسبوا إلى النبي ﷺ أو إلى الأئمة ﷺ، إذا كانت في أمورٍ اجتهاديّة، فهي أخبارٌ موقوفة، وإن كانت في أمورٍ غير اجتهاديّة كما في (أخبار المغيّبات) فهي في حكم (المرفوعات).

في ضوء هذا التصوّر لطبيعة الغيبة والمتمثلة في (خفاء العنوان) وكون الإمام المهدي ﷺ يحضر المواسم ويلتقي الناس دون أن تكون حقيقته مكشوفة ومعروفة «يرونه ولا يعرفونه»، فإنّ افتراض دورٍ عمليٍّ للإمام أمرٌ طبيعيٌّ جداً، حيث أنّ اللقاء

مع الناس والحديث معهم لا يُشكّل صعوبة، فكلّما فرضت المصلحة أن يتدخل الإمام المهدي عليه السلام لأداء مهمة عملية أو روحية أو اجتماعية أو أي مهمة أخرى فإنه يُمارس هذا الدور بسهولة، ما دام تواجهه في أوساط الناس أمراً طبيعياً وميسوراً.

ومما يؤكد وجود دور عملي للإمام المهدي عليه السلام ما روي عنه عليه السلام مخاطباً لشيعته «إننا غير مهملين لمراعاتكم، ولا ناسين لذكركم، ولولا ذلك لنزل بكم اللأواء [يعني الشدائد] واصطلمكم الأعداء، فاتقوا الله جلّ جلاله وظاهرونا على انتياشكم من فتنة قد أنافت عليكم، يهلك فيها من حمّ أجله، ويحمى عنها من أدرك أمهه، وهي إمارّة لأزوف حركتنا...»^(١).

- اصطلمكم الأعداء: استأصلكم.
- انتياشكم: إنقاذكم.
- أنافت عليكم: طالت وارتفعت عليكم.
- حمّ أجله: قرب أجله.
- أزوف: اقتراب.

كما جاء في كلام له عليه السلام يؤكد فيه أنه يتابع أخبار المؤمنين: «فإننا يُحيط علمنا بأنبائكم، ولا يعزّب عنا شيئ من أخباركم، ومعرفتنا بالزلل الذي أصابكم...»^(٢).

بناءً على هذا الافتراض من كون الإمام المهدي عليه السلام يُمارس دوراً عملياً في حياة الناس، يبرز أمامنا هذا الإشكال: ألا يُمثّل هذا التصدي العملي من قِبَل الإمام عليه السلام شكلاً من أشكال الانكشاف والظهور ممّا يتنافى مع طبيعة المهمة المذخور من أجلها؟
نقرأ في كتاب (تاريخ الغيبة الكبرى) لآية الله السيد محمد الصدر ما يعالج هذا الإشكال:

(١) الطبرسي: الاحتجاج ٢: ٢٢٢.

(٢) الاحتجاج ٢: ٢٢٢.

«إذن فهو عليه السلام يحمل همّ شعبه ومواليه، يتذكّرهم دائماً، ويعمل على حفظهم، ودرء المخاطر عنهم باستمرار، بمقدار ما يمكنه أن يؤديه من عمل، تماماً كما عرفنا عن آبائه عليه السلام، وكما عرفناه في خلال غيبته الصغرى، غاية الفرق أن تلك الأعمال كانت منه ومن آبائه عليه السلام بالصفة الحقيقية لهم وأما عمله خلال هذه الفترة، فليس بهذه الصفة وإنما بصفته فرداً اعتيادياً في المجتمع.

ولكن الإمام المهدي عليه السلام يتوخّى في موارد عمله وجود شرطين أساسيين، إن اجتماعاً كان في إمكانه أن يتصدّى للعمل، وإن تخلف أحدهما ترك العمل لِمَحالة، وأبقى الواقع على واقعه.

الشرط الأول،

أن لا يؤدي به عمله إلى انكشاف أمره وانتفاء غيبته، إذ من الواضح أنّ المهدي عليه السلام حين يقوم بالأعمال العامة الإسلامية بصفته فرداً عادياً في المجتمع يمكنه أن يستمر بها إلى حدٍّ معين ليس بالقليل. ولكنّه لو لمع اسمه واشتهر صيته به شخصيته الثانوية لكان هناك احتمال كبير في انكشاف حقيقته، وافتضاح سرّه، لا أقل من أن ينتبه الناس إلى غموض نسبه وجهالة أصله، فيصلوا بالفحص والسؤال إلى حقيقته، أو يحتملوا ذلك على الأقل، وهو ما لا يُريده الله تعالى أن يكون.

إذن فعمل المهدي عليه السلام لا بدّ أن يقتصر على الحدود التي لا تؤدي إلى انكشاف أمره، فيدقّق في ذلك ويخطّط له، وهو الخبير الأملّي ويعسب لكل عمل حساباً، وأي عمل علم أنّ التدخّل فيه يوجب الانكشاف انسحب عنه، مهما ترتبت عليه من نتائج، لأنّ انحفاظ سرّه، وذخره لليوم الموعود أهمّ من جميع ما يتركه من أعمال.

الشرط الثاني :

أن لا يؤدّي عمله إلى التخلف والتقصير في تربية الأمة أو اختلال شرائط يوم
الظهور الموعود.

- ثم أشار السيّد الصدر - إلى أنّ من أهمّ شرائط اليوم الموعود توفر العدد
الكافي المؤهل للانضمام لحركة الإمام المهديّ ﷺ...

وإنّ من الوسائل التي تُساهم في إنتاج هذا العدد المؤهل أن تمرّ الأمة بعدد مهم
من التجارب القاسية، والظروف الصعبة، وإحساسها بالظلم والتعسف ردّاً كبيراً
من الزّمن...

«إذن فالمهديّ ﷺ بالرغم من أنّه يحسّ بالأسى لمرور شعبه وقواعده بمثل
هذه الظروف القاسية، إلّا أنّه لا يتصدّى لإزالتها ولا يعمل على تغييرها، تقديماً
لمصلحة اليوم الموعود....».

انتهى ما أورده السيّد الصدر في كتاب (تاريخ الغيبة الكبرى ٥٢ - ٥٤).

الدور غير المباشر :

أن تعيش الأمة «إحساساً بمعاصرة الإمام المهديّ» وأنّه حاضراً في حياتها، في
مسيرتها، في أهدافها وطموحاتها وتطلّعاتها وتشوّقاتها...

أن يترسّخ هذا الحضور في «وعي الأجيال» في وجدانها، في حركتها، في موقفها،
في جهادها، في كلّ صراعاتها....

كلّ ذلك يؤصّل «حركيّة الانتماء» بما تحمله هذه الحركيّة من معطيات عمليّة
كبيرة جداً في حياة الأمة.

المعطيات العملية في حياة الأمة لحركة الانتماء للإمام المهدي:

نوجز بعض هذه المعطيات في النقاط التالية:

المعطى الأول: المعطى النفسي:

إن إحساس الأمة بالانتماء للقيادة المعصومة المتمثلة في الإمام المهدي عليه السلام يعطيها زخماً كبيراً من «المعنويات»، خاصة حينما تمرّ بالأجواء الصعبة، والظروف الضاغطة، والمنعطفات المسيرة التي تحاول أن تتحدى وجودها، وتُصادر إرادتها، وتُحاصر حركتها، وتعبث بهويّتها، مما قد يولد في داخلها كمّاً كبيراً من «الإحباطات والإخفاقات» وهنا يتصدى «حسّ الانتماء للقيادة المعصومة الحاضرة» فيبيع في الأمة: الأمل والطموح، والقوة والعزيمة، والثبات والصمود...

وهكذا يتولد من خلال «حسّ الانتماء» مستوى كبير من «الشحن النفسي» ممّا يؤهل الأمة لمواجهة كلّ المعن والفتن والابتلاءات والتحديات وكلّ الإحباطات والإخفاقات...

وكما أكدت الأخبار أنّ مرحلة الغيبة مشحونة بأقسى أشكال الفتن والمحن والابتلاءات والظلم...

وهذه نماذج من تلك الأخبار:

١- المصنّف للصنعاني ١١ باب المهدي ح ٢٠٧٧٦:

●● عن علي عليه السلام قال:

«تُمْلَأُ الْأَرْضُ ظُلْماً وَجَوْرًا، حَتَّى لَا يَقُولَ أَحَدُ اللَّهِ اللَّهَ، يَسْتَعْلِقُ بِهِ، ثُمَّ لَتَمْلَأَنَّ بَعْدَ ذَلِكَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ ظُلْماً وَجَوْرًا».

رجال الإسناد ثقات،

- عبد الرزاق بن همام الصنعاني [ت/ ٢١١هـ] : «من الحفاظ الثقات أخرج له الستة، تهذيب الكمال ٤/ ٤٠٠٣.
- معمر بن راشد، «حافظ ثقة ثبت أخرج له الستة» تهذيب الكمال ٧/ ٦٦٩٧.
- أبو إسحاق السبيعي، «تابعي ثقة أخرج له الستة» تهذيب الكمال ٥/ ٤٩٨٩.
- عاصم بن ضمرة، «ثقة أخرج له الأربعة» تهذيب الكمال ٤/ ٢٩٩٩.

٢- المسند لأحمد بن حنبل [ت/ ٢٤١] ٣، ٣٦،

- • عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):
«لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَمْتَلِئَ الْأَرْضُ ظُلْمًا وَعَدْوَانًا، ثُمَّ يَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ عِتْرَتِي أَوْ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، يَمْلُؤُهَا قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مَلَأْتُ ظُلْمًا وَعَدْوَانًا».

رجال الإسناد ثقات،

- أحمد بن حنبل، «إمام المذهب الحنبلي».
- محمد بن جعفر غندر، «من الثقات أخرج له الستة» تهذيب الكمال ٦/ ٥٧٠٩.
- عوف الإعرابي، «ثقة ثبت أخرج له الستة» تهذيب الكمال ٥/ ٥١٣٤.
- أبو الصديق التاجي [بكر بن عمرو]، «ثقة أخرج له الستة» تهذيب الكمال ١/ ٧٣٩.
- أبو سعيد الخدري، «صحابي معروف».

٣- صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب ظهور الفتن،

❦ عن أبي هريرة عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: «يَقَارِبُ الزَّمَانُ، وَيَنْقُصُ الْعَمَلُ، وَيَلْقَى الشُّعْ، وَتَظْهَرُ الْفِتْنُ، وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ»
قالوا: يا رسول الله أيما هو؟
قال: «القتلُ القتلُ» الإسناد صحيح.

٤- مسند أحمد بن حنبل ٥ : ٢٧٨ ،

❦ عن ثوبان مولى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) :
«يُوشِكُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ الْأُمَمُ، مِنْ كُلِّ أَفْقٍ، كَمَا تَدَاعَى الْأَكْلَةُ عَلَى قَصْعَتِهَا»
قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمِنْ قَلَّةٍ بِنَا يَوْمُنَدُ؟
قَالَ: أَنْتُمْ يَوْمُنَدُ كَثِيرٌ، وَلَكِنْ تَكُونُونَ غَنَاءَ كَفْتَاءِ السَّيْلِ، يَنْتَزِعُ الْمَهَابَةُ مِنْ قُلُوبِ عَدُوِّكُمْ، وَيَجْعَلُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ. قَالَ: قُلْنَا: وَمَا الْوَهْنُ؟ قَالَ: حُبُّ الْحَيَاةِ، وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ».

رجال الإسناد كلهم ثقات،

- ❦ أحمد بن حنبل، «إمام المذهب الحنبلي».
- ❦ أبو النضر هاشم بن القاسم، «ثقة أخرج له الستة».
- ❦ عبد الله بن المبارك، «من أئمة الحديث».
- ❦ مرزوق أبو عبد الله الحمصي، «من الثقات».
- ❦ أبو أسماء الرحبي عمرو بن مرثد، «تابعي ثقة».
- ❦ ثوبان، «صحابي معروف».

انظر:

- تهذيب الكمال ٤ / ٥، ٣٥٠٨ / ٥، ٥٠٣٤ / ٧، ٦٤٥٣ / ٧، ٧١٣٥

٥- كتاب القيبة للطوسي ص ٢٠٣ :

«عن محمد بن منصور [بن يونس] عن أبيه قال: كنا عند أبي عبد الله [الإمام الصادق] عليه السلام جماعة نتحدث، فالتفت إلينا فقال: في أي شيء أنتم أيّهات أيّهات [يعني هيهات هيهات] لا والله لا يكون ما تمدّون إليه أعينكم [يعني من ظهور الإمام المهدي] حتّى تُفَرِّلُوا، لا والله لا يكون ما تمدّون إليه أعينكم حتّى تُمَيِّزُوا، لا والله لا يكون ما تمدّون إليه أعينكم إلّا بعد أياس، لا والله لا يكون ما تمدّون إليه أعينكم حتّى يشقى مَنْ شَقِيَ ويسعد مَنْ سَعِدَ».

رجال الإسناد

- «أبو جعفر الطوسي» شيخ الطائفة المعروف.
- «الحسين بن عبيد الله [الفضائري]» «من كبار فقهاء الإمامية، ووجه من وجوهها...» موسوعة طبقات الفقهاء ٥ / ١٧٩٠.
- «أبو جعفر محمد بن سفيان البزوفري [والصحيح أحمد بن جعفر بن سفيان البزوفري]» «قال الوحيد: وكونه من مشايخ الإجازة يُشير إلى وثاقته» الموسوعة الرجالية الميسرة ١ / ٢٧٨.
- «أحمد بن إدريس الأشعري» «من كبار فقهاء الشيعة وثقات محدّثيهم وأحد مشايخ الكليني» موسوعة طبقات الفقهاء ٤ / ١٢٥١.
- «علي بن محمد بن قتيبة» «محدّث فاضل، اعتمد عليه أبو عمرو الكشي في كتاب الرجال» موسوعة طبقات الفقهاء ٤ / ١٥١١.
- «الفضل بن شاذان» «أحد كبار فقهاء الإمامية، محدّث، ثقة، عدل، ذو

جلالة وقدر كبير في الطائفة - تقدّم.

❶ عبد الرحمن بن أبي نجران، «من أجلّاء المحدثين وثقاتهم - تقدّم».

❷ محمد بن منصور،

- [حسب إسناده الكافي محمد بن منصور الصيقل له ثلاث روايات في الكافي والفقيه والتهذيب].

- عن أبيه [منصور الصيقل من الشيعة الخُصّ وردت روايات في مدحه] الموسوعة الرجالية الميسرة ٢ / ٥٨٩٦.

٦- عقد الدرر ص ٦٤ ب ٤،

❶❷ عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام قال:

«لا يظهر المهدي إلا على خوف شديد من الناس وزلزال، وفتنة، وبلاء يصيب الناس، وطاعون قبل ذلك، وسيف قاطع بين العرب، واختلاف شديد في الناس، وتشّتت في دينهم، وتغيّر في حالهم، حتى يتمنى الموت صباحاً ومساءً من عظم ما يرى من كلب الناس، وأكل بعضهم بعضاً فخروجه عليه السلام إذا خرّج يكون عند اليأس والقنوط من أن يرى فرجاً، فيأطوي لمن أدركه وكان من أنصاره، والويل كل الويل لمن خالفه وخالف أمره».

- الخبر مرسل، إلا أن مضامينه واضحة الصّحة لمن تأمل واقع الناس في هذا العصر.

٧- قرب الإسناد ص ٢٦،

❶❷ عن مسعدة بن صدقة عن جعفر [الإمام الصادق] عن أبيه [الإمام

الباقري]: أن النبي ﷺ قال:

«كيف بكم إذا فسق [فسد خ] نساؤكم، ونشّق شبابكم [فسق شبابكم خ] ولم

تأمروا بالمعروف ولم تنهوا عن المنكر؟ فقيل له: ويكون ذلك يا رسول الله؟ قال: نعم، وشرٌّ من ذلك، كيف بكم إذا أمرتم بالمنكر، ونهيتم عن المعروف؟ قيل: يا رسول الله ويكون ذلك؟ قال: نعم، وشرٌّ من ذلك، كيف بكم إذا رأيتم المعروف منكراً والمنكر معروفاً.

رجال الإسناد ثقات،

- عبد الله بن جعفر الحميري: صاحب قرب الإسناد «من الفقهاء الأجلاء الثقات - تقدم في أسانيد كثيرة».
- هارون بن مسلم بن سعدان: «محدث، ثقة، وجه، صاحب تصانيف» موسوعة طبقات الفقهاء ١٢٠٠ / ٣.
- مسعدة بن صدقة: «يظهر من أخباره أنه ثقة كما جاء في روضة المتقين ٢٦٦ / ١٤».

٨- ثواب الأعمال وعقاب الأعمال ٣٠١ ب ٨٨ ح ٣،

- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «سيأتي على أمتي زمانٌ نخبتُ فيه سرائرهم، وتحسنُ فيه علانيتهم، طمعاً في الدنيا، لا يريدون به ما عند الله عز وجل، يكون أمرهم رياءً لا يخالطه خوف، يعظمهم الله بعقاب، فيدعون دعاء الفريق فلا يستجاب لهم».

رجال الإسناد،

- أبو جعفر الصدوق: شيخ المحدثين المعروف.
- علي بن الحسين والد الصدوق: «من أجلاء الفقهاء - تقدم».
- علي بن إبراهيم: «من أعلام الفقهاء والمحدثين - تقدم».
- إبراهيم بن هاشم القمي: «من مشايخ الإجازة المعتمدين - تقدم».

❖ **النوفلي الحسين بن يزيد**، «وقع في طريق أكثر روايات السكوني واعتمد الأصحاب على روايات السكوني، استكشف من ذلك وثيقة النوفلي، الموسوعة الرجالية الميسرة ٢/ الألقاب.

❖ **السكوني إسماعيل بن أبي زياد**، «معتمد الرواية» الموسوعة الرجالية الميسرة ٢: ٤٥٨/ الألقاب.

في ضوء ما تقدّم من أخبار يتّضح حجم التراكم من الفساد والانحراف، والظلم والطغيان، والفتن والمحن، والشدائد والابتلاءات وذلك في عصر الغيبة واقتراب الساعة.

هنا يأتي دور الارتباط النفسي والروحي والوجداني والفكري بالقيادة المعصومة المتمثلة في الإمام المهدي المنتظر عليه السلام في إنعاش «المنهيات» فما دما نعيش إحساساً وشعوراً بوجود القيادة الصالحة المعصومة التي ترعى مسيرتنا، وتتحمّل أماننا، وتعيش تشوّقاتنا، وترقب كلّ خطواتنا، وتشهد كلّ التحديات التي تواجهنا...

وما دما نعيش إحساساً وشعوراً بحتمية انتصار الإيمان، وقوى الخير في الأرض، فلا يمكن أن نُصاب بحالات اليأس والإحباط والضمور والانهازم.

وفي تجربة الواقع الشيعي المنتمي إلى هذه القيادة ما يؤكّد هذه الحقيقة: فرغم الحصارات السياسية والثقافية والاجتماعية والأمنية، ورغم قسوة المواجهات والمصادرات التي تعرّض لها هذا الواقع طيلة التاريخ في امتداده إلى الحاضر، ما ازداد أتباع هذا الانتماء إلا صلابة وثباتاً، وامتداداً وانتشاراً، وعزماً وإصراراً.

المعطى الثاني: المعطى الحركي،

إنّ حسّ الانتماء للقيادة المعصومة المتمثلة في الإمام المهدي المنتظر يُعطي

المؤمنين درجة عالية من «الحركية والفاعلية والهادفة» في مواجهة كل حالات الركود والجمود والاسترخاء.

من الإشكالات التي تواجه «عقيدة الانتظار» أن هذه العقيدة أنتجت في الواقع الشيعي «شللاً حركياً» و«غياباً سياسياً» و«عطلاً اجتماعياً»، فالانتظار بما يختزنه من «إرجاء لمشروع الإصلاح والتغيير» حتى «الظهور» قد كرس في الواقع الشيعي هذا «الشلل والعطل والغياب».

ونضع هنا بعض الملاحظات العاجلة، مرجئين الرؤية التفصيلية إلى حين معالجة «إشكالية الانتظار» في أحد مسارات هذه الدراسة القادمة إن شاء الله تعالى.

وهذه خلاصة الملاحظات،

الملاحظة الأولى،

ليس صحيحاً اتهام الواقع الشيعي في كل مراحلَه أنه مصاب بالشلل الحركي والعطل الاجتماعي والغياب السياسي، هذا اتهام فيه الكثير من التجني وعدم الدقة والموضوعية.

لا ننفي أن «الغياب السياسي والحركي» قد هيمن على مقاطع من تاريخ الواقع الشيعي، ولذلك أسباب يأتي الحديث عنها، فلا يصح أن يعمم على كل التاريخ الشيعي.

إنه تعميم خاطئ وغير مدروس.

إن القراءة التاريخية المتأنية لحركة الواقع الشيعي منذ بدايات الغيبة الكبرى (٢٢٩هـ) تكشف لنا حجم الدور العلمي والثقافي والاجتماعي والسياسي، والرسالي والجهادي الذي مارسه علماء الشيعة ومفكروهم ومثقفوهم، ودعاتهم، ومجاهدوهم، وسياسيوهم، وجماهيرهم... والحاضر الشيعي أكبر شاهد على ذلك.

الملاحظة الثانية:

وإذا سلّمنا بوجود «شلل حركي وسياسي واجتماعي» في الواقع الشيعي، فليس ناتجاً عن «عقيدة الانتظار» نفسها.

هناك مجموعة أسباب تراكت فأنتجت هذا الشلل في بعض مراحل التاريخ الشيعي.

من هذه الأسباب:

(١) الظروف السياسية الضاغطة التي مرّ بها الواقع الشيعي عبر التاريخ:

وقد شكّلت هذه الظروف «حصاراً صعباً» أنتج في الواقع الشيعي - في بعض مراحلها - انكماشاً ذاتياً كان من آثاره هذا «الانحسار السياسي» و«الشلل الحركي»، ممّا صاغ وعياً فقهياً منصّباً بالنزعة الفردية.

(٢) إنّ الكثير من الممارسات السياسية والثورية في التاريخ الشيعي أصيبت بالإخفاق والفشل ممّا شكّل قناعة فقهية بعدم جدوى العمل السياسي والجهادي والثوري (لست هنا في صدد مناقشة هذه الأسباب).

(٣) وجود روايات اعتمدها البعض في الاستدلال على حرمة العمل السياسي والثوري الهادف إلى إقامة الحكم الإسلامي في عصر الغيبة.

حينما تصل النوبة إلى معالجة «إشكالية الحكم في عصر الغيبة» تأتي المناقشة التفصيلية لهذه الروايات، إلّا أنّ هذا لا يُلْفِي أن نعرض إلى نماذج منها، تاركين المناقشة إلى موقعها...

- أ- عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: أوصني، فقال:
- «أوصيك بتقوى الله، وأن تلزم بيتك، وتبعد في دهماء هؤلاء الناس وإياك والخوارج منّا، فإنهم ليسوا على شيء، ولا إلى شيء، وأعلم أنّ لبني أمية ملكاً لا يستطيع الناس أن تردّعه، وأنّ لأهل الحقّ دولة، إذا جاءت ولأما الله لمن يشاء منّا أهل البيت، فمن أدركها منكم كان عندنا في السّنام الأعلى، وإن قُبِضَ الله قبل ذلك خازله، وأعلم أنّه لا تقوم عصابة تدفع ضيماً أو تعزّ ديناً إلا صرّعتهم المنية والبليّة...».
- (غنية النعماني ٢٠٠ - ٢٠١ ب ١١ ح ٢).
- إسناد هذه الرواية ضعيف جداً.

- ب- عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال:
- «من ترك التقيّة قبل خروج قائمنا فليس منّا».
- (جامع الأخبار ص ٢٥٣ ف ٥٢ ح ٦٠٦ / ١٠).
- الرواية ضعيفة بالإرسال.
- ج- عن أبي عبد الله عليه السلام:
- «كلّ راية تُرفع قبل قيام القائم فصاحبها طاغوت يُعبد من دون الله عزّ وجلّ».
- (الكافي ٨: ٢٩٥ / ح ٤٥٢).

رجال الإسناد ثقات،

- الكليني، ثقة الإسلام صاحب الكافي.
- محمد بن يحيى العطار، «أحد أعلام الفقهاء الثقات - تقدّم».
- أحمد بن محمد، [مُشترَك بين الأشعري والبرقي وكلاهما ثقة - تقدّم].
- الحسين بن سعيد [الأهوازي]، «أحد الثقات الصالحين والعلماء المبرزين» موسوعة طبقات الفقهاء ١٩٨ / ٢.

- ⑤ حمّاد بن عيسى: «من الفقهاء المحدثين، ثقة، صدوق متحرّز في حديثه، أحد أصحاب الإجماع» موسوعة طبقات الفقهاء ٥٠٩ / ٣.
- ⑥ الحسين بن المختار البجلي: «من خاصّة الإمام الكاظم عليه السلام وثقاته وأهل الورع والعلم والفقّه من الشيعة» موسوعة طبقات الفقهاء ٤٧٣ / ٢.
- ⑦ أبو بصير: «من الفقهاء الثّقات - تقدّم».

ملاحظة :

يأتي الحديث - إن شاء الله - عن دلالة أمثال هذه المتون، وذلك حينما يُعالج البحث «إشكاليّات عصر الغيبة».

(٤) الفهم الخاطئ لمسألة الانتظار...

فالرؤية المغلوطة لمعنى الانتظار - والتي تشكّلت في بعض الذهنيّات - كان لها الأثر الكبير في إنتاج «الشّلل الحركي والسياسي».

عبر تاريخ الانتظار تأسّست ثلاثة تصوّرات مرفوضة لمعنى الانتظار، أوجزها على النحو التالي:

التصوّر الأول، ويفهم الانتظار فهمًا روحيًا بحتًا،

ويتركّز الانتظار - وفق هذا الفهم - في مجموعة من الممارسات: الدعاء، الزيارة، البكاء والتأوّه لطول الغياب، النيابة عن الإمام المهدي في بعض الأعمال العباديّة... إلى آخره.

لا نشكّ في أنّ هذه الممارسات لها قيمتها في خلق التلاحم النفسي والوجداني والروحي مع الإمام المهدي عليه السلام، إلّا أنّ الانتظار في مضمونه الحقيقي له (مكوّنات) متعدّدة، يُشكّل البعد الروحي واحدًا منها، ثمّ إنّ هذا البعد له دلالاته الأعمق والأشمل

بما يُعطى لتلك الممارسات قدرتها على التعاطي مع بقية المكونات.

التصور الثاني، ويفهم الانتظار فهمًا سلبيًا،

وتمثل هذا الفهم في «تعطيل المسؤوليات الرسالية والتغييرية» وتجميد مهمة الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واعتزال كل الفعاليات السياسية والثورية والجهادية، وارجاء كل ذلك إلى (مرحلة الظهور)؛ كون هذه المرحلة هي المعنية بإصلاح الأوضاع، وإنهاء الظلم، وإقامة دولة الحق على يد الإمام المهدي المنتظر عليه السلام... فمن الهدر للطاقات والقدرات أن تُبذل في مجالات يفترض أنها من «مسؤوليات مرحلة الظهور».

التصور الثالث، ويفهم الانتظار فهمًا منحرفًا،

ويصوغ هذا التصور فهمه للانتظار على أساس أن «الشرط الموضوعي لظهور الإمام المهدي هو امتلاء الأرض فسادًا وظلمًا وانحرافًا، فأني تحرك في اتجاه «إنعاش الواقع الانحراقي» يُشكل مساهمة جادة في تحقيق «الشرط الموضوعي للظهور»، فإذا كان التصور الثاني يتجه إلى تجميد الفعاليات المناهضة للظلم والفساد والانحراف، وخاصة على المستوى السياسي، فإن التصور الثالث يتجه إلى تحريك الفعاليات المائلة للظلم والانحراف والفساد، وإلى تشييط أجواء العبث بالدين والقيم لتقريب يوم الظهور.

ملاحظات عامة حول هذه التصورات،

نحاول أن نضع ملاحظات عامة حول هذه التصورات، من دون استرسال في مناقشات تفصيلية، حيث أن لنا عودة لهذا الموضوع في معالجة قادمة لإشكاليات عصر الغيبة ونوجز هذه الملاحظات فيما يلي:

الملاحظة الأولى:

التصور الأول يُعبّر عن «فهم تجزيئي للانتظار» كما يُعبّر عن «فهم استرخائي»...

كونه يُعبّر عن «فهم تجزيئي»، حيث أن الانتظار له مضمونه الشمولي الواسع، فلا يصح أن نخترله في الدّعاء والزيارة والتأوه؛ رغم ما تحمله هذه الأمور من قيمة كبيرة، هذا الاختزال يُعطي للانتظار فهماً مشطوراً له مردوداته السلبية الخطيرة على البنية الداخلية لمعنى الانتظار، وعلى هذا الأساس نعتبر هذا التصور ناقداً للرؤية الشمولية في التعاطي مع الانتظار.

ثم إن «هذا الفهم للانتظار، الذي لا يتجاوز إطار الدّعاء، ويبقى ضمن محدودية الكلمات، فهم طافح لا يُعطي للانتظار واقعيته، وفاعليته، وحركيته.

الدّعاء بُعد مهم من أبعاد الانتظار، كما سنرى، أمّا أن يكون الدّعاء كل الانتظار فهذا تحجيم وتضييق لمضمون الانتظار، وتضييق لدلالاته الكبيرة، ومحتوياته الأصيلة، أن يصبح الانتظار مجرد حالات من التمني تردّد من خلال فقرات الأدعية، ولا يتجاوز أكثر من ذلك، فلا أتصور أن ذلك ينسجم مع حجم التأكيدات الصادرة عن الرسول الأكرم ﷺ وعن الأئمة الطاهرين المعصومين ﷺ حول الانتظار إلى الحد الذي اعتبرت هذا التأكيدات أن الانتظار أفضل العبادة، ومنحت أصحابه درجات عالية من التقييم، واعتبرتهم بمنزلة

المجاهدين بين يدي رسول الله ﷺ بالسيف، وأثبت عليهم ثناء لا حدود له...^(١).

● ● عن أبي بصير ومحمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال:

«المنتظر لأمرنا كالمشعل بدمه في سبيل الله» (كمال الدين ٢: ٦٥؛ ب ٥٥ ح ٦).

رجال الإسناد،

- أبو جعفر الصدوق، شيخ المحدثين المشهور.
- محمد بن الحسن بن الوليد، «فقيه ثقة ثقة عين - تقدّم».
- محمد بن الحسن الصفار، «أحد وجوه الفقهاء والمحدثين الثقات - تقدّم».
- أحمد بن محمد بن عيسى، «من الفقهاء الأجلاء - تقدّم».
- القاسم بن يحيى، «روى عنه الأجلاء وهو أمانة الاعتماد بل الوثاقة منتهى المقال ٥/ ٩٢٢٢».
- الحسن بن راشد [مولى بني العباس]، «روى عنه ابن أبي عمير بسند صحيح (الكافي ٣/ ٤٠١، ٤/ ٢١١)» الموسوعة الرجالية الميسرة ١/ ٨٢٤١.
- أبو بصير: «من الثقات - تقدّم».
- ومحمد بن مسلم، «من أجلاء الفقهاء الثقات - تقدّم».

● ● قال الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام في دعاء عرفه (أحد أدعية الصعيفة السجادية):

«اللهم وصل على أوليائهم [أولياء الأئمة من أهل البيت] المعترفين ببقائهم،

(١) المؤلف: أحاديث وكلمات حول الإمام المنتظر ص ١٢٠ - ١٢١.

الْمُتَّبِعِينَ مَنْهَجَهُمْ، الْمُتَّقِينَ آثَارَهُمْ، الْمُسْتَمْسِكِينَ بِعُرْوَتِهِمْ، الْمُتَمَسِّكِينَ بِوَلَايَتِهِمْ، الْمُؤْتَمِنِينَ بِإِمَامَتِهِمْ، الْمُسْلِمِينَ لِأَمْرِهِمْ، الْمُجْتَهِدِينَ فِي طَاعَتِهِمْ، الْمُنتَظِرِينَ أَيَّامَهُمْ، الْمَادِّينَ إِلَيْهِمْ أَعْيُنَهُمْ، الصَّلَوَاتِ الْمُبَارَكَاتِ الرَّأكِيَّاتِ النَّامِيَّاتِ الْفَادِيَّاتِ الرَّائِحَاتِ، وَسَلَّمْ عَلَيْهِمْ وَعَلَى أَرْوَاحِهِمْ، وَاجْمَعْ عَلَى التَّقْوَى أَمْرَهُمْ، وَأَصْلَحْ لَهُمْ شُؤْنَهُمْ، وَتُبْ عَلَيْهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ، وَخَيْرُ الْغَافِرِينَ....».

● ● عن أبي الحسن (الإمام الرضا) عن آبائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «أفضل أعمال أمتي انتظار الفرج».

- عيون أخبار الرضا ٢: ٣٦ ح ٨٧.

- كمال الدين ٢: ٢٨٧ ب ٢٥ ح ٦.

رجال الإسناد، فيهم جعفر بن معروف وحوله كلام إلا أن هذا المضمون مطابق لتون قريبة منه مروية بأسانيد يمكن السكون إليها.

● ● عن علاء بن سيابة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:

«من مات منكم على هذا الأمر منتظراً له كمن كان في فسطاط القائم عليه السلام».

- المحاسن ص ١٧٣ ح ١٤٧ ب ٣٨.

الإسناد معتبر،

● أحمد بن أبي عبد الله البرقي، «أحد كبار الفقهاء والمحدثين واسع

الرواية، ثقة في الحديث...» موسوعة طبقات الفقهاء ٢/ ٨٨٧.

● الحسن بن علي بن فضال، «من فقهاء الشيعة المعروفين محدث، ثقة،

جليل القدر، موسوعة طبقات الفقهاء ٢/ ٥٧٨.

● علي بن عتبة الأسدي، «ثقة ثقة رجال النجاشي ج ٢: ٥٠١ / ٨٠٧.

- **موسى النعماني:** «ثقة» رجال النجاشي ج ٢: ١٤٢ / ٧٨٠١.
- **علاء بن سيابة الكوفي:** «روى عنه أبان بن عثمان ومحمد بن أبي عمير وغيره بسند صحيح» الموسوعة الرجالية الميسرة ١ / ٩٢٦٣.
- **عن الفيض بن المختار قال:** سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:
«مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ وَهُوَ مُنْتَظَرٌ لِهَذَا الْأَمْرِ كَمَنْ هُوَ مَعَ الْقَائِمِ فِي فِسْطَاطِهِ [قال]
ثُمَّ مَكَثَ هُنَيْئَةً، ثُمَّ قَالَ: لَا بَلْ كَمَنْ قَارَعَ مَعَهُ بِسِيفِهِ، ثُمَّ قَالَ: لَا وَاللَّهِ إِلَّا كَمَنْ
اسْتَشْهَدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ».
- المعاسن ص ١٧٤ ب ٢٨ ح ١٥١.
- الإسناد متين جداً، رجاله أجلاء ثقات.
- **أحمد بن أبي عبد الله البرقي:** «من كبار الفقهاء والمحدثين - تقدم».
- **علي بن النعمان النخعي:** «محدث، ثقة، ثبت، صحيح، وجه، واضح الطريقة». موسوعة طبقات الفقهاء ٣ / ١٤٠١.
- **إسحاق بن عمار:** «أحد المشاهير الأعيان ثقة كثير الحديث...» موسوعة طبقات الفقهاء ٢ / ١٣٠١.
- **وغيره...**
- **الفيض بن المختار الكوفي:** «من ثقات أصحاب الإمام أبي عبد الله عليه السلام الفقهاء الصالحين وخاصته وبطانته وهو أول من سمع منه نصه على ابنه موسى الكاظم عليه السلام بالإمامة من بعده» موسوعة طبقات الفقهاء ٢ / ٥٠٦.
- للتوسع في الإطلاع على «أحاديث الانتظار»

اقرأ،

- منتخب الأثر ٣: ٢٠٣ - ٢١٧.
- معجم أحاديث الإمام المهدي ١: ٥٢٩ - ٥٣٣.

- المعجم الموضوعي لأحاديث الإمام المهدي ٤١٨ - ٤٣١.

الملاحظة الثانية،

ثاني التصورات يُنتج مقولةً فاسدةً قطعاً وهي «تعطيل مجموعة من التكاليف الإسلامية في عصر الغيبة» هذه التكاليف التي تتمثل في:

- الدعوة إلى الله تعالى.
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- محاربة الفساد والانحراف.
- مواجهة الظلم والطغيان والاستبداد.
- الجهاد في سبيل الله.

وهكذا يتنافى هذا اللون من التصورات بشكل صارخ مع النصوص الإسلامية الصريحة التي تؤكد استمرارية تلك التكاليف في كل الأعصر والأزمنة وفي كل الحالات^(١) ما دامت شروطها الشرعية متوفرة، ولم يرد في الشريعة أن من شروطها كون الإمام ظاهراً، ومع غيابه ينتفي الشرط فتسقط التكاليف المذكورة.

الخطابات الشرعية مطلقة وغير مقيّدة بعصر الظهور، وهي خطابات عامة لكل المكلفين...

• قال تعالى في سورة النحل (الآية ١٢٥)،

﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾.

• وقال تعالى في سورة فصلت (الآية ٣٣)،

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ

(١) المؤلف: أحاديث وكلمات حول الإمام المنتظر، ص ١٢٥.

المسلمين».

- وقال تعالى في سورة يوسف (الآية ١٠٨)،
﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾.
- وقال تعالى في سورة آل عمران (الآية ١٠٤)،
﴿وَلَنَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.
- وقال تعالى في سورة آل عمران (الآية ١١٠)،
﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ...﴾.
- وقال تعالى في سورة آل عمران (الآية ١١٤)،
﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾.
- وقال تعالى في سورة التوبة (الآية ٧١)،
﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيَطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.
- وقال تعالى في سورة التوبة (الآية ١١٢)،
﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَيَبْشُرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

- ◉ وقال تعالى في سورة هود (الآية ١١٦)،
﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ﴾.
- ◉ وقال تعالى في سورة هود (الآية ١١٣)،
﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾.
- ◉ وقال تعالى في سورة آل عمران (الآية ١٤٢)،
﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْمُرِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَقْلُمِ الصَّابِرِينَ﴾.
- ◉ وقال تعالى في سورة العنكبوت (الآية ٦٩)،
﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا...﴾.
- ◉ وقال تعالى في سورة الصف (الآية ١١)،
﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ...﴾.
- ◉ وقال تعالى في سورة المائدة (الآية ٣٥)،
﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَأَبْتُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ﴾.
- ◉ وقال تعالى في سورة الحج (الآية ٧٨)،
﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾.

إذا تأملنا هذه الآيات القرآنية نجدها تتحدث عن تكاليف مطلقة تتحرك في كل عصر وزمان، وتُخاطب كل المنتمين إلى الإيمان... ولم يرد في القرآن ولا في السنة ما يُقيّد إطلاقات النصوص أو يُخصّص عموماتها، نعم اختلف الفقهاء حول «مسألة الجهاد في عصر الغيبة، فأسقط البعض الابتدائي منه دون الدفاعي، وقال آخرون باستمرارية الجهاد الابتدائي والدفاعي في عصر الغيبة، وهذا ما سوف نتناوله هذه

الدراسة حينما تصل النوبة إلى معالجة «إشكالات عصر الغيبة» إن شاء الله تعالى.

في ضوء ما تقدّم من نصوص قرآنية يتّضح لنا مدى منافاة التصوّر المتقدّم لهذه النصوص، وأنه يُشكّل إلغاءً واضعاً لها، وتعطيلاً صريحاً لمضامينها وتجاوزاً كبيراً لتوجيهاتها.

الملاحظة الثالثة :

التصورات المذكورة تُعبّر عن ارتباك الفهم، وغياب الرؤية الواعية لدى أصحابها، وتحكّم حالات الجهل بمفاهيم الإسلام، ومصادر الشريعة، ومسؤوليات الإنسان المسلم، ووظيفة الانتظار.

ولا نشكّ أنّ هذه الاتجاهات الراكدة والخاطئة والمنحرفة تُغذيها رؤية معادية للإسلام وللمدرسة الأئمة من أهل البيت ﷺ، فيما تهدف هذه الرؤية من تشويه الصورة، وتجميد الطاقات، وتشويش المسارات، والعبث بمكونات المشروع الإسلامي المتجسّد في قضية الإمام المهديّ.

إنّ الفهم المزور لمسألة «الانتظار» له نتائج خطيرة في الواقع الإسلاميّ:

النتيجة الأولى: إلغاء لفكرة الدولة الإسلامية في عصر الغيبة..

«فهذا الفهم للانتظار الذي يؤكّد استحالة تغيير الواقع الفاسد، ويؤكد على إرجاء عملية التغيير، ويجمّد التفكير في إقامة الحكم الإسلاميّ إلى حين ظهور الإمام المهديّ ﷺ، هذا الفهم إجهاضٌ لأنّي محاولة تتجه نحو إقامة الدولة الإسلامية في عصر الغيبة.

وكم يحلو للقوى الكافرة أن ينمو هذا الاتجاه في وعي الجماهير والشعوب الإسلامية (بل في وعي النخب العلمائيّة والثقافيّة والسياسيّة) حتى لا تُفكر في العمل من أجل إقامة حكم الله في الأرض.

ولعلّ هناك مفارقة في الفهم أفرزت هذا اللون من التصوّر، وقد نشأت هذه المفارقة من خلال العجز عن التوفيق بين الإيمان بدولة الإمام المنتظر (عليه السلام)، والقول بإمكان قيام حكمٍ إسلاميٍّ قبل ظهور الإمام المنتظر (عليه السلام).

فمن المسلّمات أنّ الإمام المنتظر (عليه السلام) هو الشخصية المؤهلة لإقامة الدولة الإسلامية في العالم فالقول بإمكان قيام دولةٍ إسلاميةٍ قبل ظهور الإمام (عليه السلام) يتّناهى تلك المسلمة الإسلامية.

ولحلّ هذا التناهي الموهوم، ولإزالة تلك الإشكالية يمكن القول بأنّ دولة الإمام المنتظر (عليه السلام) دولة عالمية، وهذا لا يتنافى مع القول بإمكانية قيام دولةٍ إسلاميةٍ في بعض مناطق الأرض.

وربّما نستطيع أن نفهم من الروايات الصادرة عن الرسول (صلى الله عليه وآله) وعن الأئمة الطاهرين (عليهم السلام)، وجود إشاراتٍ إلى توفّر كياناتٍ سياسيةٍ إسلاميةٍ حاكمة قبل قيام دولة الإمام المنتظر (عليه السلام) هذه الكيانات تُوطّن وتمهّد لخروج الإمام (عليه السلام)، والتعبير بالرايات التي تظهر قبل خروج الإمام (عليه السلام) تحمل دلالة الكيانية السياسية، والانتظامية الخاضعة للقيادة الموالية للإمام (عليه السلام) أو المعادية له^(١).

١ - عن أبي خالد الكابلي عن أبي جعفر (عليه السلام) أنّه قال :

«كأنّي بقوم قد خرجوا بالمشرق يطلبون الحقّ فلا يُعطونه، ثمّ يطلبونه فلا يُعطونه، فإذا رأوا ذلك وضَعُوا سيوفهم على عواتقهم فيعطون ما سألوه فلا يقبلونه حتّى يقوموا، ولا يدفعونها إلّا إلى صاحبكم، قتلهم شهداء، أما أنّي لو أدركتُ ذلك لاستبقيت نفسي لصاحب هذا الأمر»^(٢).

(١) المؤلف: أحاديث وكلمات حول الإمام المنتظر ١٢٧ - ١٢٩.

(٢) غيبة النعماني: ٢٨١ ب ١٤ ح ٥٠.

رجال الإسناد كلهم ثقات،

- محمد بن إبراهيم النعماني، «من كبار علماء الإمامية ومحدثيهم - تقدّم».
- أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة، «من علماء الشيعة الزيدية، أحد أعلام الحديث المعتمدين - تقدّم في أسانيد كثيرة».
- علي بن الحسن [بن فضال]، «من الفقهاء الأجلاء الثقات - تقدّم في أسانيد كثيرة».
- محمد بن الحسن [بن فضال]، «عده الكشي في فقهاء أصحابنا نقلًا عن العياشي، واستفاد في المعجم (٢٣٠ / ١٥) من هذا الكلام التوثيق الموسوعة الرجالية الميسرة ٢ / بعد الرقم ٥٠٠٣».
- علي بن الحسن بن فضال، «من أجلة الفقهاء والمحدثين الثقات - تقدّم في أسانيد كثيرة».
- أحمد بن عمر الحلبي، «محدث، ثقة، مستمسك بحبل ولاء أهل البيت ع، أخذ بأقوالهم» موسوعة طبقات الفقهاء ٢ / ٤٠٣.
- الحسين بن موسى [الأسدي الحنطاط]، «روى عنه ابن أبي عمير، وروى عنه حماد بسند صحيح، وفي الكتب الأربعة رواية البزنطي بسند صحيح عنه بلا وصف الحنطاط» الموسوعة الرجالية الميسرة ١ / ٧٢٩١.
- معمر بن يحيى بن سام [بسام / مسافر]، «عربي صميم ثقة متقدم» رجال النجاشي ج ٢: ٩٧٣ / ٢٤١١.
- أبو خالد الكاظمي [كنكر / وردان]، «من حواري الإمام علي بن الحسين زين العابدين ع، وثقته - تقدّم».

٢- عن بكر بن محمد الأزدي عن أبي عبد الله [الصادق] عليه السلام قال،

«خروجُ الثلاثة الخراساني والسُفْياني واليَماني في سنة واحدة في شهر واحد في يوم واحد، فليس فيها راية بأهدى من راية اليَماني تُهدي إلى الحق»^(١).

رجال الإسناد،

• الفضل بن شاذان، «أحد كبار فقهاء الإمامية، محدث ثقة، تقدّم في أسانيد كثيرة».

• محمد بن أبي عمير، «أحد أعلام الفقهاء الأجلّاء الثقات».

• سيف بن عميرة [التخفي]، «محدث فقيه، كثير الرواية ثقة، موسوعة طبقات الفقهاء ٢/ ٩٥٤».

• بكر بن محمد الأزدي، «أحد وجوه رجال الشيعة ثقة، خير، فاضل»
موسوعة طبقات الفقهاء ٢/ ١٢٣.

- وأورد الخبر الشيخ الطوسي في الغيبة بسنده عن الفضل بن شاذان، وطريق الشيخ إلى ابن شاذان صحيح كما في التهذيبين (١٠/ ٨٦، ٤/ ٢٤٢) على ما في الخلاصة (٢٧٦).

انظر،

- الموسوعة الرجالية الميسرة ٢: ٥٢٢/ ٢٩٢.

النتيجة الثانية،

«إنّا بهذا الفهم للانتظار نفسح المجال للمبادئ الكافرة والمنحرفة أن تحكم المسلمين سياسياً واجتماعياً واقتصادياً وعسكرياً وقانونياً...»

فما دمنا نؤمن - من خلال هذا الفهم - باستحالة قيام حكم إسلامي في

(١) الحلبي: مختصر إثبات الرجعة/ ح ١٧ [مجلة تراثا ١٥: ٢١٦] كتاب الغيبة للطوسي ص ٢٧١.

عصر الغيبة الكبرى، فمن الذي سيحكم المسلمين في هذه المرحلة؟

القوى الكافرة، والكيانات السياسية المنحرفة هي التي ستملأ هذا الفراغ، وتتحكم في المسلمين على كل المستويات.

وما دمنّا نؤمن بعدم مسؤوليتنا في مواجهة الانحرافات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية، فإننا بذلك نفسح المجال لهذه الانحرافات أن ترسخ وجودها في داخل ساحاتنا، وأن تمتد بكل حرية في كل المواقع والمجالات، لتصبح حياة المسلمين بطابعها، وأفكارها، وقيمتها^(١).

النتيجة الثالثة: إقصاء الإسلام بعيداً عن الحياة...

«فمن خلال هذا الفهم للانتظار نُفرغ السّاحة من قيم الإسلام، ومفاهيمه، وتوجيهاته، ونضع تلك القيم والمفاهيم في مساحات ضيقة ومحدودة... وهذا يتنافى مع شمولية الإسلام، وصلاحيته للامتداد المكاني والزّمني، وخلود مبادئه، وقيمه، وأحكامه، وتشريعاته»^(٢).

(١) المؤلف: أحاديث وكلمات حول الإمام المنتظر ص ١٢٩.

(٢) المؤلف: أحاديث وكلمات حول الإمام المنتظر ص ١٣٠.

الفهم الحقيقي للانتظار ومسؤولية الأمة في عصر الغيبة

❏ كيف نضع المفهوم الصحيح الواعي للانتظار؟

❏ وكيف نُحدّد مسؤوليات الأمة في عصر الغيبة؟

يتشكّل الفهم الحقيقي للانتظار من خلال العناصر التالية :

المنصر الأول :

أن نعطي للانتظار حضوره الدائم في كلّ الواقع الدُهنّي والنفسّي
والعمليّ...

وكيف يتشكّل هذا الحضور الدائم؟

أولاً :

تعميق عقيدة الانتظار في وعي الأمة، وفي وجدانها: لكي يتحوّل الانتظار همّاً
فكريّاً وثقافياً وروحياً وعاطفياً.

ثانياً :

خلق درجة عالية من الالتحام النفسي والوجدانيّ مع الإمام المنتظر عليه السلام،
فيما يشكّله هذا الالتحام من العشق والانصهار والذوبان.

ثالثاً :

الترقّب الدائم للظهور.

وماذا يعني الترقب الدائم للظهور؟
أن نعيش حضوراً مستمراً لتوقع ظهور الإمام المهدي ﷺ في كل لحظة من اللحظات.

وهنا يُطرح تساؤل،

إذا كانت الروايات تُحدد زماناً معيناً للظهور كشهر رمضان، أو يوم عاشوراء... فلماذا هذا الترقب في كل الأزمنة؟

وقبل الإجابة عن هذا التساؤل نضع بين أيدينا طائفة من تلك الروايات:

الرواية الأولى،

- محمد بن مسلم قال: سأل رجل أبا عبد الله ﷺ: متى يظهر قائمكم؟ قال - وذكر حديثاً جاء فيه:-
«فَعِنْدَ ذَلِكَ يُنَادَى بِاسْمِ الْقَائِمِ ﷺ فِي لَيْلَةِ ثَلَاثَةِ عَشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، وَيَقُومُ فِي يَوْمِ عَاشُورَاءَ...»^(١).
- رجال الإسناد كلهم ثقات أجلاء،

- الفضل بن شاذان: «أحد كبار فقهاء الإمامية».
- أحمد بن محمد بن أبي نصر [البرنطي]: «من فقهاء الشيعة الأجلاء، ومحدثيهم الثقات، وأحد أصحاب الإجماع» موسوعة طبقات الفقهاء ٢/ ١٩٧.

- عاصم بن حميد الحنطاط: «من أعيان علماء الشيعة ثقة، صدوق...» موسوعة طبقات الفقهاء ٢/ ٤٧٤.

- محمد بن مسلم: «أحد أئمة العلم في الإسلام، وأحد وجوه الشيعة، محدث فقيه ورع، من أصحاب الإجماع» موسوعة طبقات الفقهاء ٢/ ٦٤٦.
- (١) إثبات الرجعة [كما عن كفاية المهدي ٢١٧/ حديث ٢٩].

الرواية الثانية،

- عن أبي بصير قال: قال أبو جعفر [الباقر] عليه السلام:
 «يخرجُ القائمُ يومَ السبتِ، يومَ عاشوراءَ، اليومَ الذي قُتل فيه الحسينُ عليه السلام»^(١).
- رجال الإسناد لا غبار حولهم ما خلا علي بن أبي حمزة (البطائني) فقد ضغفه أكثرهم، وقال بعضهم بوثاقته لقول الشيخ في العدة (١: ٢٨١): عملت الطائفة بأخباره، ولرواية الأجلء كصفوان وابن أبي عمير وابن أبي نصر عنه (انظر: منتهى المقال ٤/ ١٩٣٢).
- لو سلمنا بضعف الإسناد لوجود البطائني، فإن هذا لا يخدم في صحة الاعتماد على هذه الرواية؛ كون المتن مطابقاً لمتن صحيح الإسناد كما في الرواية الأولى وهذا ما قرره نقاد الحديث وأئمتهم.

الرواية الثالثة،

- عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال:
 «يقومُ القائمُ يومَ عاشوراءَ»^(٢).
- إسناد هذه الرواية مخدوش، إلا أن المتن مطابق لما جاء في متن الرواية الأولى وهي صحيحة الإسناد.

الرواية الرابعة،

- عن أبي جعفر عليه السلام قال:
 «يظهرُ المهديُّ في يومِ عاشوراءَ، وهو اليومَ الذي قُتل فيه الحسينُ بن علي عليه السلام» [بشيء]...^(٣).

(١) الضيق: كمال الدين ٢: ٦٥٣ ب ٥٧٧/ ح ١٩.

(٢) غيبة النعماني ٢٨٢ ب ١٤ ح ٦٨.

(٣) عقد الدرر ٦٥ ب ٤ ف ١.

الرواية مرسلة، إلا أنه يمكن اعتمادها، حيث أن متنها مطابق لما جاء في متن الرواية الأولى وهي صحيحة الإسناد.

الرواية الخامسة :

عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:
«إِنَّ الْقَائِمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ يُنَادِي اسْمُهُ [بِاسْمِهِ] لَيْلَةَ ثَلَاثٍ وَعَشْرِينَ [يعني من شهر رمضان] وَيَقُومُ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، يَوْمَ قُتِلَ فِيهِ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام»^(١).

- إسناد الرواية ضعيف لوجود محمد بن علي الكوفي، إلا أن المتن هنا مطابق لما ورد في متن الرواية الأولى وهي صحيحة الإسناد.

بعد هذا الاستعراض نحاول الإجابة عن التساؤل المطروح من خلال النقاط التالية :

أولاً :

وفق الروايات المذكورة نقرأ تحديدين في مسألة الإمام المهدي عليه السلام:
- التحديد الأول: وقت النداء «الليلة الثالثة والعشرون من شهر رمضان».
- التحديد الثاني: وقت القيام «يوم عاشوراء يوم قتل الإمام الحسين عليه السلام».
ولا نقرأ في الروايات تحديداً لـ «سنة الظهور» مما يبقى الأمر في مساحة «الغيب الإلهي»، لذا لا تعارض بين هذه الروايات وتلك الناهية عن التوقيف وقد تقدمت.

ثانياً :

ما دامت سنة الظهور مستورة فيجب أن يتحرك الترقب لظهور الإمام المهدي بشكل دائم ومستمر، وكون الترقب يتعاطى مع حدث في حجم «ظهور الإمام المهدي»

بعد غياب امتدّ هرونًا طويلة، يُفترض فيه - أي هذا الترقّب - أن يتأسس ويتحرّك ويستمرّ عبر مساحاتٍ زمنيةٍ لا تحسب بالأيام والأسابيع والشهور، وأنما بمقاسات الأعوام والسنين.

ثالثاً،

لكي يتأسس الاستعداد لظهور الإمام عليه السلام يجب أن تكون هناك ممارسة عملية دائمة في حركة البناء والتكوين، فأَيّ استرخاءٍ في هذه الممارسة ينعكس سلباً على حركة البناء والإعداد والتكوين، وكلّما نشط هذا الحراك كان الإنسان أقوى «جاهزيّةً وترقّباً» ليوم الظهور، فاستمرارية الترقّب والانتظار هو حصيلةٌ طبيعيةٌ لحركة الإعداد والبناء.

رابعاً،

من ثمرات الانتظار الدائم والترقّب المستمر أن يُعطى الإنسان ثواب من أدرك الإمام المهدي عليه السلام وإن مات قبل الظهور، ويُعطى ثواب الشهداء وهذا ما تُشير إليه بعض الروايات، نعرض إلى بعضها، وقد تقدّم ذكرها:

(١) قال الإمام الصادق عليه السلام،

«مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ مُنْتَظِرًا لَهُ كَانَ كَمَنْ كَانَ فِي فِسْطَاطِ الْقَائِمِ عليه السلام».

- أخرج الرواية البرقي في المحاسن (ص ١٧٣ / ١٤٧ ب ٢٨) وبإسنادٍ معتبر كما تقدّم.

(٢) عن الفيض بن المختار قال، سمعت أبا عبد الله

[الصادق] عليه السلام يقول،

«مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ وَهُوَ مُنْتَظِرٌ لِهَذَا الْأَمْرِ كَمَنْ هُوَ مَعَ الْقَائِمِ عليه السلام فِي فِسْطَاطِهِ... (قال) ثُمَّ مَكَثَ هُنَيْئَةً ثُمَّ قَالَ: لَا بَلْ كَمَنْ قَارَعَ مَعَهُ بِسَيْفِهِ، ثُمَّ قَالَ: لَا وَاللَّهِ إِلَّا

كَمْ استشهد مع رسول الله ﷺ .

- أخرج الرواية البرقي في المحاسن (ص ١٧٤ / ١٥١ ب ٢٨) بإسناد قوي جداً كما تقدم.

(٣) عن أمير المؤمنين عليه السلام:

«المنتظر لأمرنا كالمشخط بدمه في سبيل الله».

- أخرجها الصدوق في كمال الدين (٢: ٤٦٥ ب ٥٥ ح ٦) بإسناد معتبر.

(٤) قال الفضل بن عمر: سمعت الصادق جعفر بن محمد عليه السلام

يقول،

«مَنْ مَاتَ مُنْتَظِرًا لِهَذَا الْأَمْرِ كَانَ كَمَنْ كَانَ مَعَ الْقَائِمِ فِي فِسطاطِهِ، لَا بَلْ كَانَ كَالضَّارِبِ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِالسَّيْفِ».

- أخرجها الصدوق في كمال الدين (٢: ٢٣٨ ب ٢٢ / ١١) بإسناد فيه محمد بن سنان وحوله كلام، إلا أن هذا المتن مطابق لمتون صحيحة الإسناد، فلا تضر الخدشة في إسناد هذه الرواية.

(٥) عن أبي جعفر عليه السلام قال،

«مَا ضَرَّ مَنْ مَاتَ مُنْتَظِرًا الْأَمْرَ إِلَّا يَمُوتُ فِي وَسْطِ فِسطاطِ المهدي وعسكره».

- أخرجها الكليني في الكافي (١: ٣٧٢ ب ١) أنه من عرف إمامه... ح ٦) بإسناد ضعيف، غير أن متنها صحيح لمطابقته ما تقدم من متون صحيحة.

تساؤل آخر:

وفي سياق الحديث عن «الترقب الدائم» يطرح تساؤل آخر:

ما جدوى هذا الترقب المستمر ما دام الخروج له علاماته القريبة؟

وقبل أن نجيب عن هذا التساؤل نُشير إلى أنّ علامات الظهور على قسمين:

القسم الأول: العلامات العامة:

وهي علامات كثيرة نذكر منها خمس علامات:

العلامة الأولى: امتلاء الأرض بالظلم والجور:

وهذا ما أكدته الأخبار الكثيرة الصحيحة نذكر منها:

(١) عن عليّ عليه السلام قال:

«لَتُمْلَأَنَّ الْأَرْضُ ظُلْمًا وَجَوْرًا - إلى أن قال - ثُمَّ لَتُمْلَأَنَّ بَعْدَ ذَلِكَ قِسْطًا وَعَدْلًا
كَمَا مُلِئَتْ ظُلْمًا وَجَوْرًا».

أخرجه الصنعاني في المصنّف (١١ باب المهديّ حديث ٢٠٧٧٦) بإسنادٍ
رجاله كلّهم ثقات كما تقدّم.

(٢) عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ:

«لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَمْتَلَأَ الْأَرْضُ ظُلْمًا وَعُدْوَانًا، ثُمَّ يَخْرُجَ رَجُلٌ مِنْ عِتْرَتِي
أَوْ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يَمْلَأُهَا قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ ظُلْمًا وَعُدْوَانًا».

أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده (٣٦:٢) بإسنادٍ رجاله كلّهم ثقات كما
تقدّم.

(٣) عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) :

« لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمْلِكَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي . أَجْلَسِي . أَقْنِي . يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا . كَمَا مَلَأَتْ قَبْلَهُ ظُلْمًا » .

أخرجه أبو داود في سننه (٤ : ١٠٧ / ٤٢٨٥) وإسناده مقبول :

• أبو داود : صاحب السنن .

• سهل بن تمام بن بزيع : « ذكره ابن حبان في كتاب (الثقات) وقال : يُخْلَطُ » تهذيب الكمال ١٩٥٢ / ٣ .

• عمران القطان : « عن أحمد : أرجو أن يكون صالح الحديث ، وذكره ابن حبان في كتاب (الثقات) وتكلم فيه آخرون » تهذيب الكمال ٨٧٠٥ / ٥ .

• قتادة بن دعامة : « قال ابن سعد في طبقاته : ثقة ، مأمون ، حجة في الحديث ، وكان يقول بشيئ من القدر ، طبقات ابن سعد ٩٢٢ / ٦ .

• أبو نضرة العبدى المنذر بن مالك : « من الثقات » تهذيب الكمال ٨٧٧٦ / ٧ .

• أبو سعيد الخدري : « صحابي معروف » .

ملاحظة :

إذا تحدث البعض في عمران فهو لم ينفرد بهذا الخبر ، فله متابعات ، والمتن أخرجه أخبار أخرى كثيرة صحيحة الإسناد ، والخبر مشهور من حديث أبي الصديق عن أبي سعيد الخدري .

(٤) عن علي عليه السلام عن النبي ﷺ قال :

« نَوَلَمْ يَبْقَ مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا يَوْمٌ لَبَعَثَ اللَّهُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يَمْلَأُهُا عَدْلًا كَمَا مَلَأَتْ جَوْزًا » .

أخرجه ابن أبي شيبة في المصنّف (١٥: ١٩٨ / حديث ١٩٤٩٤) بإسناد صحيح، رجاله كلّهم ثقات.

❶ ابن أبي شيبة صاحب المصنّف: «من الحفاظ الثقات» تهذيب الكمال ٤ / ٤١٥٣.

❷ الفضل بن دُكين: «ثقة ثبت» تهذيب الكمال ٦ / ١٢٣٥.

❸ فطر بن خليفة: «ثقة، حافظ، صالح الحديث» تهذيب الكمال ٦ / ٣٦٣٥.

❹ القاسم بن أبي بزة: «من الثقات» تهذيب الكمال ٦ / ١٧٣٥.

❺ أبو الطّفل عامر بن واثلة: «صحابي معروف».

(٥) عن أبي سعيد الخُدري عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال:

«المُهْدِيُّ مِنِّي، أَجْلَى الْجَبْهَةِ، أَقْنَى الْأَنْفِ، يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْزًا وَظُلُمًا...» أخرجه ابن حمّاد في الفتن (١: ٣٦٤ / ١٠٦٢) بإسناد صحيح.

❶ نعيم بن حمّاد: «من الثقات وإن تكلم فيه بعضهم» تهذيب الكمال ٧ / ٦٤٠٧.

❷ المعتمر بن سليمان: «من الثقات» تهذيب الكمال ٧ / ٣٧٦٦.

❸ القسم بن الفضل [يحتمل القاسم بن الفضل]: «من المشايخ الثقات» تهذيب الكمال ٦ / ١٠٤٥.

❹ أبو الصديق بكر بن عمرو: «من الثقات» تهذيب الكمال ١ / ٩٣٧.

❺ أبو سعيد الخُدري: «صحابي معروف».

العلامة الثانية، ظهور الفتن وكثرة القتل،

وقد أكدت ذلك أخبار كثيرة منها:

(١) عن أبي هريرة عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) - في حديثه عن آخر الزمان - قال، «وَنَظْهَرُ الْفِتْنَ، وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ» قالوا: يا رسول الله أيما هو؟ قال: «القتلُ القتلُ» أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب الفتن/ باب ظهور الفتن) بإسناد صحيح.

(٢) عن سليمان بن خالد قال، سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول، «قُدَّامَ الْقَائِمِ ﷺ مَوْتَانِ: مَوْتُ أَحْمَرُ، وَمَوْتُ أبيضُ حَتَّى يَذْهَبَ مِنْ كُلِّ سَبْعَةِ خَمْسَةٍ، الْمَوْتُ الْأَحْمَرُ السَّيْفُ [كناية عن القتل] وَالْمَوْتُ الْأَبْيَضُ الطَّاعُونَ» أخرجه الصدوق في كمال الدين (٢: ٦٥٥ ب ٥٧ حديث ٢٧) بإسناد صحيح:

● أبو جعفر الصدوق، شيخ المحدثين المعروف.

● محمد بن الحسن بن الوليد، «من أعظم شيوخ الصدوق وكان يعتمد عليه ويتبعه فيما يذهب إليه...» موسوعة طبقات الفقهاء ٤/ ٧٧٥١.

● الحسين بن الحسن بن أبان، «من الثقات، حديثه صحيح لكونه من شيوخ الإجازة، وقد روى عنه الأجلة من القميين...» منتهى المقال ٣/ ٦٥٨.

● الحسين بن سعيد الأهوازي، «أحد العلماء المبرزين، والثقات الصالحين» موسوعة طبقات الفقهاء ٣/ ١٩٨.

● صفوان بن يحيى، «أحد كبار الفقهاء، وعيون المحدثين، وكان أوثق أهل زمانه عند أهل الحديث، زاهداً عابداً ورعاً، موالياً للأئمة ﷺ، معتصماً بحبلهم...» موسوعة طبقات الفقهاء ٣/ ٧٤٩.

● عبد الرحمن بن الحجاج البجلي، «فقيه. صالح، عابد، من وجوه الشيعة

وثقاتهم وكان أحد وكلاء أبي عبد الله عليه السلام موسوعة طبقات الفقهاء ٢ / ٢٨٤.

- سليمان بن خالد [بن دهقان] : «المحدث الفقيه الثقة وكان قارئاً وجهاً...»
موسوعة طبقات الفقهاء ٢ / ٩٤٤.

(٣) عن جابر الجعفي عن أبي جعفر [الباقري] عليه السلام أنه قال :
«يا جابر لا يظهر القائم حتى تشمل الناس في الشام فتنة يطلبون المخرج
منها فلا يجدونه، ويكون قتل بين الكوفة والحيرة...»
أخرجه النعماني في الغيبة (٢٧٩/ ح ٦٥) بإسناد صحيح:

- محمد بن إبراهيم النعماني : «من كبار علماء الإمامية ومحدثيهم، وكان
عظيم القدر - تقدم في أسانيد عدة».

- أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة : «أحد مشاهير الحفاظ، وثقات
المحدثين - تقدم في أسانيد كثيرة».

- ١ - محمد بن الفضل [بن إبراهيم] : «من الثقات رجال النجاشي ج ٢ :
٢٢٩ / ٩١٢.

- ٢ - سعدان بن إسحاق بن سعيد : «لم نعثر له على ذكر».

- ٣ - أحمد بن الحسين بن عبد الملك : «كوفي ثقة مرجوع إليه» رجال
النجاشي ج ١ : ٢١٢ / ١٩١، الفهرست ٢٣ / ٧١.

- ٤ - محمد بن أحمد بن الحسن : «له رواية في التهذيب...»
جميعاً عن :

- الحسن بن محبوب : «من أجلاء الفقهاء وثقاتهم - تقدم في أسانيد
كثيرة».

- يعقوب السراج : «أحد الفقهاء الصالحين، من شيوخ أصحاب الإمام

الصادق عليه السلام وخاصته وثقاته» موسوعة طبقات الفقهاء ٢ / ٢٢٧.

- جابر الجعفي، «من أجلّة فقهاء الشيعة من أصحاب الإمامين الباقر والصادق عليه السلام، وكان من الثقات الذين لا يُشكّ فيهم....» موسوعة طبقات الفقهاء ١ / ١١١.

(٤) عن عبد الله بن مسعود قال،

«هذه فتنة قد أظلتكم كقطع الليل المظلم، كلما ذهب منها رسلٌ بدأ رسلٌ آخر، يُصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً، يبيع أقوام دينهم بعرض من الدنيا قليل».

- الخبر في حكم المرفوع إلى رسول الله ﷺ، كون مضمونه ليس أمراً اجتهادياً بل هو من الإخبارات الغيبية....

أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (١ / ٢ / ح ١٤) بإسناد صحيح.

- نعيم بن حماد، «من الثقات - تقدم».

• إبراهيم بن محمد الفزاري، «أحد الأئمة الثقات» تهذيب الكمال ١ / ١٢٢.

• أبو عمرو الأوزاعي، «من أئمة الحديث الثقات» تهذيب الكمال ٤ / ٦٠٩٣.

• يحيى بن أبي كثير، «ثقة من أصحاب الحديث» تهذيب الكمال ٨ / ٢٠٥٧.

(٥) عن أنس بن مالك عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)

وسلم قال،

«تكون بين يدي الساعة فتنة كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً، يبيع أقوام دينهم بعرض من الدنيا».

أخرجه الترمذي في جامعه (كتاب الفتن / باب ما جاء ستكون فتنة كقطع

الليل المظلم) بإسناد فيه كلام:

- الترمذي: صاحب الجامع.
- قتيبة بن سعيد: «ثقة صدوق» تهذيب الكمال ٦ / ١٤٤٥.
- الليث بن سعد: «ثقة ثبت» تهذيب الكمال ٦ / ٥٠٦٥.
- يزيد بن أبي حبيب: «ثقة كثير الحديث» تهذيب الكمال ٨ / ٠٧٥٧.
- سعد بن سنان: «وثقه جماعة، وتكلم فيه آخرون» تهذيب الكمال ٣ / ٣٩١٢.

ملاحظة،

المتن هنا مطابق لمتون صحيحة ثابتة فلا تضرّ الخدشة في سعد بن سنان.

(٦) عن أبي هريرة أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

قال،

«بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فَتَنَا كَتَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلَمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، وَيُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ أَحَدُهُمْ دِينَهُ بَعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا».

أخرجه الترمذي في جامعه (كتاب الفتن) بإسناد قال عنه: «هذا حديث حسن صحيح».

العلامة الثالثة: المحن والشدائد والابتلاءات الصعبة،

كما تحدّث بذلك الأخبار:

(١) عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إِنَّ لِلْقَائِمِ عليه السلام عَلَامَاتُ تَكُونُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِلْمُؤْمِنِينَ... قلت: وما هي جعلني الله فداك؟»

قال: يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ «وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ» يعني المؤمنين قبل خروج القائم عليه السلام «بِشَيْئٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ». (البقرة ١٥٥)

قال: يبلوهم بشيءٍ من الخوف من ملوك بني فلان في آخر سلطانهم، والجوع بفلاء أسعاريهم، ونقص من الأموال والتجارات وقلة الفضل، ونقص من الأنفس.

قال: موت ذريع، ونقص من الثمرات قلة ريع ما يزرع الناس، وبشر الصابرين عند ذلك بتعجيل الفرج.

أخرجه الصدوق في كمال الدين (٢/ ٦٤٩) بإسناد رجاله كلهم ثقات ما خلا أحمد بن هلال فقد تكلم فيه قوم إلا أن النجاشي قال عنه: صالح الرواية يعرف منها وينكر. وفصل بعضهم بين حالتي الاستقامة والانحراف غير أن السيد الخوئي في المعجم (٢/ ٣٥٩) استظهر وثاقته وحجية خبره. الموسوعة الرجالية المبصرة ١/ ٦٢٢.

(٢) عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال: قال أبو الحسن الرضا عليه السلام:

«أما والله لا يكون الذي تمدون إليه أعينكم حتى تميزوا وتمحصوا حتى لا يَبْقَى مِنْكُمْ إِلَّا الْأَنْدَرُ، ثُمَّ تَلَا: «أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ

جَاهِدُوا مِنْكُمْ...».

أخرجه الطوسي في كتاب (الغيبة ص ٣٣٦ / ٢٨٢) بإسناده عن أحمد بن إدريس والموصول إلى الإمام الرضا عليه السلام.

الشيخ الطوسي طريقه في التهذيبين (١٠ / ٢٤، ٤ / ٢١١) إلى أحمد بن إدريس صحيح، والإسناد من أحمد بن إدريس إلى الإمام الرضا عليه السلام رجاله ثقات.

(٣) قال أبو عبد الله [الصادق] عليه السلام:

«والله لتكسرنَّ كُسرَ الزُّجاجِ، وإنَّ الزُّجاجَ يُعادُ فيُعَوَّدُ كما كانَ، والله لتكسرنَّ كسرَ الفخَّارِ، وإنَّ الفخَّارَ لا يعودُ كما كانَ [والله لتميذنَّ] والله لتمحصنَّ، والله لتغربلنَّ كما تغربل الزَّوَانُ^(١) من القمح».

أخرجه الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة (ص ٣٤٠ / ٢٨٩) بإسناد صحيح:

• أبو جعفر الطوسي: «شيخ الطائفة».

• محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري: «محدث ثقة، وجه، كاتب الإمام المهدي عليه السلام عن مسائل في أبواب الشريعة» موسوعة طبقات الفقهاء ٦٩٥١ / ٤.

• عبد الله بن جعفر الحميري: «شيخ القميين ووجههم، ثقة - تقدم في أسانيد كثيرة».

• أيوب بن نوح: «أحد المحدثين الثقات، رجل صالح شديد الورع، كثير العبادة - تقدم في أسانيد كثيرة».

• العباس بن عامر الثقفي: «شيخ، محدث، ثقة، صدوق، كثير الحديث» موسوعة طبقات الفقهاء ٢ / ٢٥٩.

• الربيع بن محمد المسلي: «روى عنه جماعة من الأجلاء كابن الوليد وعلي

(١) الزوان: أو الزوان. وهو ما يخالط البر من الحبوب.

بن الحسن والعباس بن عامر، ممّا يُشير إلى الاعتماد، ورواية ابن أبي عمير ولو بواسطته [بواسطة] تشير إلى الوثاقة، منتهى المقال ٣/ ٧٣١١، ٢٤١١.

العلامة الرابعة: انتشار الفساد والانحراف والفسوق والضجور،

كما نطقت بذلك الأخبار:

(١) عن عبد الله بن عباس قال: حججنا مع رسول الله ﷺ حجة الوداع فأخذ بحلقة باب الكعبة، ثم أقبل علينا بوجهه فقال:

«ألا أخبركم بأشراط الساعة؟» وكان أدنى الناس منه يومئذ سلمان رحمة الله عليه فقال: بلى يا رسول الله: فقال ﷺ - في حديث طويل نذكر منه مقاطع تُناسب العنوان:-

- «إن من أشراط الساعة إضاعة الصلوات، وإتباع الشهوات، والميل إلى الأهواء، وتعظيم أصحاب المال، وبيع الدين بالدنيا، فعندها يذوب قلب المؤمن في جوفه كما يذاب الملح في الماء ممّا يرى من المنكر فلا يستطيع أن يُغيره....»
- «إنّ عندها يكون المنكر معروفًا، والمعروف منكراً، ويؤتمن الخائن، ويخون الأمين، ويصدق الكاذب، ويكذب الصادق....»
- «ويكون الكذب طُرْفًا، والزكاة مغرماً، والفيء مغرمًا، ويجفؤ الرجل والديه، ويبرّ صديقه....»
- «ذالك إذا انتهكت المحارم، واكتسبت المائثم، وتسلبت الأشرار على الأخيار، وينشؤ الكذب، وتظهر اللجاجة، وتفسو النافقة، ويتباهون في اللباس... ويستحسنون الكوبة والمعازف، وينكرون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر....»
- وفي الحديث إخبارات كثيرة عمّا يحدث في آخر الزمان.

- أخرج هذا الخبر القمّي في تفسيره (٢: ٣٠٢ - ٢٠٧ / تفسير سورة محمد ﷺ).

رجال الإسناد:

- ⑤ علي بن إبراهيم القمّي: «من أعلام الفقهاء والمحدثين، صاحب التفسير المعروف - تقدّم في أسانيد كثيرة».
- ⑥ إبراهيم بن هاشم القمّي: «من شيوخ الإجازة روى عنه الكثير من الأجلاء - تقدّم في أسانيد كثيرة».
- ⑦ سليمان بن مسلم الخشاب: «يمكن الحكم بوثاقته بناءً على المبنى القائل بوثاقة جميع من وقع في أسانيد تفسير القمّي، وإلى هذا ذهب السيد الخوئي بشرط أن لا يبتلى هذا التوثيق بمعارض....».

انظر:

- معجم رجال الحديث ١: ٤٩ - ٥٠.
- ومن المعروف أنّ السيد الخوئي قد تراجع أخريات حياته عن استفادة توثيق جميع رواة كامل الزيارات، وخصّص ذلك بخصوص المباشرين، ولكنّه لم يتراجع عن رجال تفسير القمّي^(١).
- ⑧ عبد الله بن جريح المكي [ولعلّ الصحيح عبد الملك بن جريح، لأنّه هو الذي يروي عن عطاء بن أبي رباح كما ذكر في كتب الرجال]، «من أوعية العلم الثقات» تهذيب الكمال ٤ / ٧٢١٤.
- ⑨ عطاء بن أبي رباح: «تابعي ثقة» تهذيب الكمال ٥ / ٢٢٥٤.
- ⑩ عبد الله بن عباس: «الصحابي المعروف».

(١) الإيرواني: دروس تمهيدية في القواعد الرجالية ص ١٧٨.

(٢) عن الإمام الباقر عليه السلام: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:

«كَيْفَ بَكُمْ إِذَا فَسَقَ [فَسَدَ] نِسَاؤُكُمْ، وَنَشَقَّ شَبَابُكُمْ [فَسَقَ شَبَابُكُمْ] وَلَمْ تَأْمُرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَلَمْ تَنْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ؟ فَقِيلَ لَهُ: وَيَكُونُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: نَعَمْ وَشَرٌّ مِنْ ذَلِكَ، كَيْفَ بَكُمْ إِذَا أَمَرْتُمْ بِالْمُنْكَرِ وَنَهَيْتُمْ عَنِ الْمَعْرُوفِ؟ قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَيَكُونُ ذَلِكَ؟ قَالَ: نَعَمْ وَشَرٌّ مِنْ ذَلِكَ، كَيْفَ بَكُمْ إِذَا رَأَيْتُمُ الْمَعْرُوفَ مُنْكَرًا وَالْمُنْكَرَ مَعْرُوفًا».

أخرجه الحُمَيري في قرب الإسناد (ص ٢٦) بإسناد رجاله كلهم ثقات (وقد تقدّم).

(٣) عن أبي عبد الله [الصادق] قال: قال رسول الله ﷺ:

«سَيَأْتِي عَلَى أُمَّتِي زَمَانٌ تَخْبُثُ فِيهِ سَرَائِرُهُمْ، وَتَحْسُنُ فِيهِ عَلَانِيَتُهُمْ، طَلَعًا فِي الدُّنْيَا، لَا يَرِيدُونَ بِهِ مَا عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، يَكُونُ أَمْرُهُمْ رِيَاءً، لَا يَخَالِطُهُ خَوْفٌ، يَعْمَهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ، فَيَدْعُونَ دُعَاءَ الْغَرِيقِ فَلَا يُسْتَجَابُ لَهُمْ».

أخرجه الصدوق في كتاب ثواب الأعمال (٣٠١ ب ٨٨ ح ٢) بإسناد معتمد (تقدّم ذلك).

العلامة الخامسة: غربة الإسلام وهيمنة قوى الكفر:

وقد أكدت ذلك أخبار كثيرة:

(١) قال رسول الله ﷺ:

«بَدَأَ الْإِسْلَامُ [أَوِ الْإِيمَانُ] غَرِيبًا، ثُمَّ يَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ».

قيل: يا رسول الله وَمَنْ الْغُرَبَاءُ؟

قال: «الَّذِينَ يَصْلَحُونَ إِذَا فَسَدَ النَّاسُ».

هذا الخبر أخرجه مصادر حديثية كثيرة معتمدة، وبأسانيد بعضها معتبرٌ وبتفاوتٍ يسيرٍ في الألفاظ.

من هذه المصادر:

- صحيح مسلم ١: ١٣٠ ب/٦٥ ح/٢٢٢.
- سنن ابن ماجه ٢: ١٣١٩ ب/١٥ ح/٣٩٨٦.
- سنن الترمذي ٥: ١٨ ب/١٣ ح/٢٦٢٩.
- مسند أحمد بن حنبل ١: ١٨٤، ٢: ١٧٧، ٤: ٧٢.
- سنن الدارمي ٢: ٣١١.
- مسند البزار ٢: ٢٢٣/١١١٩.
- مسند أبي يعلى ٢: ٩٩/٧٥٦.
- المصنف لابن أبي شيبه ١٣: ٢٢٦/١٦٢١٣.
- الفتن لابن حنبل ١: ١٨٩ ح/٥٠٧.
- مسند أبي عوانة ١: ١٠١.
- ومصادر أخرى كثيرة (يقرأ: معجم أحاديث الإمام المهدي ١: ٣٤١ - ٣٥٦).

(٢) عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال، قال رسول الله ﷺ: «يُوشِكُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ الْأُمَمُ مِنْ كُلِّ أَهْقٍ كَمَا تَدَاعَى الْأَكْلَةُ عَلَى قَصْعَتِهَا، قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَمِنْ قَلَّةٍ بَنَّا يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِنْ تَكُونُونَ غَنَاءَ كُفَّاءِ السَّيْلِ، يَنْتَزِعُ الْمَهَابَةُ مِنْ قُلُوبِ عَدُوِّكُمْ، وَيَجْعَلُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ. قَالَ: قُلْنَا: وَمَا الْوَهْنُ؟ قَالَ: حُبُّ الْحَيَاةِ، وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ». أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده (٥: ٢٧٨) بإسناد رجاله كلهم ثقات كما تقدم.

(٣) قال الإمام الصادق ع: قال رسول الله ﷺ:

«سَيَأْتِي عَلَى أُمَّتِي زَمَانٌ لَا يَبْقَى مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا زُسْمُهُ، وَلَا مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا اسْمُهُ...» أخرجه الصدوق في كتاب ثواب الأعمال وعقاب الأعمال (٣٠١) ج ٨٨/ ح ٤) بإسناد معتمد.

(٤) عن حمزان عن أبي عبد الله [الصادق] ع (قال في حديث طويل جاء فيه):

«أَلَا تَعْلَمُ أَنَّ مَنْ انتَظَرَ أَمْرَنَا [يعني خروج الإمام المهدي] وصَبَرَ عَلَى مَا يَرَى مِنَ الْأَذَى وَالْخَوْفِ هُوَ غَدًا فِي زُمْرَتِنَا، فَإِذَا رَأَيْتَ الْحَقَّ قَدْ مَاتَ وَذَهَبَ أَهْلُهُ، وَرَأَيْتَ الْجَوْزَ قَدْ شَمَلَ الْبِلَادَ، وَرَأَيْتَ الْقُرْآنَ قَدْ خُلِقَ وَأُحْدِثَ فِيهِ مَا لَيْسَ فِيهِ، وَوَجَّهَ عَلَى الْأَهْوَاءِ، وَرَأَيْتَ الدِّينَ قَدْ انْكَفَى كَمَا يَنْكَفِي الْمَاءُ، وَرَأَيْتَ أَهْلَ الْبَاطِلِ قَدْ اسْتَعْلَوْا عَلَى أَهْلِ الْحَقِّ، وَرَأَيْتَ الشَّرَّ ظَاهِرًا لَا يُنْهَى عَنْهُ، وَيُعْذَرُ أَصْحَابُهُ، وَرَأَيْتَ الْفَسَقَ قَدْ ظَهَرَ... وَرَأَيْتَ الْمُؤْمِنَ صَامِتًا لَا يَقْبَلُ قَوْلَهُ، وَرَأَيْتَ الْفَاسِقَ يَكْذِبُ وَلَا يَرُدُّ عَلَيْهِ كَذِبَهُ، وَفَرِيئَتُهُ... وَرَأَيْتَ الْكَافِرَ فَرِحًا لَمَا يَرَى فِي الْمُؤْمِنِ، مَرِحًا لَمَا يَرَى فِي الْأَرْضِ مِنَ الْفُسَادِ... إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ».

أخرجه الكليني في روضة الكافي (٣٦ - ٤٧ ح ٧) بإسنادين أحدهما صحيح:

- محمد بن يعقوب الكليني: ثقة الإسلام صاحب الكافي.
- علي بن إبراهيم القمي: «من أعلام الفقهاء والمحدثين صاحب التفسير المعروف - تقدّم».
- إبراهيم بن هاشم القمي: «من شيوخ الإجازة - تقدّم».
- محمد بن أبي عمير: «أحد وجوه الشيعة، وعلم من أعلامها، جليل القدر، عظيم المنزلة، من أوثق الناس وأعبدتهم وأورعهم - تقدّم في أسانيد كثيرة».

محمد بن أبي حمزة الثمالي: «ثقة، فاضل، روى عنه ابن أبي عمير بسند صحيح مكرراً» الموسوعة الرجالية الميسرة ٢ / ٤٦٩٢.

حمران بن أعين: «من أكابر مشايخ الشيعة المفضلين، محدث، فقيه، مقرر، كبير، ثبت في القراءة، من حملة القرآن، ومن القراء، عالم بالنحو واللغة، له باع في الكلام والمناظرة، وكان ذا منزلة رفيعة عند الإمامين الباقر والصّادق عليهما السلام وقد أثبتا عليه ورفعاً من شأنه» موسوعة طبقات الفقهاء ١ / ١٢٣.

القسم الثاني: العلامات الخاصة:

كما وردت في عددٍ من الأخبار نعرض إلى طائفة منها:

الخبر الأول:

• عن عمر بن حنظله قال: سمعت أبا عبد الله [الإمام الصادق] عليه السلام يقول: «خمسُ علاماتٍ قبل قيام القائم: الصيحة، والسفياني، والخسف، وقتل النفس الزكية، واليماني...»
أخرجه الكليني في روضة الكافي (٨: ٢١٠ حديث ٤٨٢) بإسناد صحيح رجاله ثقات:

- محمد بن يعقوب الكليني: ثقة الإسلام صاحب الكافي.
- محمد بن يحيى العطار، «أحد أعلام الفقهاء الأجلاء الثقات - تقدّم في أسانيد كثيرة».
- أحمد بن محمد بن عيسى: «من أجلاء الفقهاء والمحدثين، كبير الشأن، كثير الفضل، وافر الهبة والجلالة، واسع العلم، كثير الرواية، متشدد في قبولها، حتى أنه كان يُخرج من قم كلّ من يروي عن الضعفاء ويعتمد المراسيل» موسوعة طبقات الفقهاء ٢/ ٢٩٧.
- علي بن الحكم النخعي: «من بحور الرواية، ثقة، جليل القدر» موسوعة طبقات الفقهاء ٣/ ٥٢٠١.
- أبو أيوب الخزاز إبراهيم بن عيسى [أو إبراهيم بن عثمان]: «أحد الأعلام، فقيه، ثقة، كبير المنزلة» موسوعة طبقات الفقهاء ٢/ ٩٨٢.
- عمر بن حنظلة العجلي، «قال جماعة بوثاقته كالشاهد الثاني، وتلقّى المشهور روايته بالقبول، ورواية الأجلاء كزراعة وعبد الله بن مسكان وصفوان بن يحيى وعبد الله بن بكير وغيرهم عنه...» الموسوعة الرجالية الميسرة ١/

الخبر الثاني،

- ⑤ عن الحارث بن المغيرة عن أبي عبد الله [الصادق] عليه السلام قال: «الصيحة التي في شهر رمضان تكون ليلة الجمعة ثلاث وعشرين مضين من شهر رمضان».
- أخرجه الصدوق في كمال الدين (٢: ٦٥٢ / ب ٥٧ ح ١٦) بإسناد صحيح رجاله ثقات
- ⑥ أبو جعفر الصدوق، شيخ المحدثين المعروف.
- ⑦ محمد بن الحسن بن الوليد، «فقيه، ثقة ثقة، عين - تقدّم».
- ⑧ الحسين بن الحسن بن أبان، «ثقة، وصحح العلامة حديثه في المنتهى والمختلف، وكذا الشهيد في الذكرى، ونبه الوحيد على رواية الأجلة القميين عنه، ووثقه الفاضل الجزائري مع غمزه في الرجال» الموسوعة الرجالية الميسرة ١ / ١٤٧١.
- ⑨ الحسين بن سعيد الأهوازي، «أحد العلماء المبرزين والثقات الصالحين - تقدّم».
- ⑩ حماد بن عيسى، «من الفقهاء المحدثين الثقات، أحد أصحاب الإجماع - تقدّم».
- ⑪ إبراهيم بن عمر الصنعاني، «قال عنه النجاشي: شيخ من أصحابنا ثقة» رجال النجاشي ج ١: ٨٩ / ٥٢.
- ⑫ أبو أيوب الخزاز، «فقيه، ثقة، كبير المنزلة - تقدّم».
- ⑬ الحارث بن المغيرة التصري، «قال عنه النجاشي: ثقة له كتاب يرويه عدة من أصحابنا» رجال النجاشي ج ١: ٢٣٢ / ٩٥٢.

الخبر الثالث:

• عن المعلّى بن خنيس عن أبي عبد الله ﷺ قال:

«إِنَّ أَمْرَ السُّفْيَانِي مِنَ الْمُحْتَوَمِ».

أخرجه الصدوق في كمال الدين (٢: ٦٥٠/ب٥٧ ح٥) بإسناد رجاله ثقات ما خلا المعلّى بن خنيس فقد ضعفه النجاشي إلا أنّ الكشي روى روايات صحيحة تدل على جلالة قدره وأنه من خالصي شيعة أبي عبد الله ﷺ، كما أنّ الشيخ في كتاب الغيبة عدّه من السفراء المدوحين

انظر:

- الموسوعة الرجالية الميسرة ٢/ ٥٨٨٢.

والأمر سهل ما دام المتن مطابقاً لمتون صحيحة الإسناد.

الخبر الرابع:

• عن عمر بن يزيد قال: قال لي أبو عبد الله ﷺ:

«إِنَّكَ لَوَرَأَيْتَ السُّفْيَانِي لَرَأَيْتَ أَخْبَثَ النَّاسِ، أَشَقَرَ، أَحْمَرَ، أَزْرَقَ.....».

أخرجه الصدوق في كمال الدين (٢: ٦٥١/ب٥٧ ح١١) بإسناد صحيح، رجاله ثقات.

الخبر الخامس:

• عن أبي حمزة الثمالي قال: قلت لأبي عبد الله ﷺ: إِنَّ أَبَا جَعْفَرٍ ﷺ كَانَ

يقول:

«إِنَّ خُرُوجَ السُّفْيَانِي مِنَ الْمُحْتَوَمِ، قَالَ [لِي]: نَعَمْ، وَاخْتِلَافَ وَلَدِ الْعَبَّاسِ مِنَ الْمُحْتَوَمِ، وَقَتْلَ النَّفْسِ الزُّكِّيَّةِ مِنَ الْمُحْتَوَمِ، وَخُرُوجَ الْقَائِمِ ﷺ مِنَ الْمُحْتَوَمِ، فَقُلْتُ لَهُ: كَيْفَ يَكُونُ [ذَلِكَ] النَّدَاءُ فَقَالَ: يُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَوَّلَ النَّهَارِ: أَلَا إِنَّ الْحَقَّ فِي عَلِيٍّ وَشِيعَتِهِ، ثُمَّ يُنَادِي إِبْلِيسُ - لَعْنَهُ اللَّهُ - فِي آخِرِ النَّهَارِ: أَلَا

إِنَّ الْحَقَّ فِي السُّفْيَانِي وَشِيعَتِهِ، فَيَرْتَابُ عِنْدَ ذَلِكَ الْمُبْطِلُونَ».
أخرجه الصدوق في كمال الدين (٢: ٦٥٢ ب ٥٧ / ١٤) بإسناد صحيح، رجاله
ثقات:

- أبو جعفر الصدوق، شيخ المحدثين المعروف.
- محمد بن موسى بن المتوكل، «من مشايخ الصدوق، روى عنه مترجماً مترضياً، قال عنه العلامة في الخلاصة: ثقة» منتهى المقال ٦ / ٣٩٨٢.
- عبد الله بن جعفر الحميري، «شيخ القميين ووجههم ثقة - تقدم».
- أحمد بن محمد بن عيسى، «من أجلاء الفقهاء والمحدثين - تقدم».
- الحسن بن محبوب، «من أجلاء الفقهاء وثقاتهم - تقدم».
- أبو حمزة الثمالي، «من خيار رجال الشيعة وثقاتهم ومعتمدتهم في الرواية والحديث - تقدم في أسانيد كثيرة».

الخبر السادس:

- عن عاصم بن عمرو البجلي أن أبا أمانة قال:
«لَيَأْدَيْنَ بِأَسْمِ رَجُلٍ مِنَ السَّمَاءِ، لَا يُنْكِرُهُ الدَّلِيلُ، وَلَا يَمْتَنِعُ [مِنْهُ] الْعَزِيزُ
[وَلَا يَمْنَعُ الدَّلِيلُ]».
- أخرجه ابن أبي شيبه في المصنف (١٥: ٢٤٥ / كتاب الفتن ح ١٩٦٠١) بإسناد
رجاله ثقات:
- ابن أبي شيبه عبد الله بن محمد، «حافظ ثقة» تهذيب الكمال ٤ /
٤١٥٣.
- الحسن بن موسى الأشيب، «ثقة صدوق» تهذيب الكمال ٢ / ١٦٢١.
- حماد بن سلمة، «من الأئمة الثقات» تهذيب الكمال ٢ / ٦٦٤١.
- أبو محمد كثير، «ذكره ابن حبان في كتاب (الثقات) وروى له البخاري في

الأدب» تهذيب الكمال ٦ / ٥٥٥٥.

- **عاصم بن عمرو البجلي**، ذكره ابن حبان في كتاب (الثقات)» تهذيب الكمال ٤ / ٩٠٠٣.
- **أبو أمانة صدي بن عجلان الباهلي**، «صحابي» وإخبار الصحابي فيما لا يجتهد فيه، حكمه حكم المرفوع.

الخبر السابع:

- عن محمد بن مسلم قال:
«يُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ بِاسْمِ الْقَائِمِ، فَيَسْمَعُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ فَلَا يَبْقَى رَاقِدٌ إِلَّا قَامَ، وَلَا قَائِمٌ إِلَّا قَعَدَ، وَلَا قَاعِدٌ إِلَّا قَامَ عَلَى رِجْلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ الصَّوْتِ وَهُوَ صَوْتُ جِبْرِئِيلَ: الرُّوحُ الْأَمِينُ».
- ملاحظة: هذا الخبر في حكم المرفوع، كونه يتعلق بأمر غيبي، وليس بأمر اجتهادي، هذا ما أكدته أئمة الحديث ونقادهم.

أخرجه الفضل بن شاذان في كتابه (حسب رواية الشيخ الطوسي في الغيبة ٤٥٤ / ح ٤٦٢) بإسناد عالٍ صحيح، رجاله ثقات أجلاء:

- **الفضل بن شاذان**، «أحد كبار فقهاء الإمامية - تقدم».
- **الحسن بن محبوب**، «من أجلاء الفقهاء وثقاتهم - تقدم».
- **أبو أيوب الخزاز**، «فقيه، ثقة، كبير المنزلة - تقدم».
- **محمد بن مسلم**، «أحد أئمة العلم والفقه والحديث - تقدم».

الخبر الثامن:

- عن زرارة عن أبي عبد الله [الصادق] عليه السلام قال:
«يُنَادِي مُنَادٍ بِاسْمِ الْقَائِمِ عليه السلام، قُلْتُ: خَاصٌّ أَوْ عَامٌّ؟ قَالَ: عَامٌّ، يُسْمَعُ كُلُّ قَوْمٍ

بلسانهم، قلت: فمن يُخالف القائم عليه السلام وقد نُودِيَ باسمه؟ قال: لا يدَعُهُمْ إبليسُ حتَّى يُنادي [في آخر الليل] وَيُشْكِكُ النَّاسَ».

أخرجه الصدوق في كمال الدين (٢: ٦٥٠ ب ٥٧ / ٨) بإسناد قوي، رجاله كلهم ثقات أجلاء:

- ❶ أبو جعفر الصدوق، شيخ المحدثين المعروف.
- ❷ علي بن الحسين بن بابويه والد الصدوق، «من أجلاء فقهاء الطائفة - تقدّم».
- ❸ سعد بن عبد الله الأشعري، «أحد فقهاء الطائفة وشيوخها الأجلاء - تقدّم».
- ❹ محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، «فقيه جليل، ومحدث ثقة عين، كثير الرواية، مسكون إلى روايته - تقدّم».
- ❺ جعفر بن بشير البجلي، «محدث، فقيه، ثقة جليل القدر، غزير العلم، صاحب تصانيف» موسوعة طبقات الفقهاء ٣ / ٧٤٨.
- ❻ هشام بن سالم الجواليقي، «أحد شيوخ الشيعة في الفقه والحديث، وعُدَّ من الفقهاء الأعلام المأخوذ منهم الحلال والحرام والفُتيا والأحكام» موسوعة طبقات الفقهاء ٢ / ٢٠٧.
- ❼ زرارعة بن أعين، «من مشاهير رجال الشيعة فقهاً وحديثاً ومعرفةً بالكلام، اجتمعت فيه خلال الفضل والدين، وهو أحد المؤسسين لفقه أهل البيت عليه السلام، فرواياته تحتل الصدارة عند الفقهاء...» موسوعة طبقات الفقهاء ٢ / ٢٢٤.

الخبر التاسع:

❶ عن حمران بن أعين عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال:
 «من المحتوم الذي لا بُدَّ منه أن يكون من قَبْلِ قيام القائم: خروجُ السُفْيَانِي،
 وخُسْفُ البَيْدَاءِ، وقَتْلُ النَّفْسِ الرُّكْبِيَّةِ، والمَنَادِي مِنَ السَّمَاءِ».
 أخرجه النعماني في كتاب الغيبة (٢٦٤ ب/١٤ / ٢٦) عن ابن عقدة بإسناده
 عن هارون بن مسلم متصلاً إلى الإمام الصادق عليه السلام، وإسناد ابن عقدة عن
 هارون غير معروف، وما عداه لا خدشة فيهم، إلا أن هذا الخبر له شواهد
 ومتابعات، ومتمه مطابقٌ لمُتُونٍ صحيحة الإسناد.

الخبر العاشر:

❶ عن عُبيد الله بن القُبَيْطِيَّة قال: دخل الحارث بن أبي ربيعة وعبد الله بن
 صفوان وأنا معهما على أمّ سلمة، أمّ المؤمنين، فسألانا عن الجيش الذي
 يُخسف به، وكان ذلك في أيام ابن الزبير فقالت: قال رسول الله (صلى الله
 عليه وآله وسلم):
 «يَعُودُ عَائِدٌ بِالْبَيْتِ فَيَبْعُثُ إِلَيْهِ بَعْثٌ، فَإِذَا كَانُوا بَيْدَاءَ مِنَ الْأَرْضِ خُسِفَ
 بِهِمْ»
 فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَكَيْفَ يَمَنُ كَانَ كَارَهَا؟
 قَالَ: «يُخَسَفُ بِهِ مَعَهُمْ، وَلَكِنَّهُ يَبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى نَبِيٍّ».
 أخرجه مسلم في صحيحه (كتاب الفتن/ أشراف الساعة/ باب الخسف
 بالجيش الذي يؤم البيت).

رجال الإسناد ثقات:

- ❶ مسلم بن الحجاج: صاحب الصحيح.
- ❷ (١) قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ: «ثقة صدوق» تهذيب الكمال ٦/ ١٤٤٥.

- ٥ (٢) أبو بكر بن أبي شيبة ، «حافظ ثقة - تقدّم».
- ٥ (٣) إسحاق بن إبراهيم بن مخلد ، «من أئمة الحديث» تهذيب الكمال ٦٢٣ / ١
- (واللفظ لثقة، قال إسحاق: أخبرنا، وقال الآخرون: حدثنا).
- ٥ جرير بن عبد الحميد ، «ثقة صدوق» تهذيب الكمال ١ / ١٠٩.
- ٥ عبد العزيز بن رفيع ، «ثقة» تهذيب الكمال ٤ / ٤٣٠٤.
- ٥ عبيد الله بن القبطية ، «ثقة» تهذيب الكمال ٥ / ٤٦٢٤.

مصادر أخرجت حديث الرخسف:

- ١- صحيح البخاري ٢: ٨٦ ب ٤٩.
- ٢- صحيح مسلم ٤: ٢٢١٠ ب ٥٢ حديث ٧.
- ٣- سنن أبي داود ٤: ١٠٨ / ٤٢٨٩.
- ٤- سنن ابن ماجه ٢: ١٣٥١ ب ٣٠ / ٤٠٦٥.
- ٥- سنن الترمذي ٤: ٤٠٧ ب ١٠ / ٢١٧١.
- ٦- سنن النسائي ٥: ٢٠٧.
- ٧- مسند أحمد بن حنبل ٦: ٢٨٩، ٢٩٠.
- ٨- المصنّف لابن أبي شيبة ١٥: ٤٣ / ١٩٠٦٦.
- ٩- مسند أبي يعلى ١٢: ٤٩٣ / ٧٠٦٩.
- ١٠- تاريخ البخاري ٥: ١١٨ / ٣٥٣.
- ١١- مسند أبي الجعد ٢: ٩٦٥ / ٣٧٨٠.
- ١٢- ملاحم ابن المنادي ص ٤٢.
- ١٣- مسند الطيالسي ٢٢٤ / ١٦١١.
- ١٤- المعجم الكبير للطبراني ٢٣: ٢٠٢ / ٣٤٥.
- ١٥- المعجم الأوسط للطبراني ٥: ٩٥ / ٤١٧٦.

- ١٦- الفتن لابن حمّاد ١: ٢٢٨ / ٩٣٧.
- ١٧- المسند الجامع ٢٠: ٧٠١ / ١٧٦٦٣.
- ١٨- مستدرك الحاكم ٤: ٤٢٩.
- ١٩- السنن الواردة في الفتن ٣: ٧١٤ / ٣٤٥.
- ٢٠- الجمع بين الصحيحين للحميدي ٤: ٢٣٨.
- ٢١- الجمع بين الصحيحين للأشيلي ٤: ١٧٤ / ٧.
- ٢٢- التذكرة للقرطبي ٢: ٦٩٨.
- ٢٣- جامع الأصول ١٠: ١٧٨ ب ٨ / ٦٨٧٤.
- ٢٤- جامع المسانيد لابن كثير ١٦: ٣١٤ / ١٣٦٧٦.
- ٢٥- عقد الدرر ١٠٢ ب ٤ ف ٢.
- ٢٦- التاريخ لابن معين ١: ٢٤٧ / ٥٤٠٠.
- ٢٧- كنز العمال ١٢: ٢٠٣ / ٣٤٦٦٨.
- ٢٨- برهان المتقي ١٣٣ ب ٤ ف ٢ ح ٤٥.
- ٢٩- جمع الفوائد ١: ٥٥ / ٦٦٣.
- ٣٠- تاريخ مدينة دمشق ١١: ٤٣٨.
- ٣١- الفائق للزمخشري ١: ١١٤.
- ٣٢- الجامع الصغير ٢: ١٨٧ / ٥٦٧٥.
- ٣٣- تحفة الأشراف ١١: ٢٧٨ / ١٥٧٩٣.
- ٣٤- فيض القدير ٥: ٣٤٨ / ٧٥٣٨.
- ٣٥- فرائد فوائد الفكر ص ٨٨ ب ٣.
- ٣٦- حلية الأولياء ٥: ١١.
- ٣٧- شرح السنة للبغوي ١٤: ٤٠٠ / ٤٢٠٥.
- ٣٨- مبارق الأزهار ٢: ١٩١.
- ٣٩- الترغيب والترهيب ١: ٥٧ / ١٦.

- ٤٠- كتاب العاقبة للأشبيلي ١٨٧ / ٣٨٤.
- ٤١- مختصر سنن أبي داود ٦ / ١٦٢ / ٤١٢٠.
- ٤٢- المفهم للقرطبي ٧ / ٢٢٥ / ٢٧٩٤.
- ٤٣- الوقوف لابن حجر العسقلاني ١٣٤ / ١٧٥.
- ٤٤- ذخائر المواريث ٤ / ٢٩٤ / ١١٧٨٣.
- ٤٥- العمدة ٤٢٧ / ٨٩٣.
- ٤٦- كتاب الإلزامات والتتبع ٣٤٨ / ١٨٩.
- ٤٧- عارضة الأحوذى ٩ / ١٨.
- ٤٨- النهاية ١ / ١٧١.
- ٤٩- فوائد العراقيين ٥٨ / ٤٤.
- ٥٠- مجمع الزوائد ٧ / ٣١٥.

ملاحظة:

اعتمدنا في نقل هذه المصادر على (معجم أحاديث الإمام المهدي ٢: ٣٥١ - ٢٨٥) فلتتوسع في الاطلاع على المصادر يُقرأ الكتاب المذكور.

توضيحات:

التوضيح الأول: ماذا تعني كلمة البیداء؟

من خلال قراءة الروايات نلاحظ ورود كلمة «البیداء» بعدة صيغ:

- «حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْبِيدَاءِ خُسْفَ بِهِمْ».
- «وَيَنْزِلُونَ بِالْبِيدَاءِ فَإِذَا اسْتَقَرُّوا خُسْفَ اللَّهُ بِهِمْ».
- «حَتَّى إِذَا كَانُوا بِبِيدَاءٍ مِنَ الْأَرْضِ خُسْفَ بِهِمْ».
- «نَادَى جِبْرِيلُ: يَا بِيدَاءُ يَا بِيدَاءُ يَا بِيدَاءُ...».
- «بَعَثَ اللَّهُ جِبْرِيلَ فَيَقُولُ: يَا بِيدَاءُ أَبْيِدْهُمْ فَيُخْسَفُ بِهِمْ».

- «فَإِذَا عَلَوَ الْبِيدَاءُ مِنْ ذِي الْحُلَيْفَةِ خُسِفَ بِهِمْ».
- «حتى إذا كانوا بالبیداءِ مِنْ ذِي الْحُلَيْفَةِ...».
- «خُسِفُ يَكُونُ بِالْبِيدَاءِ...».
- «فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: يَا بِيدَاءُ بِيدي بِهِمْ فَيُخَسَفُ بِهِمْ...».

كلمة «البیداء» في جميع هذه العبارات تعني «الأرض الملساء المشرفة على وادي ذي الحليفة من جهة مكة. وهي تبعد عن مسجد الشجرة [ميقات أهل المدينة] مقدار ربع كيلو متر».

يُسْتَفَادُ ذَلِكَ مِنْ:

١- صريح بعض الروايات «فَإِذَا عَلَوَ الْبِيدَاءُ مِنْ ذِي الْحُلَيْفَةِ»، «حتى إذا كانوا بالبیداء من ذي الحليفة».

٢- ظاهر بعض الروايات:

- «ثُمَّ يَخْرُجُونَ [مِنَ الْمَدِينَةِ] مُتَوَجِّهِينَ إِلَى مَكَّةَ حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْبِيدَاءِ...».
- «فَيُخْرِبُونَ الْمَدِينَةَ أَشَدَّ مِنَ الْحَرَّةِ، حَتَّى إِذَا بَلَقُوا الْبِيدَاءَ...».
- «فَيُبْعَثُ جَيْشًا إِلَى الْمَدِينَةِ فَيُخَسَفُ بِهِمْ».

٣- روايات تفسيرية:

- أخرج مسلم في صحيحه (كتاب الفتن وأشراط الساعة/ باب الخسف بالجيش الذي يؤم البيت) هذا الحديث: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ: حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ رَفِيعٍ بِهَذَا الْإِسْنَادِ [كما في الخبر العاشر] وفي حديثه قال: فلقيت أبا جعفر فقلت: إنَّها [يعني أم سلمة] إنَّما قالت: ببیداء من الأرض، فقال أبو جعفر: كَلَّا وَاللَّهِ إِنَّهَا لِبِيدَاءِ الْمَدِينَةِ...

التوضيح الثاني: من العائد بالبيت؟

عالجنا هذا السؤال معالجة مفصلة في بحث سابق من بحوث هذه الدراسة، وأثبتنا هناك أن «العائد بالبيت» هو «الإمام المهدي عليه السلام»، ولذلك ورد ذكر «الحسف» في الأخبار المروية عن الأئمة عليهم السلام ضمن «علامات حتمية قبل قيام القائم عليه السلام...». ومن الملاحظ أن الأخبار المدونة في المصادر السنية أغلبها مبهمة:

- «يَعُودُ عَائِدٌ بِالْبَيْتِ [فَيَبْعَثُ إِلَيْهِ] جَيْشٌ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بَيْدَاءَ مِنَ الْأَرْضِ خُسِفَ بِهِمْ».
- المصنف لابن أبي شيبة ١٥: ٤٣ / ١٩٠٦٦.
- «سَيَكُونُ عَائِدٌ بِمَكَّةَ...».
- كنز العمال ١١: ٢٧٧ / ٣١٥١٢.
- «سَيَعُودُ بِهَذَا الْبَيْتِ - يَعْنِي الْكَعْبَةَ - قَوْمٌ لَيْسَتْ لَهُمْ مَنَعَةٌ وَلَا عَدَدٌ وَلَا عُدَّةٌ...».
- صحيح مسلم ٤: ٢٢١٠ / ٥٢ حديث ٧.
- «الْعَجَبُ أَنَّ أَنْاسًا مِنْ أُمَّتِي يُؤْمِنُونَ بِالْبَيْتِ بِرَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ، قَدْ لَجَأَ بِالْبَيْتِ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْبَيْدَاءِ خُسِفَ بِهِمْ...».
- صحيح مسلم ٤: ٢٢١٠ / ٥٢ ب ٢٨٨٤.
- «يَأْتِي جَيْشٌ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ يُرِيدُونَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْبَيْدَاءِ خُسِفَ بِهِمْ».
- مسند أحمد بن حنبل ٦: ٢٨٧.
- «يَخْرُجُ نَاسٌ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ يُرِيدُونَ رَجُلًا عِنْدَ الْبَيْتِ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بَيْدَاءَ مِنَ الْأَرْضِ خُسِفَ بِهِمْ...».
- المعجم الأوسط للطبراني ٥: ٢٧ - ٢٨ ح ٤٠٤٢.

«... لَجَيْشٍ مِنْ أُمَّتِي يَجِيئُونَ مِنْ قِبَلِ الشَّامِ يُؤْمِنُونَ الْبَيْتَ لِرَجُلٍ يَمْنَعُهُمُ اللَّهُ مِنْهُ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْبَيْدَاءِ مِنْ ذِي الْحُلَيْفَةِ خُسِفَ بِهِمْ...».

- مسند أبي يعلى ١٢: ٣٦٧ / ٦٩٢٧.

«مَنْ قَبِلَ جَيْشَ يَجِيئُ مِنْ قِبَلِ الْعِرَاقِ فِي طَلَبِ رَجُلٍ مِنَ الْمَدِينَةِ يَمْنَعُهُ اللَّهُ مِنْهُمْ، فَإِذَا عَلَوْ الْبَيْدَاءَ مِنْ ذِي الْحُلَيْفَةِ خُسِفَ بِهِمْ...».

- كشف الأستار للهيثمي ٤: ١١٥ / ٣٢٢٨.

«بَعَثَ جَيْشًا إِلَى الَّذِي بِمَكَّةَ فَيَخْرُبُونَ الْمَدِينَةَ أَشَدَّ مِنَ الْحَرَّةِ حَتَّى إِذَا بَلَّغُوا الْبَيْدَاءَ خُسِفَ بِهِمْ».

- الفتن لابن حمّاد ١: ٣٢٨ / ٩٣٨.

«ثُمَّ يُبْعَثُونَ إِلَى رَجُلٍ فَيَأْتِي مَكَّةَ فَيَمْنَعُهُ اللَّهُ مِنْهُمْ، وَيُخَسِفُ بِهِمْ». «ثُمَّ يُبْعَثُونَ إِلَى رَجُلٍ فَيَأْتِي مَكَّةَ فَيَمْنَعُهُ اللَّهُ مِنْهُمْ وَيُخَسِفُ بِهِمْ...».

- مسند أحمد ٦: ٣١٦.

«فَيَعُودُ عَائِذٌ بِالْحَرَمِ فَيَجْتَمِعُ النَّاسُ إِلَيْهِ كَالطَّيْرِ الْوَارِدَةِ الْمُنْفَرِقَةِ حَتَّى يَجْتَمِعَ إِلَيْهِ ثَلَاثُمِائَةٍ وَأَرْبَعَةٌ عَشَرَ رَجُلًا فِيهِمْ نِسْوَةٌ، فَيُظْهَرُ عَلَى كُلِّ جَبَّارٍ وَابْنِ جَبَّارٍ، وَيُظْهَرُ مِنَ الْعَدْلِ مَا يَتَمَنَّى لَهُ الْأَحْيَاءُ أَمْوَاتُهُمْ، فَيَحْيَا سَبْعَ سِنِينَ...».

- المعجم الأوسط للطبراني ٦: ٢٢٢ / ٥٤٦٩.

«إِذَا خُسِفَ بِجَيْشِ السُّفْيَانِيِّ قَالَ صَاحِبُ مَكَّةَ هَذِهِ الْعَلَامَةُ الَّتِي كُنْتُمْ تُخْبِرُونَ بِهَا...».

- عقد الدرر ١٠٥ ب ٤ ف ٢.

من خلال قراءة هذه الأخبار نراها مبهمة لا تصرّح باسم هذا «العائذ بالبيت» إلا أن هذا الإبهام يزول حينما تحمل هذه المبهمات على الأخبار الصريحة، والتي تحدّث عن الإمام المهدي عليه السلام:

⑤ «ثُمَّ تَسِيرُ خَيْلُ السُّفْيَانِيِّ تَرِيدُ مَكَّةَ تَنْتَهِي إِلَى مَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ: بَيْدَاءُ، فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: يَا بَيْدَاءُ بِيَدِي بِهِمْ فَيُخَسَفُ بِهِمْ... [إلى أن قال] ويأتي البشيرُ المهديُّ وهو بِمَكَّةَ...».

- البدء والتاريخ ٢: ١٧٨ - ١٧٩.

⑥ «علامةُ خروجِ المهديِّ خَسَفٌ يَكُونُ بِالْبَيْدَاءِ بِجَيْشٍ فَهُوَ عَلَامَةٌ خُرُوجِهِ...».

- الفتن لابن حماد ١: ٢٢٧ / ٩٣٣

⑦ «وَيَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي [إلى أن قال] فَيَسِيرُ إِلَيْهِ السُّفْيَانِيُّ بِمَنْ مَعَهُ، حَتَّى إِذَا صَارَ بِبَيْدَاءٍ مِنَ الْأَرْضِ خَسَفَ بِهِمْ، فَلَا يَنْجُو مِنْهُمْ إِلَّا الْمَخْبِرُ عَنْهُمْ».

- مستدرك الحاكم ٤: ٥٢٠.

قال الحاكم: هذا حديثٌ صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

وقال الذهبي في التلخيص: على شرط البخاري ومسلم.

● «خمسُ علاماتٍ قَبْلَ قِيَامِ الْقَائِمِ: الصَّيْحَةُ، وَالسُّفْيَانِيُّ، وَالْخَسَفُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الزُّكِّيَّةِ، وَالْيَمَانِيُّ...».

- روضة الكافي ٨: ٢١٠ / ٤٨٣.

● «عشرُ خصالٍ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ [وذكر صلى الله عليه وآله منها]: وَخَسَفٌ بِالْبَيْدَاءِ، وَرَجُلٌ مِّنْ أَهْلِ الْبَيْتِ يُبَايِعُ لَهُ بَيْنَ زَمَرَمَ وَالْمَقَامِ».

- دلائل الإمامة ٢٤٨ - ٢٤٩.

● «ثُمَّ يَبْلُغُهُ ظُهُورُ الْمَهْدِيِّ بِمَكَّةَ، فَيَبْعَثُ إِلَيْهِ مِنَ الْكُوفَةِ بَعَثًا فَيُخَسَفُ بِهِ فَلَا يَنْجُو مِنْهُمْ إِلَّا بَشِيرٌ إِلَى الْمَهْدِيِّ، وَنَذِيرٌ يُنذِرُ الصَّخْرِيَّ [السُّفْيَانِيَّ]».

- عرف السيوطي، الحاوي ٢: ٧٤.

عودة إلى التساؤل المطروح،

ما جدوى الترقّب المستمرّ لظهور الإمام المهديّ عليه السلام، ما دام الخروج له علامات العامّة والخاصّة؟

نجيب عن هذا التساؤل،

أولاً،

إنّ العلامات العامّة هي مؤشّرات ودلائل تؤكّد صدقيّة الأخبار عن ظهور الإمام المهديّ عليه السلام، وهذه المؤشّرات تتحرّك في طول تاريخ الانتظار وهي لا تُعبّر عن اقتراب الظهور، نعم، إنّها تشدّد وتبلغ ذروتها عند اقتراب اليوم الموعود، ممّا يفرض أن يكون الإنسان مترقّباً ومنتظراً بشكلٍ دائمٍ ومستمرّ.

أمّا العلامات الخاصّة وإن كانت قريبة من يوم الظهور أو مقترنة معه، إلّا أنّ هذه العلامات قد تحدث فجأةً في أيّ وقتٍ وبلا مقدّماتٍ واضحة، من هنا يجب أن يكون المنتظرون على استعدادٍ دائمٍ ليوم الظهور.

ثانياً،

إنّ الترقّب الدائم يوفّر للمنتظرين الحوافز القويّة لتنشيط عمليّة البناء والاستعداد والتهيؤ، وهي عمليّةٌ في حاجةٍ إلى ممارسةٍ طويلة، وتدريبٍ مستمر، واستعداداتٍ كثيرة، فعسى أن تستوعبها فرصة الأعمار القصيرة.

فمن خلال الترقّب الدائم يتشكّل الإصرار الجادّ والهادف في حركة الانتظار. بما تفرضه هذه الحركة من حاجاتٍ وضروراتٍ ومكوّنات، لا يمكن التوفّر عليها بأساليب الاسترخاء والتي تُعطّل «جاهزيّة» الانتظار.

العنصر الثاني من عناصر الانتظار:

الإعداد العملي:

الانتظار ليس طموحاً يتشكّل في داخل النفس، فيتحول إلى أحلام وأشواق وتطلّعات تشدّ الإنسان إلى يوم الظهور، ويتحول إلى أمنيات تداعب الخواطر والمشاعر والمواطف والأحاسيس...

وإنما الانتظار «مشروع عملي» متحرّك تشكّل «المواطف» جزءاً من مكوناته الكثيرة..

وأهم المكونات والإعدادات لم شروع الانتظار:

١ - الإعداد الروحي:

اللقاء مع الإمام المهدي المنتظر عليه السلام والانتماء إلى حركته المباركة الهادفة إلى إصلاح العالم وإنقاذ البشرية في حاجة إلى مستوى كبير جداً من «الروحانية» بما تعنيه من «الانصهار والذوبان مع الله سبحانه» وما ينتج عن ذلك من معطيات في حياة الإنسان المؤمن.

ولكي نضع تحديداً أكثر وضوحاً لمعنى الروحانية نطرح مجموعة تساؤلات:
أ- هل الروحانية كثرة الممارسة العبادية من صلاة، ودعاء، وذكر وتلاوة، وصيام وحج...؟

إنّ الممارسات العبادية هي «تعبيرات» عن «الروحانية» وليست هي الروحانية نفسها، هي انعكاسات وتجليات وتمظهرات في بعض الحالات، وكثيراً ما تكون هذه الممارسات العبادية جافّة لا تحمل نبضاً روحانياً.

❖ «وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى» [النساء ١٤٢].

• «وَأَنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ» [البقرة ٤٥].

ب- هل الرُّوحانيَّة هي البكاء من خشية الله؟

البكاء من خشية الله هو تعبيرٌ عن وجود الرُّوحانيَّة وليس الرُّوحانيَّة نفسها.

ج - هل الرُّوحانيَّة حال، الخشوع ورقة القلب؟

هذا أيضاً تعبيرٌ عن الرُّوحانيَّة...

فماذا تعني الرُّوحانيَّة؟

الروحانية لها بعدان:

البعد الداخلي،

وهو المكوّن الأساس للروحانيَّة.

وهذا المكوّن ينظم العناصر التالية:

- الحبّ والشوق إلى الله تعالى.
- الخشية من الله تعالى.
- الحياء من الله تعالى.
- الطمع في ثواب الله تعالى (الرجاء).

البعد الخارجي،

التجليّات الرُّوحانيَّة، وتتمثّل في مجموعة ممارسات:

- صلاةٌ روحانيَّة.
- دعاءٌ روحانيّ.
- ذكرٌ روحانيّ.
- تلاوةٌ روحانيَّة.
- صيامٌ روحانيّ.

- حجٌ روحانيّ.
- كلمةٌ روحانيّة.
- أخلاقٌ روحانيّة.

كيف يتمّ التفاعل بين البعدين؟

لا تتمّ العلاقة بين البعدين بشكل مباشر...

فالمكوّنات الداخليّة للروحانيّة (الحبّ والشوق/ الخشية/ الحياء/ الرجاء) متى توفّرت بشكل حقيقيّ أنتجت «خشوعاً في القلب»، وهذا الخشوع ينسكب «روحانيّة» في الممارسات، فما لم يتوفّر القلب على «الخشوع» فهناك خللٌ في المكوّن الداخليّ.

فالتسلسل الطبيعيّ يتمّ هكذا :

أ- التشكّل الداخليّ والمتمثّل في مكوّنات الحبّ والشوق والخشية والحياء والرجاء...

ب- الانفعال القلبيّ «الخشوع».

ج - الروحانيّة المنسكبة في الممارسات.

الروحانيّة في مستوياتها العالية تُمثّل بُعداً مهماً من أبعاد «الانتظار»، فالمنتظرون نماذج راقية من عشاق الله تعالى، الذائبين في عبادة الله، المشدودين إلى رضوان الله.

ثمّ إنّ إنتاج الروحانيّة يعتمد «برنامجاً» مكثّفاً جاداً له مكوّناته، وهذا ما تعنى بشرحه كتب الأبحاث الروحية والأخلاقيّة^(١).

(١) اقرأ: حسين معن: نظرات في الإعداد الروحيّ/ المؤلف: البرنامج اليومي في محاسبة النفس.

٢- الإعداد الفكري،

المنتظرون الحقيقيون، والطامحون الصادقون في أن يكونوا من أنصار الإمام المهدي ع، هم أصحاب البصائر في الدين، العارفون بالأحكام، المؤهلون فكرياً وثقافياً بما يتناسب وهذا الانتماء الكبير.

لا نتحدث هنا عن فقهاء ومجتهدين ومفكرين ومتخصصين، وإن كانت حركة الإمام المنتظر ودولته العالمية في حاجة إلى عددٍ كافٍ من أصحاب الكفاءات العالية والمؤهلات التخصصية في شتى المجالات.

وإنما نتحدث عن مستويات تملك البصيرة والوعي والفهم والثقافة والرؤية بمفاهيم الإسلام، ممّا يؤهلها أن تكون في عداد أنصار الإمام المهدي والعاملين في دولته.

وهذا الإعداد هو الآخر في حاجة إلى «برنامج» مكثف جداً له مكوناته، وهذا ما تعنى بشرحه كتب الأبحاث الفكرية والثقافية^(١).

٣- الإعداد السلوكي،

أصحاب الإمام المهدي ع أنقياء أبرار أخيار صالحون، فمن أراد أن يكون في عداد هؤلاء، فليعمل بجد واجتهاد وصدق وإخلاص لإعداد نفسه سلوكياً، وتقوائياً فعمسى أن يحظى بشرف الانتماء إلى هذه الصفوة المباركة المنتمية إلى حركة الإمام المهدي وانطلاقته الكبرى الهادفة إلى إصلاح العالم وإقامة دولة الحق.

فالإعداد السلوكي أن يعيش الإنسان التقوى والورع، والالتزام بأحكام الله تعالى... أن يصوغ نفسه عملياً صوغاً منسجماً مع تعاليم الله، ومنسجماً مع منهج الله.

(١) اقرأ: كتابات السيد محمد باقر الصدر، والشيخ محمد أمين زين الدين، والشيخ المطهري، والسيد محمد حسين فضل الله، والشيخ عبد الهادي الفضلي، والشيخ محمد مهدي شمس الدين، والشيخ محمد مهدي الأصفي، وغيرهم....

«فالمنتظرون للإمام عليه السلام نماذج عالية في التدين والتقوى والورع والصلاح...
فالطامحون لأن يكونوا من المنتظرين، فليعملوا على تصعيد مستويات التدين
وال تقوى والورع في داخلهم...
المسألة تحتاج إلى معاناة صعبة، وإلى صديق وإخلاص، ووعي وبصيرة، وصبر
وثبات...».

ثم إنَّ الإعداد السلوكي وبناء التقوى وصوغ الورع، والارتقاء بمستوى التدين
والالتزام والاستقامة... في حاجة إلى «برنامج» مكثف وجاد وواع وبصير له مكوناته.
وهذا ما تعنى بشرحه كتب الأبحاث السلوكية والعملية والتربوية^(١).

٤- الإعداد الرُسالي والجهادي:

حركة الإمام المنتظر العالمية في حاجة إلى كوادر عاملة وفاعلة ومجاهدة...
وأهم مكونات التشكل لهذه الكوادر:

- ١- الوعي والبصيرة.
- ٢- الالتزام.
- ٣- الحركية.
- ٤- الفاعلية والهادفية.
- ٥- الطموح والأمل.
- ٦- التضحية وشوق الشهادة.

«الإعداد الرُسالي والجهادي يفرض توظيف القدرات الفكرية والنفسيّة
والعملية، وترشيد الإمكانيات والكفاءات والطاقات على مستوى العطاء والحركية،
والتضحية والهادفية... وعلى مستوى التصديّ والمواجهة لكلّ التحديات

(١) اقرأ: جهاد النفس (أنوار جهاد النفس من كتاب الوسائل) / إعداد المركز الإسلامي المعاصر. الذنوب
الكبيرة للشهيد دستغيب، البرنامج التعليمي للأخلاق والآداب الإسلامية تأليف هيئة محمد الأمين عليه السلام.

والانحرافات^(١).

فمن خلال هذا التوظيف والترشيد والتدريب العملي للقدرات والكفاءات والطاقات، ومن خلال هذا التنشيط الهادف للفعاليات والتوجهات والطموحات تنمو في داخل المسيرة الكوادر الإيمانية المؤهلة الصالحة للانتماء لحركة الإمام المنتظر التغييرية الكبرى.

ولماذا هذا اللون من الإعداد الرُساليّ العالي جدًّا؟

لأنّ الإمام المنتظر عليه السلام وكوادره المؤهلة سوف يخوضون معارك جهاديّة صعبة مع القوى الكافرة في العالم... ومع القوى المنحرفة...^(٢).

وأهم هذه المعارك:

المعركة الأولى: المعركة مع السّفياني:

ولن ندخل في جدل حول مفهوم «السّفياني»:

- هل يمثّل عنوانًا لشخصٍ معيّن ورد اسمه في الأخبار وهو «عثمان بن عنبسة»؟

- هل يمثّل عنوانًا لخطّ الانحراف في وسط المسلمين؟

ما يهمّنا هنا: التأكيد أنّ من أعنف معارك الإمام المهديّ عليه السلام هي «معركته مع السّفياني» وقد عبّرت عن ذلك مجموعة من الأخبار:

(١) من أجل الإعداد الرُساليّ والحركيّ والجهاديّ اقرأ:

- ما كتّب في سيرة الشهيد السيد محمد باقر الصدر، والإمام الخميني والشهيد مطهري، والشيخ محمد أمين زين الدّين، والشيخ الفضلي، والسيد محمد حسين فضل الله...
- خطوات على طريق الإسلام للسيد محمد حسين فضل الله.
- إلى الطليعة المؤمنة للشيخ محمد أمين زين الدّين.

(٢) المؤلف: أحاديث وكلمات حول الإمام المنتظر، ص ١٣٦ - ١٣٧.

الخبر الأول: المستدرك على الصحيحين ٤، ٥٢٠ (كتاب الفتن والملاحم) :

« عن أبي هريرة قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) :

«يُخْرَجُ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ السُّفْيَانِيُّ فِي عُمُقٍ دَمَشَقَ وَعَامَّةٍ مَنْ يَتَّبِعُهُ مِنْ كَلْبٍ، فَيَقْتُلُ حَتَّى يَبْقَرَ بَطُونَ النِّسَاءِ وَيَقْتُلَ الصَّبِيَّانَ... وَيُخْرَجُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي فِي الْحَرَّةِ فَيَبْلُغُ السُّفْيَانِيَّ، فَيَبْعَثُ إِلَيْهِ جُنْدًا مِنْ جُنْدِهِ فَيَهْزُمُهُمْ، فَيَسِيرُ إِلَيْهِ السُّفْيَانِيُّ بِمَنْ مَعَهُ حَتَّى إِذَا صَارَ بَيْنَهُمَا مِنَ الْأَرْضِ خُسْفٌ بِهِمْ، فَلَا يَنْجُو مِنْهُمْ إِلَّا الْمَخْبِرُ عَنْهُمْ».

- قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

- وقال الذهبي في التلخيص: على شرط البخاري ومسلم.

الخبر الثاني: غيبة النعماني ٣٠١ ب ١٨ ح ٤ :

« من عبد الملك بن أعين قال: كنت عند أبي جعفر [الإمام الباقر] عليه السلام

فجری ذُكِرَ الْقَانِمُ عليه السلام فقلت له: أرجو أن يكون عاجلاً ولا يكون

سفياي فقال :

«لا والله إنه لمن المحتوم الذي لا بُدَّ منه».

رجال الإسناد كلهم ثقات :

« محمد بن إبراهيم النعماني: «من كبار علماء الإمامية ومحدثيهم -

تقدم».

« أحمد بن محمد بن سعيد [ابن عقدة] : «أحد مشاهير الحفاظ الثقات

- تقدم».

« علي بن الحسن [بن فضال] : «من أجلاء الفقهاء الثقات - تقدم».

• **العباس بن عامر [الثَّقَفِي]** : «شيخ، محدِّث، ثقة، صدوق، كثير الحديث»
موسوعة طبقات الفقهاء ٢/ ٢٥٩.

• **عبد الله بن بكير [بن أعين]** : «أحد الفقهاء والمحدِّثين الأعلام المأخوذ عنهم الحلال والحرام والفتيا والأحكام» موسوعة طبقات الفقهاء ٢/ ٢١٥.

• **زارة بن أعين** : «من مشاهير رجال الشيعة فتهاً وحديثاً ومعرفةً بالكلام، اجتمعت فيه خلال الفضل والدين وهو من أصحاب الإجماع - تقدّم».

• **عبد الملك بن أعين** : «أحد كبار الفقهاء والمحدِّثين، مستقيمٌ، عارفٌ بالأئمة، ذو محلٍ رفيع ومنزلةٍ ساميةٍ عند الإمام الصادق عليه السلام» موسوعة طبقات الفقهاء ٢/ ٦٢٥.

الخبر الثالث، روضة الكافي ٨، ٣١٠ / ٤٨٣،

• **عن عمر بن حنظلة قال**، سمعت أبا عبد الله [الإمام الصادق عليه السلام] يقول،

«خمسُ علاماتٍ قبلَ قيامِ القائمِ: الصَّيْحَةُ، والسُّفْيَانِي، والخَسْفُ، وقتلُ النَّفْسِ الزَّكِيَّةِ، واليَمَانِي».

- رجال الإسناد كلهم ثقات (تقدّم في أخبار العلامات الخاصة).

الخبر الرابع، إثبات الوصية ص ٢٢٦،

• **عن أبي بصير قال**، سمعت أبا جعفر [الإمام الباقر عليه السلام] يقول،
«لا يكونُ ما ترجونَ حتَّى يخطُبَ السُّفْيَانِيُّ على أَعْوَادِهَا، فإذا كانَ ذلكَ انحدرَ عليكم قائمُ آلِ مُحَمَّدٍ [صلى الله عليه وآله] مِنْ قِبَلِ الْحِجَازِ».

رجال الإسناد،

① علي بن الحسين السعودي، «عده العلامة المجلسي في الوجيزة من الممدوحين، وفي حاشية الداماد على رجال الكشي قال: الشيخ الجليل الثقة الثبّت المأمون الحديث عند العامة والخاصة علي بن الحسين السعودي أبو الحسن الهذلي رحمه الله...» منتهى المقال ٤/ ٠٠٠٢.

② عبد الله بن جعفر الحميري، «من الفقهاء الأجلاء الثقات - تقدّم في أسانيد كثيرة».

③ محمد بن عيسى، [مشارك بين محمد بن عيسى بن سعد ومحمد بن عيسى بن عبيد] وكلاهما من الثقات الأجلاء كما تقدّم..

④ سليمان بن داود المنقري، «قال عنه النجاشي: ثقة، ووثقه العلامة في الإيضاح، وذكره صاحب الحاوي مع تشدده في الموثقين، وضعفه ابن الفضائري وآخرون، ولكن قال في المعجم: لا عبرة بتضعيفهم مع توثيق النجاشي» منتهى المقال ٣/ ٧٦٣١، الموسوعة الرجالية الميسرة ١/ ٢١٦٢.

⑤ أبو بصير، من الثقات - تقدّم..

الخبر الخامس، غيبة النعماني ٣١١ ب ١٨ ح ٣،

⑥ عن محمد بن مسلم قال، سمعت أبا جعفر الباقر عليه السلام - وذكر حديثاً جاء فيه خبر السفيناني وحنقه وشرهه على شيعة أهل البيت، فقيل، فإلى أين المخرج؟ فقال:-،

«مَنْ أَرَادَ مِنْهُمْ أَنْ يَخْرُجَ، يَخْرُجْ إِلَى الْمَدِينَةِ أَوْ إِلَى مَكَّةَ أَوْ إِلَى بَعْضِ الْبُلْدَانِ - ثُمَّ قَالَ - مَا تَصْنَعُونَ بِالْمَدِينَةِ، وَأَنَا يَقْصِدُ جَيْشَ الْفَاسِقِ [يعني السفيناني] إِلَيْهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمَكَّةَ، فَإِنَّهَا مَجْمَعُكُمْ، وَأَنَا فَتَنَةُ [السّفِينَانِي] حَمَلُ امْرَأَةٍ: تَسْعَةُ أَشْهُرٍ، وَلَا يَجُوزُهَا إِلَّا شَاءَ اللَّهُ».

رجال الإسناد كلهم ثقات أجلاء:

- النعماني: «من كبار علماء الإمامية ومحدثيهم - تقدّم».
- ابن عقدة: «أحد مشاهير الحفاظ الثقات - تقدّم».
- علي بن الحسن [بن فضال]: «من أجلاء الفقهاء الثقات».
- الحسن بن محبوب: «من أجلاء الفقهاء وثقاتهم - تقدّم».
- أبو أيوب الخزاز: «فقيه، ثقة، كبير المنزلة - تقدّم».
- محمد بن مسلم: «أحد أئمة العلم، محدث، فقيه، ورع - تقدّم».

الخبر السادس: غيبة النعماني ٣١٠ ب ١٨ ح ١،

- عن عيسى بن أعين، عن أبي عبد الله ﷺ أنه قال: «السّفياني من المعتوم، وخروجه في رجب، ومن أول خروجه إلى آخره خمسة عشر شهراً، ستة أشهر يُقاتل فيها فإذا ملك الكور الخمس^(١)، ملك تسعة أشهر، ولم يزد عليها يوماً».

رجال الإسناد كلهم ثقات:

- النعماني: «من كبار علماء الإمامية ومحدثيهم - تقدّم».
- أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة: «أحد مشاهير الحفاظ والمحدثين الثقات - تقدّم».
- محمد بن الفضل: «من الثقات - تقدّم».
- الحسن بن علي بن فضال: «من الفقهاء الأجلاء الثقات - تقدّم».
- ثعلبة بن ميمون الأسدي: «الفقيه الفاضل الثقة، أحد وجوه الشيعة، قارئ، راوية، حسن العمل، كثير العبادة والزهد....» موسوعة طبقات الفقهاء ٦٣٢ / ٢.

(١) الكور الخمس: دمشق وحمص وفلسطين والأردن وقنسرين (كمال الدين ٢: ٦٥١ ب ٥٧ ح ١١).

⊙ عيسى بن أعين [الجريري] ، «من الثقات» رجال النجاشي ج٢:
١٠٨ / ٨٤١.

الخبر السابع، الكافي ٨، ٢٧٤ / ٤١٢،

⊙ عن الفضل الكاتب قال ، كنت عند أبي عبد الله [الإمام الصادق] عليه السلام،

فأتاه كتاب أبي مسلم فقال:

«ليس لكتابك جوابٌ أخرجَ عنّا، فجعلنا يسأِرُ بعضُنا بعضاً، فقال: أي شيء تُسأرون؟»

يا فضل إن الله عز ذكره لا يعجلُ لمجلة العباد، ولإزالة جيلٍ عن موضعه أيسرُ من زوال ملكٍ لم ينقض أجله - إلى أن قال - فإذا خرج السُفَياني فأجيبوا إلينا - يقولها ثلاثاً - وهو من المحتوم.

رجال الإسناد كلهم ثقات،

⊙ الكليني، ثقة الإسلام صاحب الكافي.

⊙ محمد بن يحيى العطار، «أحد أعلام الفقهاء الأجلاء الثقات - تقدّم».

⊙ محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، «فقيه، جليل، محدث، ثقة، عين، كثير الرواية، مسكون إلى روايته - تقدّم في أسانيد كثيرة».

⊙ عبد الرحمن بن أبي هاشم، «قال عنه النجاشي والعلامة: جليل من أصحابنا، ثقة ثقة» رجال النجاشي ج٢: ٦٤ / ١٢٦، الخلاصة ٤١١ / ٨.

⊙ الفضل الكاتب، «من ثقات المحدثين» موسوعة طبقات الفقهاء ١٠٦ / ٢.

المعركة الثانية: المعركة مع الدجال:

تقدم «حديث الدجال» في أكثر من موضع من مواضع هذه الدراسة حسب سياقات البحث، وتفرض الحاجة في هذا المقام أن ندون نماذج من أحاديث الدجال:

النموذج الأول:

عن النبي ﷺ قال:

«مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ أَنْذَرُ أُمَّتَهُ الْأَعْوَرَ الْكَذَّابَ. أَلَا إِنَّهُ أَعْوَرٌ، وَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَيْسَ بِأَعْوَرَ. مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ، يَقْرَأُ كُلُّ مُؤْمِنٍ^(١)».

الحديث دونته مصادر كثيرة بألفاظ مختلفة وبأسانيد فيها الصحيح، وهذه طائفة منها:

- ١- صحيح البخاري بأكثر من سند ٤: ١٦٣، ٥: ٢٢٣، ٩: ١٤٨، ٧٥.
- ٢- صحيح مسلم بعدة أسانيد ٤: ٢٢٤٥ ب ١٩، ١٦٩، ٢٢٤٧ ب ٢٠، ١٦٩.
- ٣- سنن أبي داود بأكثر من سند ٤: ١١٦، ٤٣١٦، ٤٣١٧، ٤٣١٨.
- ٤- سنن الترمذي ٤: ٥٠٨، ٢٢٣٥، ٥١٤، ٢٢٤١، ٥١٦، ٢٢٤٥.
- ٥- مسند أحمد بن حنبل بأسانيد كثيرة ١: ١٧٦، ١٨٢، ٢: ٢٧، ٣٣، ١٢٤، ١٤٩، ٣: ٧٩، ١٠٣، ١٣٥، ١٧٣، ٢٢٨، ٢٥٠، ٢٩٠، ٤٣٣، ٥: ٤٥٦.
- ٦- مسند الطيالسي ٢٦٥ / ٢٠٦، ١٩٦٣ / ٣٢٢٦.
- ٧- المصنّف لعبد الرزّاق ١١: ٢٩٠ / ٢٠٨٢٠.
- ٨- المصنّف لابن أبي شيبة ١٥: ١٢٨ / ١٩٣٠١.
- ٩- مسند البزار ٣: ٣١٤ / ١١٠٨.
- ١٠- مسند أبي يعلى ٢: ٧٨ / ٧٢٥.

(١) يذهب بعض الدارسين إلى أن مصادر الحديث السنية قد ضيّمت خطر الدجال للتغطية على الأئمة المضلين الذين ورد التحذير منهم في أحاديث كثيرة. انظر: المعجم الموضوعي لأحاديث الإمام المهدي ص ٢٣.

- ١١- المعجم الكبير ٢٠: ٦١ - ٦٢ / ١١٢، ٢٣: ٢٦٨ / ٥٦٩.
- ١٢- المعجم الأوسط ١: ١٥٧ / ١٩٧.
- ١٣- حلية الأولياء ٤: ٢٣٤ - ٤٣٥.
- ١٤- معرفة الصحابة ١: ٤١٨ - ٤١٩ / ٥٣٨.
- ١٥- الجمع بين الصحيحين للحميدي ٢: ١٦١ - ١٦٢ / ١٢٦٧، ١٩١ / ١٢٩٥، ٥٧٣ / ١٩٣٩، ٣: ٨٨ / ٢٢٧٢.
- ١٦- مصابيح السنة ٣ / ٤٩٧، ٤٢٢٥، ٤٢٢٦، ٤٢٢٧.
- ١٧- شرح السنة ١٤: ٣٦ / ٣٨٢٠.
- ١٨- الجمع بين الصحيحين للإشبيلي ٤: ٢١٠، ٣ / ٢١١، ٤ / ٥.
- ١٩- مشكاة المصابيح ٣: ١٥٠٦ / ٥٤٧٠، ٥٤٧١، ص ١٥١٩ / ٥٤٩٤.
- ٢٠- عقد الدرر ٢٢٩ ب ١٢ ف ٢.
- ٢١- فتن ابن كثير ١: ١٢٠.
- ٢٢- جامع المسانيد والسنن ٥: ١٥٥ / ٣٢٥٨، ص ١٦٠ / ٣٢٦٩، ١١: ٤٩٩ / ٨٧٧٧، ١٦: ٣١٧ / ١٣٦٨١.
- ومصادر أخرى كثيرة جداً...
- (انظر: معجم أحاديث الإمام المهدي ٣: ٥ - ٢٥).

النموذج الثاني،

• عن رسول الله ﷺ،

«مَا بَيْنَ خَلْقِ آدَمَ ﷺ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ أَمْرٌ أَكْبَرُ مِنَ الدَّجَالِ».

دَوْنَهُ مصادر كثيرة منها:

- ١- صحيح مسلم ٤: ٢٢٦ - ٢٢٦٧ ب ٢٥ / ٢٩٦٤.
- ٢- الفتن لابن حمّاد ٢: ٥١٨ / ١٤٥٠.
- ٣- الطبقات الكبرى ٧: ١٧.

٤- المصنّف لابن أبي شيبه ١٥: ١٢٣ / ١٩٣١٧.

٥- مسند أحمد ٤: ١٩.

٦- مسند أبي يعلى ٣: ١٢٦ / ١٥٥٦.

٧- المعجم الكبير للطبراني ٢٢: ١٧٤ / ٤٥٢.

٨- المستدرک للحاکم ٤: ٥٢٨.

٩- السنن الواردة في الفتن ١: ٢٢٤ / ٢٤.

١٠- عقد الدرر ٣٣٠ ب ١٢ ف ٢٠.

- ومصادر أخرى...

(انظر: معجم أحاديث الإمام المهدي ٣: ٣٧ - ٣٩).

النموذج الثالث،

• عن رسول الله ﷺ :

«وَاللَّهِ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ ثَلَاثُونَ كَذَابًا آخِرُهُمُ الْأَعْوَرُ الدَّجَالُ مَفْسُوحُ الْعَيْنِ الْيُسْرَى... إلى آخر الحديث».

دَوْنَتُهُ مَصَادِرُ كَثِيرَةٌ بِتَفَاوُتٍ فِي الْأَلْفَاظِ مِنْهَا :

١- المصنّف لابن أبي شيبه ١٥: ١٥١ / ١٩٣٥٩.

٢- مسند أحمد ٥: ١٦.

٣- سنن أبي داود ١: ٣٠٨ / ١١٨٤.

٤- سنن النسائي ٣: ١٤٠.

٥- مشكل الآثار للطحاوي ٤: ١٠٥.

٦- المعجم الكبير للطبراني ٧: ٢٢٦ / ٦٧٩٧.

٧- المستدرک للحاکم ٤: ٣٢٩.

٨- غريب الحديث للخطابي ١: ١٧١.

٩- سنن البيهقي ٣: ٢٣٩.

١٠- مجمع الزوائد ٧: ٣٤١.

= ومصادر أخرى...

(انظر: معجم أحاديث الإمام المهدي ٣: ٦٩ - ٧٣).

النموذج الرابع:

© عن رسول الله ﷺ ،

«يَأْتِي الدَّجَالُ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْهِ أَنْ يَدْخُلَ بَقَابَ الْمَدِينَةِ... فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ رَجُلٌ يَوْمئِذٍ هُوَ خَيْرُ النَّاسِ، أَوْ مِنْ خَيْرِهِمْ... إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ».

دَوْنَتُهُ مَصَادِرُ كَثِيرَةٌ مِنْهَا :

١- صحيح البخاري ٩: ٧٦.

٢- صحيح مسلم ٤: ٢٢٥٦ / ب ٢١ ح ٢٩٢٨.

٣- المصنف لعبد الرزاق ١١: ٣٩٣ / ٢٠٨٢٤.

٤- الفتن لابن حمّاد ٢: ١٥٤٧ / ٥٥١.

٥- مسند أحمد ٣: ٣٦.

٦- السنن الكبرى للبيهقي ٢: ٤٨٥ / ٤٢٧٥.

٧- مسند أبي يعلى ٢: ٥٣٤ / ١٤١٠.

٨- المعجم الكبير ٧: ٤٠ / ٦٣٠٥.

٩- مستدرك الحاكم ٤: ٥٢٧.

١٠- مصابيح البغوي ٣: ٥٠٢ / ٤٢٣٣.

= ومصادر أخرى...

(انظر: معجم أحاديث الإمام المهدي ٣: ١٨٣ - ١٨٧).

النموذج الخامس:

• قال رسول الله ﷺ:

«إِذَا فَرَغَ أَحَدُكُمْ مِنَ الشَّهَادَةِ الْآخِرَةِ، فَلْيَتَوَضَّعْ مِنْ أَرْبَعٍ: مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ»^(١).

دَوْنَهُ مَصَادِرُ كَثِيرَةٌ مِنْهَا:

- ١- صحيح مسلم ٤١٢: ١ ب ٢٥ / ٥٨٨.
- ٢- سنن أبي داود ١ / ٢٥٨ / ٩٨٣.
- ٣- سنن ابن ماجه ١ / ٢٩٤ / ٩٠٩.
- ٤- سنن النسائي ٣: ٥٨.
- ٥- المصنّف لابن أبي شيبة ١٥: ١٣٠ / ١٩٣٠٨.
- ٦- مسند أحمد ٢: ٢٣٧، ٦: ٨٨.
- ٧- سنن الدارمي ١: ٣١٠.
- ٨- مسند أبي يعلى ١٠: ١٠ / ٦١٢٢.
- ٩- صحيح أبي خزيمة ٢: ٣١ / ٨٥٢.
- ١٠- مسند أبي عوانة ٢: ٢٣٥.
- ومصادر أخرى...

(انظر: معجم أحاديث الإمام المهدي ٣: ١٩٥ - ١٩٩).

(١) «الدجال في الأديان السماوية آخر حركة تضليلية تزويرية. وقد ملّقه اليهود بظلمهم على المسيح (صلوات الله على نبيّنا وأنه عليه) فسوء افتراء وبهتاناً (المسيح الدجال) ثم نشروا أحاديثه في المسلمين والمسيحيين. وتبعهم رواد الخلافة والعوام... ولكن المثلث حقاً أنّ النبي ﷺ وأهل البيت عيسى سَمَوْهُ (الدجال) ولم يُسَمَوْهُ (المسيح) أبداً، فلم نجد ذلك في أي حديث صحيح عنهم عيسى. بخلاف مصادر غيرنا التي نسبت ذلك إلى النبي ﷺ.. (نقلًا عن: المعجم الموضوعي لأحاديث الإمام المهدي ص ٢٣).

النموذج السادس:

⑤ عن أبي ذر قال، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):
 «مَثَلُ أَهْلِ بَيْتِي كَمَثَلِ سَفِينَةِ نُوحٍ مَنْ رَكِبَ فِيهَا نَجَا، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا غَرِقَ،
 وَمَنْ قَاتَلَنَا فِي آخِرِ الزَّمَانِ، كَانَ كَمَنْ قَاتَلَ مَعَ الدَّجَالِ».
 أخرجه البزار في مسنده ٩: ٢٤٣ / ٣٩٠٠.

رجال الإسناد:

⑥ أحمد بن عمرو البزار، «الشيخ، الإمام، الحافظ الكبير صاحب المسند الكبير» تهذيب سير أعلام النبلاء ١ / ٩١٥٢.

(١) عمرو بن علي الباهلي، «حافظ، ثقة، صدوق» تهذيب الكمال ٥ / ٥٠٠٥.

(٢) الإبراهيم بن مخلد، «من الثقات» تهذيب الكمال ١ / ٨٩٢.

(٣) محمد بن معمر القيسي البحراني، «ثقة صدوق، وكان من خيار عباد الله» تهذيب الكمال ٦ / ٦٢١٢.

- واللفظ لعمرو قالوا حدثنا:

⑦ مسلم بن إبراهيم الأزدي، «ثقة، صدوق، مأمون» تهذيب الكمال ٧ / ٨٠٥٦.

⑧ الحسن بن أبي جعفر الجفري، «مدحه جماعة وقالوا عنه: صدوق، من خيار الناس، له أحاديث مستقيمة صالحة، لا يتعمد الكذب، شيخ صالح، من المتعبدين المجابين الدعوة في الأوقات، وكان فاضلاً، حدث عنه عبد الرحمن بن مهدي، وروى له الترمذي وابن ماجه... وضعفه كثيرون وقالوا: ضعيف، متروك الحديث، منكر الحديث، فيه غفلة» تهذيب الكمال ٢ / ٥٩١١، هامش تهذيب الكمال.

ملاحظة ،

أغلب التضعيفات غير معللة، وما علل منها فلا توجب تحفظاً عن جميع أحاديثه، كقولهم: منكر الحديث، يتوهم، لأنه شج أمه... هذا اللون من التعليقات لا يكفي لإلغاء التعديلات الصادرة في حقّه، فالجرح مقدّم على التعديل فيما إذا كان هذا الجرح يملك تعليلاً قوياً صالحاً للترجيح، ثم إن الحديث - هنا - ليس من المنكرات وله شواهد ومتابعات، ويرويه عنه «ثقة صدوق مأمون».

- عليّ بن زيد بن جدعان: «أثنى عليه كثيرون فقالوا: ثقة، صالح الحديث، صدوق، لا يجالسه إلا الأشراف، كان يجالسه وجوه الناس، أعلمهم بأمر الحسن، لما مات الحسن البصري قيل له: اجلس مجلس الحسن، من فقهاء البصرة، يصلي الليل كله، حافظ للقرآن، روى له البخاري في الأدب ومسلم مقروناً بثابت البناني، والباقون...»

وفي المقابل ضعفه آخرون فقالوا: ضعيف الحديث، ليس بذاك القوي، ليس بشيئٍ ليس بحجة، يكتب حديثه وليس بالقوي، واهي الحديث، ليس بالمتمين، فيه لين» تهذيب الكمال ٥/ ٤٦٥٩.

نلاحظ على التضعيفات،

أولاً،

أغلبها غير معلل، ولا يقدّم الجرح على التعديل إلا إذا كان معللاً تعليلاً مقبولاً...

ثانياً،

طائفة من التعديلات تحمل نفساً مذهبياً كقولهم: وكان يتشيع، كان يغلو في التشيع، كان رافضياً...

ثالثاً،

ومنها ما هو معلل كقولهم: صدوق إلا أنه ربّما رفع الشين الذي يرفعه غيره، لا احتجّ به لسوء حفظه، كان يقلب الأحاديث، اختلط، يهّم في الأخبار وفيها المناكير... لو سلّمنا بصحة ما ذكروا، فلا يخدش في الخبر موضوع الحديث، كونه له شواهد ومتابعات.

⊙ سعيد بن المسيّب، «أفقه التابعين، ثقة، إمام، تهذيب الكمال ٣/ ٢٤٢٢.

⊙ أبو ذر الغفاري، «الصحابي المعروف».

حديث السفينة دوّنته مصادر كثيرة،

- دوّنت حديث السفينة مصادر كثيرة بألفاظ متقاربة، من هذه المصادر:
- ١- المعجم الكبير ٣: ٢٧/ ٢٦٣٦ بإسنادين: أحدهما عن أبي ذر، والآخر عن ابن عباس.
 - ٢- المعجم الأوسط ٦: ٢٥١/ ٥٥٣٢ بإسنادين: أحدهما عن أبي ذر، والآخر عن أبي سعيد الخدري.
 - ٣- المعجم الصغير ١: ١٢٩/ ١٤٠ بإسناده عن أبي ذر.
 - ٤- مستدرک الحاكم ٣: ١٥٠ - ١٥١ بإسناده عن أبي ذر.
 - ٥- مسند الشهاب ٢: ٢٧٣ ب ١١/ ١٣٤٣ بإسناده عن أبي ذر.
 - ٦- أمالي الشجري ١: ١٥١ بإسناده عن أبي ذر.
 - ٧- مناقب ابن المفاзли ٦٨/ ٩٩ بإسنادين: أحدهما عن عليّ [عليه السلام]، والآخر عن أبي ذر.
 - ٨- مناقب الخوارزمي: على ما في كشف اليقين.
 - ٩- مقتل الخوارزمي ١: ١٠٤ بإسناده إلى الطبراني.
 - ١٠- لسان العرب ٣: ٢٠ مرسلًا.

- ١١- كشف الأستار ٢: ٢٢٢ / ٢٦١٤ عن مسند البزار.
 - ١٢- إتحاف الخيرة المهرة ٩: ٢٠٦ / ٩٠٢٩ بإسناده عن أبي ذر.
 - ١٣- كنز العمال ١٢: ٩٤ / ٣٤١٤٤ عن مستدرک الحاكم.
 - ١٤- مجمع الزوائد ٩: ١٦٨ وقال: رواه البزار والطبراني في الثلاثة.
 - ١٥- مناقب الإمام أمير المؤمنين ١: ٢٩٦ / ٢٢٠ بإسناده عن أبي ذر.
 - ١٦- عيون أخبار الرضا ٢: ٤٧ ب ٣١٦ / ١٨١ بإسنادين عن الإمام الرضا عليه السلام.
 - ١٧- مسند الإمام زيد ص ٣٢ - مرسلًا.
 - ١٨- تيسير المطالب ص ١٣٦ بإسناده عن أبي ذر.
 - ١٩- مستدرک صحيفة الإمام الرضا عليه السلام ص ٢٧٣ / ٢٠٨.
 - ٢٠- العمدة ٣٦٠ / ٦٩٧ عن مناقب ابن المغازلي.
 - ٢١- الدر النظيم ص ٧٧٠ بإسناده عن ابن عباس.
 - ٢٢- كشف اليقين ص ١١٦ عن مناقب الخوارزمي.
 - ٢٣- غاية المرام ٣: ١٤ ب ٣٢ / ٥ عن مناقب ابن المغازلي.
 - ٢٤- البحار ٢٧: ٢٠٥ ب ٨ / ١١ عن عيون أخبار الرضا عليه السلام.
 - ٢٥- ٥٢: ٣٢٥ ب ٢٧ / ٦٦ عن صحيفة الإمام الرضا عليه السلام.
 - ٢٦- العوالم لسيّدة النساء ٢: ٧٠٥ كما في رواية البزار.
 - ٢٧- معادن الحكمة ١: ١٧٣ - مرسلًا.
- (انظر: معجم أحاديث الإمام المهديّ ٣: ٢٥٩ - ٢٦٢).

النموذج السابع:

- عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال: اطلع النبي (صلى الله عليه وآله) علينا ونحن نتذاكر فقال، «ما تذكرون» قالوا: نذكر الساعة.

قال: «إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ» - وذكر منها - الدَّجَالُ، وَنُزُولُ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ، وَثَلَاثَةُ خُسُوفٍ: خُسُوفٌ بِالشَّرْقِ، وَخُسُوفٌ بِالمَغْرِبِ، وَخُسُوفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ....».

أخرجه مسلم في صحيحه (باب في الآيات التي تكون قبل الساعة) / الحديث الأول) بإسناد صحيح.

النموذج الثامن:

○ عبد الله بن سنان قال، سأل أبي عن عبد الله [الإمام الصادق] عليه السلام عن السلطان العادل؟

قال: «هُوَ مَنْ افْتَرَضَ اللَّهُ طَاعَتَهُ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ عَلَى الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَجْمَعِينَ، وَهُوَ سُلْطَانٌ بَعْدَ سُلْطَانٍ إِلَى أَنْ يَنْتَهِيَ إِلَى السُّلْطَانِ الثَّانِي عَشَرَ... فقال رجل من أصحابه: صف لنا من هم يا ابن رسول الله؟ قال: هم الذين قال الله تعالى فيهم ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(١)، والذين خاتَمَهُمُ الذي ينزلُ في دولته عيسى عليه السلام، ويصلي خلفه، وهو الذي يقتلُ الدَّجَالَ، ويفتحُ الله على يديه مشارقَ الأرضِ ومغاربِها، ويمتدُّ سلطانهُ إلى يومِ القيامةِ».

أخرجه الفضل بن شاذان في كتابه (على ما جاء في كفاية المهتدي ذيل حديث ٣٩، وكشف الحق/ الحديث ٢٤) بإسناد صحيح قوي جداً:

○ الفضل بن شاذان: «أحد كبار فقهاء الإمامية ومحدثيهم ومتكلميهم، ثقة، عدل، ذو جلالة وقدر كبير في الطائفة - تقدّم في أسانيد كثيرة».

○ فضالة بن أيوب: «محدث جليل، ثقة في الحديث، فقيه، حامل لفقه وحديث أهل البيت عليهم السلام» موسوعة طبقات الفقهاء ٢ / ٨٩٥.

• **عبد الله بن سنان**، «محدث، فقيه، عظيم الشأن، جليل القدر، أخذ العلم عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام، وقد عُدَّ من الفقهاء الأعلام المأخوذ عنهم الحلال والحرام والفُتيا والأحكام» موسوعة طبقات الفقهاء ٢ / ٧١٥.

المعركة الثالثة، المعركة مع اليهود:

رغم أنَّ اليهود سيكونون من أتباع الدَّجال، وبانهزامه تكون هزيمتهم، إلا أنَّ الأخبار أشارت إليهم بشكل مستقل، ممَّا يوحي بأنَّ لهم كيانهم الخاصَّ في تصديهم للإسلام والمسلمين، وفي مواجهة حركة الإمام المهدي عليه السلام، وما يحلُّ بهم من هزيمة نكراء لا تُبقي لهم أثرًا...

نقرأ الأخبار التالية:

١- عن عبد الله بن عمر: أنَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال:

«تُقَاتِلُونَ الْيَهُودَ، حَتَّى يَخْتَبِئَ أَحَدُهُمْ وَرَاءَ الْحَجَرِ فَيَقُولُ [أَيُّ الْحَجَرِ]: يَا عَبْدَ اللَّهِ، هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَأَيْتُ فَاقْتُلْهُ».

وبإسناد آخر عن أبي هريرة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال:

«لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا الْيَهُودَ، حَتَّى يَقُولَ الْحَجَرُ وَرَاءَهُ الْيَهُودِيُّ: يَا مُسْلِمُ هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَأَيْتُ فَاقْتُلْهُ».

وفي رواية ثالثة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال:

«يُقَاتِلُكُمْ الْيَهُودُ، فَتُسَلِّطُونَ عَلَيْهِمْ حَتَّى يَقُولَ الْحَجَرُ: يَا مُسْلِمُ هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَأَيْتُ فَاقْتُلْهُ».

وفي رواية رابعة أنَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال:

«لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ، فَيَقْتُلُهُمُ الْمُسْلِمُونَ، حَتَّى يَخْتَبِئَ الْيَهُودِيُّ وَرَاءَ الْحَجَرِ أَوْ الشَّجَرِ، فَيَقُولَ الْحَجَرُ أَوْ الشَّجَرُ: يَا مُسْلِمُ يَا عَبْدَ اللَّهِ

هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي، فَتَمَالَ فَاقْتُلْهُ....».

وفي روايةٍ خامسةٍ عن سمرة بن جندب قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) [وسلم]:

«لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَدُلَّ الْحَجَرُ عَلَى الرَّجُلِ الْيَهُودِيِّ مُخْتَبِئًا كَانَ يَطْرُدُهُ رَجُلٌ مُسْلِمٌ، فَاطْلَعْ قَدَامَهُ، فَاخْتَفَى فَيَقُولُ الْحَجَرُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا مَا تَبَغَى».

هذه الروايات بألفاظها المتقاربة ودونها مصادر كثيرة، وبأسانيد فيها الصحيح؛

- ١- صحيح البخاري ٤: ٥١.
- ٢- صحيح مسلم ٤: ٢٢٣٨، ٧٩، ٨٠، ٢٢٣٩ / ٨١، ٨٢.
- ٣- سنن الترمذي ٤: ٥٠٨ / ٢٢٣٦.
- ٤- المصنّف لعبد الرزاق ١١: ٣٩٩ / ٢٠٨٣٧.
- ٥- الفتن لابن حمّاد ٢: ٥٧٤ / ١٦٠٣.
- ٦- المصنّف لابن أبي شيبة ١٥: ١٤٤ / ١٩٣٤٠.
- ٧- مسند أحمد ٢: ١٢١ - ١٢٢، ١٣١، ١٣٥، ١٤٩، ٤١٧.
- ٨- المعجم الكبير ٧: ٣١٩ / ٧٠٨٣.
- ٩- المعجم الأوسط ١٠: ٧٨ / ٩١٦١.
- ١٠- السنن الكبرى للبيهقي ٩: ١٧٥.
- ومصادر أخرى...

(انظر: معجم أحاديث الإمام المهدي ٢: ٧٨ - ٨١).

٢- عن أبي أمامة الباهلي قال: «ذكر رسول الله (صلى الله عليه وآله) [وسلم] الدجال، فقالت أمّ شريك: فأين المسلمون يومئذ يا رسول الله؟ قال: ببيت المقدس يخرج حتى يحاصرهم، وإمام الناس يومئذ رجل صالح،

فَيَقَالُ: صَلِّ الصُّبْحَ، فَإِذَا كَبَّرَ وَدَخَلَ فِيهَا نَزَلَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِذَا رَأَى ذَلِكَ الرَّجُلَ عَرَفَهُ، فَرَجَعَ يَمْشِي الْقَهْقَرَى فَيَتَقَدَّمُ عِيسَى، فَيَضَعُ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ، ثُمَّ يَقُولُ: صَلِّ فَإِنَّمَا أَقِيمْتَ لَكَ، فَيُصَلِّي عِيسَى وَرَأَاهُ - وَيَسْتَمِرُّ الْحَدِيثُ فِي ذِكْرِ الدَّجَالِ وَأَتْبَاعِهِ مِنَ الْيَهُودِ، وَانْهَازِهِ وَقَتْلِهِ، وَانْتِشَارِ الْإِسْلَامِ -»

أخرجه ابن حمّاد في الفتن (٢: ٥٦٦ / ١٥٨٩) بإسناد صحيح.

❶ **نعيم بن حمّاد**، «من الحفاظ الثقات، تكلم فيه بعضهم، أخرج له البخاري ومسلم في المقدمة وأبو داود والترمذي وابن ماجه - تقدّم في أسانيد كثيرة».

❷ **ضمرة بن ربيعة**، «صالح الحديث من الثقات المأمونين، رجل صالح خير» تهذيب الكمال ٣ / ٤٢٩٢.

❸ **يحيى بن أبي عمرو السيباني**، «شيخ ثقة ثقة» تهذيب الكمال ٨ / ٨٨٤٧.

❹ **عمرو بن عبد الله الحضرمي**، «ذكره ابن حبان في كتاب (الثقات)» تهذيب الكمال ٥ / ٢٩٩٤.

❺ **أبو أمانة الباهلي**، «صحابي معروف».

٢- وأخرج الحديث نفسه يتفاوت يسير ابن ماجه في سننه (٢: ١٣٥٩ / ٤٠٧٧) بإسناده عن أبي أمانة الباهلي قال:

«خطبنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فكان أكثر خطبته حديثاً حدثناه عن الدجال وحذرناه فقالت أم شريك: يا رسول الله فأين الناس يومئذ؟

قال: هم يومئذ قليل، وجلهم ببيت المقدس، وإمامهم رجل صالح، فبينما إمامهم قد تقدّم يصلي بهم الصبح، إذ نزل عليهم عيسى بن مريم الصبح، فرجع ذلك الإمام بنكص، يمشي القهقري، ليتقدّم عيسى يصلي بالناس،

فَيَصْعُ عِيسَى يَدَهُ بَيْنَ كَتْفَيْهِ، ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: تَقَدَّمَ فَصَلِّ، فَإِنَّهَا لَكَ أَقِيَمَتْ،
فَيُصَلِّي بِهِمْ إِمَامُهُمْ... - إلى أن قال- وَيَنْطَلِقُ [يَمْنِي الدَّجَالُ] هَارِبًا، وَيَقُولُ
عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ لِي فِيكَ ضَرْبَةً لَنْ تَسْبِقَنِي بِهَا، فَيُذَرِكُهُ عِنْدَ بَابِ اللِّدِّ الشَّرْقِيِّ
فَيَقْتُلُهُ، فَيَهْرَمُ اللَّهُ الْيَهُودَ، فَلَا يَبْقَى شَيْءٌ مِمَّا خَلَقَ اللَّهُ يَتَوَارَى بِهِ يَهُودِيٌّ إِلَّا
أَنْطَقَ اللَّهُ ذَلِكَ الشَّيْءَ، لَا حَجَرَ وَلَا شَجَرَ وَلَا حَائِطَ وَلَا ذَاتَةً... إِلَّا قَالَ: يَا عَبْدَ
اللَّهِ الْمُسْلِمَ هَذَا يَهُودِيٌّ، فَتَعَالَ أَقْتُلْهُ....».

رجال الإسناد،

- ابن ماجه القزويني، صاحب السنن.
- علي بن محمد بن إسحاق، «ثقة صدوق» تهذيب الكمال ٥ / ٧١٧٤.
- عبد الرحمن بن محمد المحاربي: «ثقة صدوق» أخرجه البخاري ومسلم والأربعة، تهذيب الكمال ٤ / ٧٢٩٣.
- إسماعيل بن رافع، «وثقه جماعة وضعفه آخرون» تهذيب الكمال ١ / ٥٢٤.

ملاحظة،

- لا تضر الخدشة في أبي رافع، فهو لم ينفرد بالحديث فقد رواه عن أبي زرعة
يحيى بن أبي عمرو، ضمرة بن ربيعة وهو «رجل صالح خير من الثقات
المؤمنين» كما تقدم في الإسناد السابق.

- يحيى بن أبي عمرو، «شيخ ثقة كما تقدم».
- [عمرو بن عبد الله الحضرمي]، «من الثقات - تقدم في الإسناد السابق».
- أبو أمامة الباهلي، «صحابي معروف».

ملاحظة،

رغم الإبهام في حديث ابن حماد وحديث ابن ماجه:

- «وامام الناس يومئذ رجل صالح».
- «وامامهم رجل صالح».
- «فبينما إمامهم قد تقدّم يصليّ بهم الصبح إذ نزل عيسى بن مريم ﷺ».
- «فرجع ذلك الإمام يمشي القهقري».

فمن يكون هذا الإمام والرجل الصّالح الذي يُصليّ خلفه عيسى بن مريم ﷺ؟

عاجنا هذا الإبهام في بحثٍ تقدّم، وأثبتنا أنّ المقصود به هو الإمام المهديّ ﷺ...

ودليلا على ذلك،

أولاً،

أنّ الإمام المهديّ هو الذي بشرت به الأخبار الصحيحة المتواترة والذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

ثانياً،

أنّ الإمام المهديّ هو الذي يُصليّ خلفه نبيّ الله عيسى بن مريم ﷺ كما صرّحت بذلك الكثير من الأخبار الصحيحة وقد تقدّمت.

ثالثاً،

الخبر المذكور هنا جاء في مصادر أخرى بلا إبهام، حيث صرّح فيه باسم المهديّ ﷺ:

- ١- جاء في كتاب (المنار المنيف ١٥١ ف/ ٥٠ حديث ٢٤٤) كما في سنن ابن ماجه بعضه، عن أبي نعيم وفيه: «وامامهم المهديّ رجل صالح».

كما جاء في معجم أحاديث الإمام المهديّ ٢: ٨٧.

٢- نور الأبصار ص ١٨٨ - بعضه كما في ستن ابن ماجه وفيه: «وامامهم المهديّ».

انظر: معجم أحاديث الإمام المهديّ ٢: ٨٨.

٣- إبراز الوهم المكنون للمغربي ص ٥٧٤ / حديث ٧٢ - بعضه، وفيه: «وامامهم المهديّ رجل صالح».

وقال: «رواه ابن ماجه، وابن خزيمة، والرويانى، وأبو عوانة، والحاكم، والضياء في المختارة، وأبو نعيم، واللفظ له».

انظر: معجم أحاديث الإمام المهديّ ٢: ٨٨.

٤- عن جابر بن عبد الله أنه قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وسلم):

«يَخْرُجُ الدَّجَالُ فِي خَفَقَةِ مِنَ الدِّينِ، وَإِدْبَارِ مِنَ الْعِلْمِ» - إلى أن قال - «فَيَقْرُ الْمُسْلِمُونَ إِلَى جَبَلِ الدُّخَانِ بِالشَّامِ، فَيَأْتِيهِمْ فَيَحَاصِرُهُمْ، فَيُشْتَدُّ حَصَارُهُمْ، وَيَجْهَدُهُمْ جَهْدًا شَدِيدًا، ثُمَّ يَنْزِلُ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ فَيُنَادِي مِنَ السَّحَرِ فَيَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ مَا يَمْنَعُكُمْ أَنْ تَخْرُجُوا إِلَى الْكَذَّابِ الْخَبِيثِ؟

فيقولون: هَذَا رَجُلٌ جَنِّيٌّ فَيَنْطَلِقُونَ فَإِذَا هُمْ بِعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَيَقَامُ الصَّلَاةُ فَيَقَالُ لَهُ: تَقَدَّمَ يَا رُوحَ اللَّهِ.

فيقول: لَيْتَقَدَّمَ إِمَامُكُمْ فَلْيَصَلِّ بِكُمْ، فَإِذَا صَلَّى صَلَاةَ الصُّبْحِ خَرَجُوا إِلَيْهِ [يعني الدجال] - إلى آخر الحديث حيث ذكر قتل الدجال ومطاردة اليهود -»

أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده (٣: ٣٦٧) بإسناد صحيح رجاله كلهم ثقات:

- أحمد بن حنبل، إمام المذهب الحنيلي.
- محمد سابق التميمي، «وثقه كثيرون، وضعفه بعضهم، إلا أن البخاري ومسلم أخرجا له وكذلك أبو داود والترمذي والنسائي، تهذيب الكمال ٦/ ١٢٨٥.
- إبراهيم بن طهمان، «وثقه أئمة الجرح والتعديل وأخرج له الستة» تهذيب الكمال ١/ ٢٨١.
- أبو الزبير محمد بن مسلم، «وثقه أكثر أئمة الجرح والتعديل، وتكلم فيه بعضهم، إلا أن البخاري ومسلم قد أخرجا له، وكذلك الأربعة» تهذيب الكمال ٦/ ٣٩١٦.
- جابر بن عبد الله الأنصاري، «صحابي معروف».

ملاحظة،

هنا أيضًا لم يصرح باسم الإمام المهدي، وجاء اللفظ مبهمًا «ليتقدّم إمامكم فليصل بكم، وتحمل هذه الأخبار المبهمة على تلك الأخبار الصريحة، هكذا يعالج أئمة الحديث إبهامات الأخبار والأحاديث والروايات.

معارك ومعارك،

سوف يخوض الإمام المهديّ معارك ضارية مع كل الكيانات الظّالمة، من أجل إقامة دولة العدل الكبرى في الأرض.

نقرأ ذلك في مجموعة من الأخبار،

١ - إثبات الرجعة للفضل بن شاذان [على ما في معجم أحاديث الإمام المهديّ ٤، ٢٦٥ / ٧٠٧]،

⑤ عن ثابت بن أبي صفية دينار، عن أبي جعفر [الإمام الباقر] عليه السلام

في حديث أن [الإمام] الحسين عليه السلام قال،

«يُظهِرُ اللَّهُ قَائِمَنَا فَيَنْتَقِمُ مِنَ الظَّالِمِينَ - إلى آخر الحديث».

رجال الإسناد كلهم ثقات،

⑥ الفضل بن شاذان، «أحد كبار فقهاء الإمامية ومحدثيهم وثقاتهم - تقدّم

في أسانيد كثيرة».

⑦ الحسن بن محبوب، «من فقهاء الشيعة الأجلاء الثقات - تقدّم في أسانيد

كثيرة».

⑧ مالك بن عطية، «ثقة عظيم الولاء لأهل البيت عليه السلام» موسوعة طبقات

الفقهاء ٢ / ٩١٦.

⑨ ثابت بن أبي صفية [أبو حمزة الثمالي]، «من خيار رجال الشيعة

وثقاتهم ومعتمديهم في الرواية والحديث - تقدّم في أسانيد كثيرة».

٢- روضة الكافي ٨، ٢٠١ / حديث ٧٤٣،

• عن محمد بن مسلم قال، قلت لأبي جعفر [الإمام الباقر] عليه السلام: قول الله عز وجل «وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ»^(١)، فقال:

«لَمْ يَجِئْ تَأْوِيلُ هَذِهِ الْآيَةِ بَعْدُ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَخَّصَ لَهُمْ لِحَاجَتِهِ وَحَاجَةَ أَصْحَابِهِ، فَلَوْ قَدْ جَاءَ تَأْوِيلُهَا [يعني حين قيام الإمام المهدي] لَمْ يَقْبَلْ مِنْهُمْ، لَكِنَّهُمْ يَقْتُلُونَ حَتَّى يُوحِدَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَحَتَّى لَا يَكُونَ شَرِكٌ».

رجال الإسناد كلهم ثقات،

• الكليني، ثقة الإسلام المعروف صاحب الكافي.

• علي بن إبراهيم القمي، «من أعلام الفقهاء والمحدثين وثقاتهم - تقدم في أسانيد كثيرة».

• إبراهيم بن هاشم القمي، «من شيوخ الإجازة المعتمدين - تقدم في أسانيد كثيرة».

• محمد بن أبي عمير، «أحد وجوه الشيعة، وعلم من أعلامها، جليل القدر، عظيم المنزلة عند الشيعة والسنة، من أوثق الناس وأورعهم وأعبدهم - تقدم في أسانيد كثيرة».

• عمر بن أذينة، «أحد وجوه الشيعة بالبصرة وشيوخهم، محدث ثقة، موسوعة طبقات الفقهاء ٢ / ٨٧٥».

• محمد بن مسلم بن رباح الثقفي، «أحد الفقهاء الأعلام، المأخوذ عنهم الحلال والحرام، والفنّي والأحكام، محدث فقيه ورع - تقدم في أسانيد كثيرة».

٣- تفسير العياشي ٢، ٥٦ / حديث ٤٨،

○ عن زرارة قال: قال أبو عبد الله [الإمام الصادق] عليه السلام،

«سُئِلَ أَبِي [الإمام الباقر] عليه السلام عن قول الله: ﴿قَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً﴾^(١)، [وقوله تعالى]: ﴿حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾^(٢) فقال: إِنَّهُ (تَأْوِيل) لَمْ يَجِئْ تَأْوِيلُ هَذِهِ الْآيَةِ، وَلَوْ قَدْ قَامَ قَائِمُنَا بَعْدَهُ سَيَرَى مَنْ يَدْرِكُهُ مَا يَكُونُ مِنْ تَأْوِيلِ هَذِهِ الْآيَةِ، وَلَيَبْلُغَنَّ دِينُ مُحَمَّدٍ ﷺ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ، حَتَّى لَا يَكُونَ شَرِكٌ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ».

وورد الحديث في:

- ١- مجمع البيان ٣: ٥٤٢ كما في العياشي عن زرارة وغيره، وليس فيه «سئل أبي».
- ٢- تفسير الصافي ٢: ٣٠٢ - عن العياشي ومجمع البيان.
- ٣- إثبات الهداة ٣: ٥٢٤ ب ٣٢ ف ٢١ / حديث ٤١٦ - عن مجمع البيان.
- ٤- البرهان ٢: ٨١ / حديث ٢ - عن العياشي بتفاوت يسير.
- ٥- المحجة ص ٧٨ - عن العياشي، ٧٩ - عن الطبرسي، ٩٦ - عن العياشي.
- ٦- البحار ٥١: ٥٥ / ٥ / ٤١ - عن العياشي بتفاوت يسير.
- ٧- نور الثقلين ٢: ١٥٥ / ح ٩٦ - عن مجمع البيان.
- ٨- الميزان ٩: ٨٧ - عن العياشي، ومجمع البيان.
- ٩- منتخب الآثار ٢٩٤ ف ٢٥ / حديث ٧ - عن البحار، وينايع المودة.
- ١٠- ناييع المودة ٢: ٢٣٩ ب ٧١ / حديث ١٣ - عن المحجة، وفيه: «والتَّهَار».

انظر:

= معجم أحاديث الإمام المهدي ٧: ١٩٩ - ٢٠٠ / ١٥٤٧.

(١) التوبة: آية ٣٦.

(٢) الأنفال: آية ٣٩.

٤- تأويل ما نزل من القرآن الكريم ٣٨٣ / ٤٣٥:

○ عن عباية بن ربيع أنه سمع أمير المؤمنين عليه السلام يقول:
«هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ
الْمُشْرِكُونَ»^(١)، أظهر بعد ذلك؟
قالوا: نعم، قال: ذلك بعد؟ كلاً فهو الذي نفسي بيده حتى لا تبقى قرية إلا
ونودي فيها بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله بكراً وعشياً.

رجال الإسناد:

○ محمد بن العباس البرزاز المعروف (بأبى الحجاج)، «ثقة ثقة في
أصحابنا، عين، سديد، كثير الحديث... رجال النجاشي ج ٢: ٤٩٢ / ١٣٠١،
الخلاصة ١٦١ / ١٥١.

○ أحمد بن إدريس الأشعري القمي، «من كبار فقهاء الشيعة، وثقات
محدثهم، وأحد مشايخ الكليني» موسوعة طبقات الفقهاء ٤ / ١٥٢١.

○ عبد الله بن محمد بن عيسى [بنان]، «من مشايخ الإجازة، روى عنه
محمد بن أحمد بن يحيى، ولم تستثن روايته، وفيه إشعار بالاعتماد عليه، بل
لا يبعد الحكم بوثاقته... منتهى المقال ٢ / ٩٨٤.

○ صفوان بن يحيى، «من كبار الفقهاء، وعيون المحدثين، له منزلة شريفة
عند الإمام الرضا عليه السلام - تقدم في أسانيد كثيرة».

○ يعقوب بن شعيب، «أحد الفقهاء الصالحين الثقات، من كبار أصحاب
الإمام الصادق عليه السلام» موسوعة طبقات الفقهاء ٢ / ١٣٧.

○ عمران بن ميثم، «من الثقات» رجال النجاشي ج ٢: ٩٣١ / ٣٨٧، الخلاصة

⑥ عباية بن ريمي [عبادة] : «عده البرقي والعلامة في خواص أمير المؤمنين عليه السلام...» رجال البرقي: ٥، الخلاصة: ٢٩١.

الصفات والمكونات في ضوء الروايات:

تاول البحث في الصفحات المتقدمة أهم مكونات الإعداد لمشروع الانتظار فيما تمثله من أبعاد روحية وفكرية وسلوكية ورسالية وجهادية...

ونحاول - هنا - أن نستنطق الروايات؛ لنقرأ ما أكدته من صفات، رسمت الصورة لأصحاب الإمام المهدي عليه السلام.

نضع بين أيدينا نماذج من تلك الروايات:

الرواية الأولى: المستدرك على الصحيحين ٤: ٥٥٤،

⑦ عن محمد بن الحنفية قال: كنا عند علي عليه السلام فساله رجل عن المهدي، فقال علي عليه السلام:

«مِهْبَات، ثُمَّ عَقَدَ يَدَهُ سِتْمًا فَقَالَ: ذَاكَ يَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، إِذَا قَالَ الرَّجُلُ: اللَّهُ اللَّهُ قُتِلَ، فَيَجْمَعُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ قَوْمًا، فَزَعَّ كَقَزَعِ السَّعَابِ، يُؤَلِّفُ اللَّهُ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ، لَا يَسْتَوْحِشُونَ إِلَى أَحَدٍ، وَلَا يَفْرَحُونَ بِأَحَدٍ يَدْخُلُ فِيهِمْ، عَلَى عِدَّةِ أَصْحَابٍ يَدْرٍ، لَمْ يَسْبِقْهُمْ الْأَوَّلُونَ، وَلَا يَدْرِكُهُمُ الْآخِرُونَ وَعَلَى عِدَدِ أَصْحَابٍ طَالَوْتُ الَّذِينَ جَاوَزُوا مَعَهُ النَّهْرَ».

- قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.
وعقب عليه الذهبي في التلخيص بقوله: على شرط البخاري ومسلم.

رجال الإسناد كلهم ثقات:

⑧ أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري:

- قال الذهبي في تذكرة الحفاظ: «الحافظ الكبير إمام المحدثين أبو عبد الله

محمد بن عبد الله...».

- وقال الخليل بن عبد الحافظ: «ثقة، واسع العلم».
- وقال الخطيب أبو بكر: «أبو عبد الله الحاكم كان ثقة يميل إلى التشيع... وكان صالحاً عالماً».
- وقال عبد الفغار بن إسماعيل: «أبو عبد الله الحاكم هو إمام أهل الحديث في عصره، العارف به حق معرفته».

انظر، تذكرة الحفاظ ٢: ١٠٣٩ / ٩٦٢.

- أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم، «قال الذهبي في التذكرة: الإمام المفيد الثقة، محدث المشرق أبو العباس محمد بن يعقوب...» تذكرة الحفاظ ٣: ٥٢٨ / ٠٦٨.

- الحسن بن علي بن عفان العامري، «ثقة صدوق، تهذيب الكمال ٢ / ٣٣٢١».

- عمرو بن محمد العنقري، «من الثقات» تهذيب الكمال ٥ / ٣٣٠٥.

- يونس بن أبي إسحاق السبيعي، «ذكره ابن حبان في كتاب (الثقات) وروى له البخاري في كتاب (القراءة خلف الإمام) وروى له مسلم والأربعة، تهذيب الكمال ٨ / ٥٦٧٧».

- عمار الدهني، «من الثقات روى له مسلم والأربعة، تهذيب الكمال ٥ / ٠٦٧٤».

- أبو الطفيل عامر بن واثلة، «صحابي معروف».

- محمد بن الحنفية، «تابعي ثقة وكان رجلاً صالحاً، تهذيب الكمال ٦ /

الرواية الثانية ، كتاب الفضل بن شاذان (على ما في غيبة الطوسي) ٤٧٦ /
(٥٠١) :

⑥ عن أمير المؤمنين عليه السلام قال ،
«إِنَّ أَصْحَابَ الْمَهْدِيِّ [القائم] شَبَابٌ لَا كُهُولَ فِيهِمْ ، إِلَّا كَالْكُلْحَلِ فِي الْعَيْنِ أَوْ
كَالْمَلَحِ فِي الرَّادِ ، وَأَقْلَ الرَّادِ الْمَلَحُ» الرواية ضعيفة الإسناد .

الرواية الثالثة ، غيبة النعماني ص ٢٠٧ ب ١١ / ح ١٦ ،

⑥ عن أبي بصير عن أبي عبد الله [الإمام الصادق] عليه السلام قال - وذكر
حديثاً جاء فيه - :

«مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ الْقَائِمِ فَلْيَنْتَظِرْ ، وَلْيَعْمَلْ بِالْوَرَعِ وَمَحَاسِنِ
الْأَخْلَاقِ وَهُوَ مُنْتَظِرٌ ، فَإِنْ مَاتَ وَقَامَ الْقَائِمُ بَعْدَهُ كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أَجْرِ
مَنْ أَدْرَكَهُ ، فَجِدُّوا وَانْتَظِرُوا ، هَنِيئًا لَكُمْ أَيُّهَا الْعِصَابَةُ الْمَرْحُومَةُ» .
رغم أن إسناد الرواية مخدوش ، إلا أن المتن سليم وله شواهد صحيحة .

الرواية الرابعة ، كمال الدين ٢ ، ٦٥٤ ب ٥٧ / ٢٠ ،

⑥ عن أبي بصير قال : سأل رجل من أهل الكوفة أبا عبد الله [الإمام
الصادق] عليه السلام ، كم يخرج مع القائم عليه السلام ؟ فَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ : إِنَّهُ يَخْرُجُ
مَعَهُ مِثْلَ عِدَّةِ أَهْلِ بَدْرٍ ثَلَاثِمِائَةٍ وَثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا قَالَ ،
«وَمَا يَخْرُجُ إِلَّا فِي أَوَّلِي قُوَّةٍ ، وَمَا تَكُونُ أَوَّلُ قُوَّةٍ أَقَلَّ مِنْ عَشْرَةِ آلَافٍ» .

رجال الإسناد :

⑥ الصّدوق ، شيخ المحدثين المعروف .

⑥ الحسين بن أحمد بن إدريس : «من مشايخ الصّدوق ، أكثر الرواية عنه
مترجماً مترجماً ، وروى عنه التلعكبري وله منه إجازة ، ويحتمل أن العلامة

وثقه» منتهى المقال ٢ / ٨٢٨.

- أحمد بن إدريس الأشعري، «من كبار فقهاء الشيعة، وثقات محدّثيهم، وأحد شيوخ الكليني - تقدّم».
- أحمد بن محمد بن عيسى الأشعري، «شيخ القميين ووجههم وفقههم بلا مدافعة - تقدّم».
- الحسين بن سعيد [الأهوازي]، «أحد العلماء المبرّزين والثقات الصالحين - تقدّم».
- محمد بن أبي عمير، «أحد أجلاء أعلام الشيعة، من أوثق الناس وأورعهم وأعيدهم - تقدّم».
- أبو أيوب الخزاز، «أحد الأعلام الثقات الأجلاء ومن الفقهاء الذين يؤخذ عنهم الحلال والحرام والفُتيا والأحكام - تقدّم».
- أبو بصير، «من الثقات الأجلاء المعتمدين - تقدّم».

الرواية الخامسة، المصنف لابن أبي شيبة ١٥، ٤٥ / ١٩٠٧٠،

- عن أم سلمة قالت، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، «يُبايعُ الرَّجُلُ [يعني الإمام المهدي] بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ كَعِدَّةِ أَهْلِ بَدْرٍ، فَتَأْتِيهِ عَصَابُ أَهْلِ الْعِرَاقِ وَأَبْدَالُ الشَّامِ، فَيَغْزُوهُمْ جَيْشٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْبَيْدَاءِ يُخَسِّفُ بِهِمْ، ثُمَّ يَغْزُوهُمْ رَجُلٌ مِنْ هُرَيْشٍ أَخَوَالَهُ كُلِّ قَبِيلَتَوْنٍ فَيَهْزِمُهُمُ اللَّهُ...».

رجال الإسناد:

- أبو بكر بن أبي شيبة، «من الحفاظ الثقات» تهذيب الكمال ٤ / ٤١٥٢.
- عَفَّان بن مسلم، «ثقة ثبت» تهذيب الكمال ٥ / ٣٥٥٤.
- عمران القطان، «ذكره ابن حبان في كتاب (الثقات) وأثنى عليه عددٌ من

- أئمة الحديث، وتكلم فيه آخرون، استشهد به البخاري في (الصحيح) وروى له في (الأدب) وروى له الباقر بن سوي مسلم تهذيب الكمال ٥ / ٨٧٠٥.
- **قتادة بن دعامة**، «ثقة، مأمون، حجة في الحديث، وكان يقول بشيء من القدر» طبقات ابن سعد ٦ / ٩٢٢.
- **صالح أبو الخليل البصري**، «ثقة، روى له البخاري ومسلم وبقية الجماعة» تهذيب الكمال ٣ / ٣٢٨٢.
- **عبد الله بن الحارث بن نوفل الهاشمي**، «وثقه أئمة الجرح والتعديل، وأخرج له الستة» تهذيب الكمال ٤ / ٤٠٢٣.

الرواية السادسة: الاختصاص للشيخ المفيد ص ٢٠٨ - ٢٠٩ ،

- **عن طارق بن شهاب قال**، سمعت حذيفة يقول، سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)،

«إذا كان عند خروج القائم ينادي مُناد من السماء: أيها الناس قُطِعَ عنكم مدة الجبارين، وولي الأمر خير أمة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فالحقوا بمكة، فيخرج النجباء من مصر، والأبدال من الشام، وعصائب العراق، رهبان بالليل، ليوث بالنهار، كأن قلوبهم زُبر الحديد، فيبايعونه بين الركن والمقام...» إسنادها يحمل بعض المجاهيل.

الرواية السابعة: الفئبة للفضل بن شاذان (على ما في كفاية المهتدي ص ٢٢٤ ذيل حديث ٣٩) ،

● **قال الإمام الصادق عليه السلام**،

«إذا أذن الله تعالى للقائم في الخروج صعد المنبر فدعا الناس إلى نفسه، وناشدهم بالله، ودعاهم إلى حقه، وأن يسير فيهم بسيرة رسول الله ﷺ، ويعمل فيهم بمعليه - إلى أن قال - وقد وافاه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً

يديه: البعثة لله، فيُقبلُ شيعتهُ إليه من أطراف الأرض، تطوى لهم طياً حتى يُبايعوا، ثم يسيرُ إلى الكوفة ينزل على نجفها، ثم يفرقُ الجنودَ منها إلى الأمصار ليدفع عمال الدجال، فيملأ الأرض قسماً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً....

رجال الاستناد كلهم ثقات أجلاء:

- ❖ الفضل بن شاذان، «الفقيه الكبير الثقة - تقدّم».
- ❖ أحمد بن محمد بن أبي نصر، «من فقهاء الشيعة الأجلاء، ومحدثيهم الثقات، وأحد أصحاب الإجماع...» موسوعة طبقات الفقهاء ١٩٧ / ٢.
- ❖ عاصم بن حميد الحنّاط، «من أعيان علماء الشيعة، ثقة صدوق...» موسوعة طبقات الفقهاء ٤٧٤ / ٢.
- ❖ محمد مسلم، «المحدث الفقيه الورع الثقة - تقدّم».

العنصر الثالث من عناصر الانتظار:

الارتباط بالقيادة النائية:

من العناصر المركزية في انتظار الإمام المهدي عليه السلام: الارتباط العملي بالقيادة النائية عن الإمام المهدي في عصر الغيبة الكبرى، وتتمثل هذه القيادة في «الفقهاء الصالحين المؤهلين».

للإمام المهدي غيبتان:

الغيبة الصغرى:

- ابتدأت سنة (٢٦٠هـ)، وانتهت سنة (٢٢٨هـ أو ٢٢٩هـ).

في هذه المرحلة كان الارتباط بالإمام المهدي عليه السلام من خلال «النيابة الخاصة» والتي مثلها في مدة الغيبة الصغرى أربعة من السفراء وهم:

١ - عثمان بن سعيد العمري:

امتدت سفارته من سنة (٢٦٠هـ) حتى سنة (٢٦٥هـ).

٢ - محمد بن عثمان بن سعيد العمري:

امتدت سفارته من سنة (٢٦٥هـ) حتى سنة (٣٠٥هـ).

٣ - الحسين بن روح النوبختي:

امتدت سفارته من سنة (٣٠٥هـ) حتى سنة (٣٢٦هـ).

٤ - علي بن محمد السمرى:

امتدت سفارته من سنة (٣٢٦هـ) حتى سنة (٣٢٩هـ).

وبوفاة السفير الرابع انتهت الغيبة الصغرى. وبدأت الغيبة الكبرى. وهذا ما أكدّه آخر توقيع صدر عن الإمام المهدي عليه السلام بواسطة علي بن محمد السمرى. حيث جاء فيه: «ها جمع أمرك ولا توص إلى أحد فيقوم مقامك بعد وفاتك. فقد وقعت الغيبة النامة فلا ظهور إلا بعد إذن الله - تعالى ذكره - وذلك بعد طول الأمد. وقسوة القلوب. وامتلاء الأرض جوراً. وسيأتي شيعتي من يدعي الشهادة. ألا فمن ادعى الشهادة قبل خروج السفينتين و نصيحة فهو كذاب مفتر. ولا حول ولا قوة إلا بالله تعالى نعيه».

ملاحظة:

- جرى شهادة في هذا التوقيع عُثِرَ بسببها على نسخة ونسب إلى شخص. وقد نُقِلَ الحديث عن ذلك.

الغيبة الكبرى:

- كانت مدة سفير أربعين من محمد السمرى سنة ٣٢٦هـ إلى ٣٢٩هـ. وقد رُفِعَ في سنة ٣٢٩هـ عن محمد بن عثمان بن سعيد العمري. فبعد ذلك لم يبقَ في الأرض قسطنطين ولا أحد من شأنه وحجته.

في هذه المرحلة يتم الارتباط بالإمام المهدي عليه السلام من خلال «الفقهاء المؤهلين»،
فليس مُنتظرًا حقيقياً من لا يرتبط بالقيادة الفقهاء الصالحة والعلماء المأمونين^(١)
الذي يعلمون الناس معالم الدين.

وهذا ما أكدته عدة نصوص:

النص الأول: كتاب الفئبة للشيخ الطوسي ص ١٧٦،

⑥ عن إسحاق بن يعقوب قال:

سألت محمد بن عثمان العمري رحمه الله أن يوصل لي كتاباً قد سألت فيه
عن مسائل أشكلت عليّ، فورد التوقيع بخط مولانا صاحب الدار [يعني الإمام
المهدي عليه السلام] - وجاء فيه:-
«وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا، فإنهم حجتي عليكم،
وأنا حجة الله عليكم [عليهم]».

أثار البعض إشكالاً سندياً حول هذا التوقيع، وهذا الإشكال يتألف
من نقطتين:

النقطة الأولى: عدم صحة صدوره عن الكليني، ما دام لم يذكره في كتاب
(الكافي).

ويلاحظ على هذه النقطة:

إن التوقيع روي عن الشيخ الكليني بإسنادين صحيحين:

الإسناد الأول: إسناده الصدوق في كتاب (كمال الدين ٢، ٤٨٣ ب ٤٥ /
حديث ٤)،

⑦ «الصدوق» شيخ المحدثين المشهور.

(١) يأتي الحديث عن العلاقة بالقيادة الفقهاء في بحث قدم بعنوان «المعنى التطبيقي».

• **محمد بن محمد بن عصام الكليني**، «من مشايخ الصدوق في العيون والتوحيد والفقيه، ترضى عليه في المشيخة الموسوعة الرجالية الميسرة ٢/ ٧٥٥٥، وقد تقدم الحديث عن دلالة الترضي والترحم الصادرين عن فقهاء أجلاء كبار أمثال الشيخ الصدوق.

• **محمد بن يعقوب الكليني**، «ثقة الإسلام المعروف».

الإسناد الثاني : إسناده الشيخ الطوسي في كتاب (الفقيه ١٧٦) :

• **أبو جعفر الطوسي**، «شيخ الطائفة».

• (أخبرني جماعة) : مصطلح (الجماعة) في إسناده الشيخ الطوسي يشير إلى عدد من الأعيان الثقات أمثال: الشيخ المفيد، والحسين بن عبيد الله الفضائري، وأحمد بن عبدون وغيرهم، كما صرح بذلك الشيخ نفسه - تقدم الكلام في ذلك.

(١) **جعفر بن محمد بن قولويه**، «صاحب كتاب (كامل الزيارات) من أجلاء فقهاء الشيعة وثقاتهم - تقدم».

(٢) **أبو غالب الزراري**، «من أعلام المحدثين وعيون الفقهاء جليل القدر» موسوعة طبقات الفقهاء ٤/ ١٣١٣.

(٣) **وغيرهما...**

[جميعاً عن]

• **محمد بن يعقوب الكليني**، «ثقة الإسلام» وهكذا يتضح صحة الإسناد إلى الشيخ الكليني.

النقطة الثانية: التشكيك في وثاقة إسحاق بن يعقوب.

ونلاحظ على هذه النقطة:

أولاً:

لقد اعتنى المشايخ بالتوقيع المذكور، ورواه جماعة منهم، ممّا يكشف صحّة الاعتماد على إسحاق بن يعقوب، وإن لم يرد في حقّه مدحٌ أو ذمٌّ في كتب الرجال...

ثانياً:

أن يروي هذا التوقيع عن إسحاق شيخ المحدثين ثقة الإسلام الكليني، وهو المعاصر للغيبة الصغرى، والمطلّع على خصوصياتها، والعارف بخطورة وأهمية التوقيعات الصادرة عن الإمام المهدي عليه السلام؛ ألا يكشف ذلك وبكل تأكيد وثاقة هذا الرجل الذي اعتمد عليه الكليني في نقل هذا التوقيع، والمتضمن لمسألة هي الأخطر في عصر الغيبة الكبرى، ونعني بها «مسألة القيادة النائية».

بل ألا يكشف هذا الاعتماد على جلالته ومكانة هذا الرجل، حيث لا تصدر التوقيعات إلّا إلى أصحاب المكانة والمنزلة والمقام الكبير. ثم هل يصحّ أن يتّهم الشيخ الكليني بالتسامح في نقل توقيع في هذا المستوى من الأهمية والدلالة؟

دلالة النص:

لكي تتضح دلالة النص، نحتاج إلى فهم بعض مفرداته:

١ - «رواية الحديث»:

لا يقصد هنا مجرد الحفظ والنقل، وإن كانوا لا يملكون أيّ دراية أو فهم لمضامين الأحاديث، أو لا يملكون القدرة على إثبات صحّة صدورها عن المعصومين عليهم السلام.

وإنما يُقصد أولئك الذين يملكون القدرة على فهم الأحاديث، واستنباط ما تحمله من معاني ودلالات بعد التأكد من صحة الصدور، وهذا لا يتوفّر إلا في الفقهاء المؤهلين.

٢- لماذا قال التوقيع، «رواة حديثنا»؟

احتراراً من الرجوع إلى الفقهاء الذين يعتمدون الرأي والقياس والاستحسان، وهذه أدوات حدّر منها أئمة أهل البيت ﷺ، واعتبروها أدوات مرفوضة في عملية استنباط الأحكام الشرعية.

٣- «الحوادث الواقعة، وتُصنّف إلى»

أ - حوادث تتحرّك في حياة الفرد على المستوى العقيدّي والعباديّ والأخلاقيّ والسلوكي.

ب - حوادث تتحرّك في حياة المجتمع على كلّ المستويات الاقتصاديةّ والسّياسيّة والثقافيّة والاجتماعيّة، والأمنيّة والإداريّة...

في ضوء هذا التوضيح لما ورد في التوقيع من عبارات، نستطيع أن نفهم النصّ فيما يؤكّده من «مرجعية الفقهاء» ومسؤوليّة الأئمة في اعتماد هذه المرجعيّة في كلّ مجالات الحياة الفرديّة والاجتماعيّة.

وربّما حاول البعض أن يقرأ النصّ في سياق الأدلة التي تحدّد «الولاية العامّة للفقهاء».

النصّ الثاني: أصول الكافي ١: ٦٧ / حديث ١٠ كتاب القضاء باب صفات القاضي،

⑤ عن عمر بن حنظلة - وقد سأل الإمام الصادق ﷺ عن رجلين من أصحابنا بينهما منازعة في دين أو ميراث كيف يصنعان؟ - فأجابته

الإمام الصادق (عليه السلام):

«يَنْظُرَانِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مِمَّنْ قَدْ رَوَى حَدِيثَنَا وَنَظَرَ فِي حَلَالِنَا وَحَرَامِنَا، وَعَرَفَ أَحْكَامَنَا، فَلْيَرْضُوا بِهِ حَكْمًا فَإِنِّي قَدْ جَعَلْتُهُ عَلَيْكُمْ حَاكِمًا، فَإِذَا حَكَمَ بِحُكْمِنَا فَلَمْ يُقْبَلْ مِنْهُ، فَإِنَّمَا اسْتَخَفَّ بِحُكْمِ اللَّهِ وَعَلَيْنَا رَدُّ، وَالرَّادُّ عَلَيْنَا زَادَ عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى خَدِّ الشُّرْكِ بِاللَّهِ».

رجال الإسناد،

- الكليني، «ثقة الإسلام المشهور صاحب الكافي».
- محمد بن يحيى العطار، «أحد أعلام الفقهاء والمحدثين الثقات الأجلاء - تقدم».
- محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، «من الفقهاء الأجلاء والمحدثين الثقات المتمدنين - تقدم».
- محمد بن عيسى، [مشارك بين محمد بن عيسى بن سعد وهو شيخ القميين ووجههم، ومحمد بن عيسى بن عبيد وهو ثقة جليل - كما تقدم] -
- صفوان بن يحيى، «من كبار الفقهاء، وعيون المحدثين، له منزلة شريفة عند الإمام الرضا (عليه السلام) - تقدم».
- داود بن الحصين الأسدي، «وثقة النجاشي» رجال النجاشي ج ١: ٧٦٣ / ٩١٤.
- عمر بن حنظلة، «روى عنه الأجلاء كزرارة، وعبد الله بن مسكان، وصفوان بن يحيى، وعبد الله بن بكير وغيرهم، وصرح بوثاقته جماعة، وتلقى المشهور روايته بالقبول، الموسوعة الرجالية الميسرة ١ / ٧٣١٤».

دلالة النص،

لا إشكال في أن النص في قوله: «من كان منكم قد روى حديثنا، ونظر في حلالنا وحرامنا، وعرف أحكامنا» يتحدث عن الفقهاء المتوفرين على ملكة الاستنباط، وليس عن حملة الأحاديث المقلدين.

ولا إشكال أيضاً أن الإمام - وفق النص - قد نصب الفقهاء المؤتمنين «مراجع في الفتيا والقضاء».

ومن الممكن أيضاً أن يُستدل بهذا النص على «منصب الولاية العامة للفقهاء» فالتعليل «فإنني قد جعلته عليكم حاكماً» يؤسس لكبرى تتجاوز مورد القضاء إلى ما هو أشمل وأوسع، مما يُعطي الفقيه «حاكمية عامة».

النص الثالث: الكافي ١، ٣٣ / حديث ٩،

عن معاوية بن عمار قال: قلت لأبي عبد الله [الإمام الصادق عليه السلام]: رجل راوية لحديثكم - إلى أن قال، فقال - «الرأوية لحديثنا يشدُّ به [يسدده في] قلوب شيعتنا أفضل من ألف عابد».

رجال الإسناد،

ثقة الإسلام الكليني، صاحب الكافي.

الحسين بن محمد بن عامر الأشعري: «من كبار مشايخ الكليني، محدث ثقة» موسوعة طبقات الفقهاء ٤ / ١٩٢١.

أحمد بن إسحاق [الأشعري]: «وافد القميين إلى الأئمة عليه السلام لأخذ المسائل والردود منهم، محدث ثقة، وشيخ جليل القدر» موسوعة طبقات الفقهاء ٣ / ٤٦٧.

سعدان بن مسلم: «روى عنه ابن أبي عمير بسند صحيح في الكافي (١) /

(٨٧١)، وروى عنه في كامل الزيارات والتفسير، وعن السيد الدّاماد: أنّه شيخ كبير القدر، جليل المنزلة، له أصل رواه عنه جماعة من الثّقات والأعيان كصفوان الموسوعة الرجاليّة الميسّرة ١/ ٥٨٤٢.

⊙ معاوية بن عمار، «أحد وجوه الشيعة، مقدّم عندهم، كبير الشأن، عظيم المحل، ثقة، موسوعة طبقات الفقهاء ٢/ ٤٦٦.

النص الرابع: معاني الأخبار ص ١٨٠

⊙ عن عبد السلام بن صالح الهروي قال، سمعت الرضا عليه السلام يقول، «رحم الله عبداً أحيا أمرنا، قلت: وكيف يحيي أمركم؟ قال: يتعلّم علومنا ويعلّمها الناس... الحديث».

رجال الإسناد:

⊙ الصدوق، شيخ المحدثين المعروف.

⊙ عبد الواحد بن محمد بن عبدوس، «من مشايخ الصدوق، أكثر الرواية عنه مترضياً ممّا يظهر منه الاعتماد عليه، وربما صرح بتوثيقه، منتهى المقال ٤/ ٣٤٨١.

⊙ علي بن محمد بن قتيبة، «اعتمد عليه أبو عمرو الكشي في كتاب الرجال، ذكره العلامة وابن داود في القسم الأول، وقال الشيخ في حقه فاضل، وحكم بوثاقته في قاموس الرجال، الموسوعة الرجاليّة الميسّرة ١/ ٣١٠٤.

⊙ حمدان بن سليمان [التاجر]، «قال عنه النجاشي والعلامة: ثقة من وجوه أصحابنا» رجال النجاشي ج ١: ١٣٣/ ٥٥٣، الخلاصة ٢/ ٢٦.

⊙ عبد السلام بن صالح الهروي، «قال عنه النجاشي والعلامة: ثقة، صحيح الحديث» رجال النجاشي ج ٢: ١٤٦/ ٠٦، الخلاصة ٧١١/ ٢.

النص الخامس: من لا يحضره الفقيه ٣، ٣٩٣ / ٣٢١٨، أبواب القضاء والأحكام، باب من يجوز التحاكم إليه ومن لا يجوز:

• عن أبي خديجة سالم بن مكرم الجمال قال: قال أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام:

«يَأْكُم أَنْ يُحَاكِمَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا إِلَى أَهْلِ الْجَوْرِ، وَلَكِنْ انظُرُوا إِلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ يَلْعَمُ شَيْئًا مِنْ قَضَائِنَا فَاجْعَلُوهُ بَيْنَكُمْ، فَإِنِّي قَدْ جَمَلْتُهُ قَاضِيًا فَتَحَاكَمُوا إِلَيْهِ».

رجال الإسناد:

- أبو جعفر الصدوق: شيخ المحدثين المعروف.
- إسناده الصدوق في الفقيه إلى أحمد بن عائد (١٢٥) صحيح.
- انظر: خاتمة الموسوعة الرجالية الميسرة/ الرقم ٤٨.
- أحمد بن عائد: «قال عنه النجاشي والعلامة: ثقة» رجال النجاشي ج ١: ٩٤٢ / ٤٤٢، الخلاصة ٨١ / ٨٢.
- أبو خديجة سالم بن مكرم الجمال: «قال عنه النجاشي: ثقة، وذكره صاحب الحاروي في قسم الثقات وقال: الأرجح عدالته، وشهد له ابن فضال بالصلاح» منتهى المقال ٣ / ١٥٢١.

النص السادس: أصول الكافي ١، ٢٣ / ٥٧، كتاب العقل والجهل باب ثواب العالم والمتعلم:

• عن عبد الله بن ميمون القداح عن أبي عبد الله [الإمام الصادق عليه السلام] قال: قال رسول الله ﷺ:

«مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ

لَتَضَعُ أَجْنَحَتَهَا لَطَالِبِ الْعِلْمِ رِضًا بِهِ، وَأَنَّهُ يَسْتَغْفِرُ لَطَالِبِ الْعِلْمِ مَنْ فِي السَّمَاءِ
وَمَنْ فِي الْأَرْضِ حَتَّى الْحَوْتَ فِي الْبَحْرِ، وَفَضْلُ الْعَالَمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ
عَلَى سَائِرِ النُّجُومِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، وَأَنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورَثُوا
دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، وَلَكِنْ وَرَثُوا الْعِلْمَ فَهَمَنْ أَخَذَ مِنْهُ أَخَذَ بِحِطِّ وَافِرٍ.

روى الشيخ الكليني هذا الحديث بثلاثة أسانيد:

الإسناد الأول:

- فيه (سهل بن زياد) وقد ضعفه أكثرهم.
- وفيه (جعفر بن محمد الأشعري) وفيه كلام.

الإسناد الثاني:

- وفيه (جعفر بن محمد الأشعري) وتقدم القول فيه.

الإسناد الثالث:

- وهو إسناد صحيح، رجاله ثقات:
- **علي بن إبراهيم القمي**: «من أعلام الفقهاء والمحدثين الأجلاء الثقات - تقدم».
- **إبراهيم بن هاشم القمي**: «من شيوخ الإجازة، روى عنه الأجلاء الكبار أمثال: أحمد بن إدريس، وسعد بن عبد الله، وعبد الله بن جعفر الحميري، وابنه علي بن إبراهيم، ومحمد بن الحسن الصفار ومحمد بن يحيى العطار - تقدم في أسانيد كثيرة».
- **حماد بن عيسى**: «من أجلاء الفقهاء والمحدثين الثقات المعتمدين - تقدم».
- **عبد الله بن ميمون القداح**: «من فقهاء الشيعة ومصنفيهم، محدث ثقة، موسوعة طبقات الفقهاء ٧٢٥ / ٢».

دلالة النص:

مضمون النص حملته متون روايات كثيرة مدونة في مجموعة من المصادر، وهذا المضمون يملك دلالة كبيرة ومهمة جداً، حيث يُعطي للعلماء (الفقهاء) مرتبة الوراثة للأنبياء ﷺ بما فيهم سيد الأنبياء محمد ﷺ.

- فماذا تعني الوراثة في هذا النص وأمثاله؟

- لا إشكال في أن للنبوّة «خصوصيات» لا يمكن أن تُورث.

كما أن للأنبياء «وظائف ومسؤوليات» يرثها أوصياؤهم وخلفاؤهم ﷺ.

هأنتمنا الأظهر ﷺ ورثوا عن رسول الله ﷺ ثلاثة مواقع أساسية،

- موقع الإمامة الفكرية والفقهية.
- موقع الإمامة الروحية والاجتماعية.
- موقع الإمامة السياسية والقيادية.
- وتمتد هذه الوراثة إلى «الفقهاء الصالحين» فهم يتحملون ثلاث مسؤوليات كبيرة:

- المسؤولية الفكرية والفقهية.
- المسؤولية الروحية والاجتماعية.
- المسؤولية السياسية والقيادية.

ملاحظة:

يأتي في بحثٍ قادمٍ مزيد من التفصيل حول هذا الموضوع.

المعطى الثالث: المعطى السلوكي،

تتاول البحث في (المعطى الثاني) مجموعة من (الإعدادات) والتي تُشكّل (مكوّنات) مهمّة لإنتاج (الانتظار الحقيقي)...

وأهم هذه الإعدادات:

- الإعداد الروحي.
- الإعداد الفكري.
- الإعداد السلوكي.
- الإعداد الرسالي والجهادي.
- وقد قلنا: أنّ لكل واحد من هذه الإعدادات (برنامج الخاص):
- برنامج الإعداد الروحي.
- برنامج الإعداد الفكري.
- برنامج الإعداد السلوكي.
- برنامج الإعداد الرسالي والجهادي.

وإذا تمّ تفعيل هذه البرامج بشكلٍ «جاذٍ وهادف» وبشكلٍ «واعٍ» فإنّ ذلك له «معطيات كبيرة» على سلوك الإنسان وحركته.

فمرحلة الانتظار ليست مرحلة راكدة، خالية من الحراك والفعل، ومفرّغة من العطاء والاستثمار، إنّها مرحلة غنيّة كلّ الغنى، ومشحونة كلّ الشّحن متى ما وُظّفت توظيفاً صادقاً وواعياً.

إنّ حسّ الانتماء للقيادة المعصومة - والتي تُشرف ولو بشكلٍ غير مباشر - يُشكّل أحد الضمانات الكبيرة لحماية وصون هذه المسيرة من «الانفلات والضياع والانحراف».

إنّ الالتحام النفسي والوجدانيّ والروحيّ مع الإمام المنتظر (عجّه) - فيما هي

التجربة الشيعية - قد أعطى لهذا الوجود المنتمي لمدرسة الأئمة من أهل البيت ﷺ درجة كبيرة من «الحصانة والانضباط».

حينما نعيش إحساساً نفسياً عميقاً بوجود «الإمام الموعود» بيننا - وإن كنا لا نراه - يعيش معنا السّاحة بكلّ مخاضاتها، يرقب المسيرة بكلّ منعطفاتها، يتألم حينما يشطّ بنا السير، حينما تتحرف بنا الخطى، حينما نسقط في متاهات الضلال والفساد والانحراف.

نشعورنا بأنّ هذه المخالفات والمفارقات في حياتنا تُشكّل «إزعاجات» حقيقية عند إمامنا وقائدنا وراعي مسيرتنا «الإمام المهدي»، ممّا يُعمّق فينا «حسّ الخوف من الله»، فغضب الإمام المعصوم هو غضب الله سبحانه، وايداء الإمام إيذاء لله، الأمر الذي يقوّي في داخلنا «حسّ الرقابة».

ويمكن أن نفهم «دور العلاقة مع الإمام» في صون المسيرة، وتحصين السّلك والممارسات من خلال «مفهوم الانتظار» حسب ما تقدّم، حيث إنّ الإعدادات المحكومة لبرامج فاعلة تُساهم بدرجة عالية في الارتقاء بمستوى السّلك والالتزام والاستقامة بكلّ ما يفرضه هذا الارتقاء من استعدادات روحية وفكرية وحرّكية.

الذين يريدون أن يضعوا أنفسهم في خطّ الانتظار يجب أن يعيشوا معاناة البناء الرّوحي، ومعاناة البناء الإيماني، ومعاناة المجاهدة لنزعات الشيطان، ونزعات الهوى، ومعاناة الانصهار والدّوبان في طريق العشق الإلهي.

كذلك يفرض الانتظار درجة كبيرة من تهذيب السّلك، وتجسيد التقوى، وتنشيط الحركة في خطّ الطاعة والالتزام.

❖ «مَنْ سَرَهُ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ الْقَائِمِ فَلْيَنْتَظِرْ، وَلْيَعْمَلْ بِالْوَرَعِ، وَمَحَاسِنِ الْأَخْلَاقِ وَهُوَ مُنْتَظَرٌ»^(١).

(١) غُيبَةُ النعماني ص ٢٠٧ ب ١١ / حديث ١٦. (ط. أنوار الهدى، ط ١٤٢٢ هـ، قم - إيران)

ولكي يتحول «الانتظار» نهجاً عملياً في «بناء الذات» و«تشكل الهوية» و«صون المسيرة» في مواجهة كل التحديات والإستلابات، يجب أن يتمثل المنتظرون ما أكدته الروايات من «مواصفات» لأصحاب الإمام المهدي عليه السلام.

وللتذكير نضع بين يدي القارئ خلاصة تلك المواصفات كما جاءت على لسان الأخبار (وبعضها قد تقدم):

○ «إِنَّ صَاحِبَ هَذَا الْأَمْرِ مَحْفُوظَةٌ لَهُ أَصْحَابُهُ، لَوْ ذَهَبَ النَّاسُ جَمِيعًا أَتَى اللَّهُ لَهُ بِأَصْحَابِهِ»^(١).

○ «وَيَجْتَمِعُ لَهُ [يعني الإمام المهدي] مِنْ أَصْحَابِهِ عِدَّةٌ أَهْلُ بَدْرِ ثَلَاثُمِائَةٍ وَثَلَاثَةٌ عَشَرَ رَجُلًا مِنْ أَقَاصِي الْأَرْضِ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (أَيْنَمَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)^(٢)، فَإِذَا اجْتَمَعَتْ لَهُ هَذِهِ الْعِدَّةُ مِنْ أَهْلِ الْإِخْلَاصِ أَظْهَرَ أَمْرَهُ، فَإِذَا اكْتَمَلَ لَهُ الْعِدَّةُ وَهُوَ عَشْرَةُ آلَافٍ رَجُلٍ خَرَجَ بِإِذْنِ اللَّهِ»^(٣).

○ «فَيُظْهِرُ فِي ثَلَاثُمِائَةٍ وَثَلَاثَةِ عَشَرَ رَجُلًا، عِدَّةٌ أَهْلُ بَدْرِ عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ، قَرَعَا كَقَرَعِ الْخَرِيفِ، رُهْبَانٌ بِاللَّيْلِ، أَسَدٌ بِالنَّهَارِ»^(٤).

○ «فَيَجْمَعُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَصْحَابَهُ عَلَى عِدَدِ أَهْلِ بَدْرِ وَعَلَى عِدَدِ أَصْحَابِ طَالُوتَ، ثَلَاثُمِائَةٍ وَثَلَاثَةِ عَشَرَ رَجُلًا، كَأَنَّهُمْ لِيُوثَ خَرَجُوا مِنْ غَابَةِ قُلُوبِهِمْ مِثْلَ رُبْرِ الْحَدِيدِ، لَوْ هُمَا بِإِزَالَةِ الْجِبَالِ لَأَزَالُوها عَنْ مَوَاضِعِهَا...»^(٥).

○ «فَيَجْمَعُ اللَّهُ تَعَالَى قَوْمًا قَرَعَ كَقَرَعِ السَّحَابِ، يُؤَلِّفُ اللَّهُ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ، لَا

(١) غيبة التلعثماني ص ٣١٦ ب ٢٠ / حديث ١٢.

(٢) البقرة: آية ١٤٨.

(٣) كمال الدين ٢: ٣٧٧ ب ٢٦ / حديث ٢.

(٤) عقد الدرر ص ١٤٥ / ب ٧.

(٥) عقد الدرر ص ٩٥ ب ٤ ف ٢.

يَسْتَوْجِشُونَ إِلَى أَحَدٍ، وَلَا يَفْرَحُونَ بِأَحَدٍ، عَلَى عِدَّةِ أَصْحَابِ بَدْرٍ، لَمْ يَسْبِقَهُمُ
الْأَوَّلُونَ، وَلَا يَدْرِكُهُمُ الْآخِرُونَ»^(١).

• «ثُمَّ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ صَالِحِينَ، يَمْلَأُونَهَا قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مِلْتُمْ ظُلْمًا
وَجَوْرًا»^(٢).

• «رِجَالٌ عَرَفُوا اللَّهَ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ، وَهُمْ أَنْصَارُ الْمَهْدِيِّ عليه السلام [عليه السلام] آخِرَ الزَّمَانِ»^(٣).

• «أَصْحَابُ الْمَهْدِيِّ شَبَابٌ لَا كُهُولَ فِيهِمْ إِلَّا مِثْلُ كُحْلِ الْعَيْنِ، وَالْمِلْحُ فِي الزَّادِ،
وَأَهْلُ الزَّادِ الْمِلْحُ»^(٤).

• «وَلَكِنْ هَذِهِ [الْعِدَّةُ] الَّتِي يُخْرِجُ اللَّهُ فِيهَا الْقَائِمَ [عليه السلام] هُمُ النُّجَبَاءُ، وَالْقُضَاةُ
وَالْحُكَّامُ، وَالْفُقَهَاءُ فِي الدِّينِ...»^(٥).

• «الْفُقَدَاءُ قَوْمٌ يَفْقَدُونَ مِنْ فُرُشِهِمْ فَيُصْبِحُونَ بِمَكَّةَ... وَهُمْ أَصْحَابُ الْقَائِمِ
عليه السلام»^(٦).

• «إِنَّ الْقَائِمَ يَهْبِطُ مِنْ ثَنِيَّةِ ذِي طُوًى فِي عِدَّةِ أَهْلِ بَدْرٍ ثَلَاثِمِائَةٍ وَثَلَاثَةَ عَشَرَ
رَجُلًا، حَتَّى يُسْنِدَ ظَهْرَهُ إِلَى الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ، وَيَهْزُ الرَّاْيَةُ الْغَالِيَةَ»^(٧).

• «الْمَفْقُودُونَ عَنْ فُرُشِهِمْ ثَلَاثِمِائَةٍ وَثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا، عِدَّةُ أَهْلِ بَدْرٍ، فَيُصْبِحُونَ
بِمَكَّةَ...»^(٨).

(١) الحاكم النيسابوري: المستدرک ١/ ٥٩٦، ح ٨٦٥٩/ ٣٦٧.

(٢) أمالي الطوسي ١: ٣٩١.

(٣) المتقي الهندي: كنز العمال ١٤: ٥٩١، ح ٣٩٦٧٧.

(٤) غيبة الطوسي ٤٧١/ ٥٠١، ح ٥٠١.

(٥) دلائل الإمامة ٣٠٧ - ٣١٠.

(٦) غيبة النعماني ٣١٢ ب ٢٠/ ح ٤.

(٧) المصدر نفسه ٣١٥ ب ٢٠/ ح ٩.

(٨) الصدوق: كمال الدين ٢: ٦٥٤ ب ٥٧/ ح ٢١.

المعطى الرابع: التنظيمي القيادي،

إن مرحلة الفئبة الكبرى لا تُشكّل انفلاتاً تائهاً للواقع الشيعي، فقد وُضعت لحركة هذا الواقع - من قِبَل الأئمة عليه السلام - هيكلية تنظيمية لا تسمح - إذا طُبقت - بأي انفلات أو تشتت، وتتمثل هذه الهيكلية التنظيمية في (أطروحة النيابة العامة) والتي يُجسدها (الفقهاء المدول المؤهلون).

الأئمة عليه السلام حدّوا - هنا - العنوان، والمواصفات، والمهام والصلاحيات...

وتركوا للأئمة - من خلال أصحاب الخبرة - اختيار «القيادة النائية = قيادة الفقهاء».

مؤهلات القيادة النائية،

١ - المؤهل العلمي والثقافي،

أ- امتلاك القدرة على استنباط الأحكام الشرعية، والمفاهيم والرؤى والتصورات الإسلامية من الأدلة المعتمدة في الشريعة. وهذا ما يُعبّر عنه بـ «الفقاهة والاجتهاد» ويسمّى صاحب هذه الكفاءة بـ «الفقيه أو المجتهد».

ب- استيعاب الإسلام استيعاباً واعياً شاملاً، فالفقيه لا يُمثّل (مرجعية الشريعة) فقط، وإنّما يُمثّل (مرجعية الدين) بكلّ ما يملكه الدين من مساحات وامتدادات.

٢ - المؤهل النفسي والسلوكي،

امتلاك درجة عالية من «العدالة»...

وفي تعريف «العدالة» برزت عدة نظريات منها:

النظرية الأولى:

«العدالة عبارة عن الاستقامة في جادة الشريعة المقدسة، وعدم الانحراف عنها يميناً وشمالاً، بأن لا يرتكب معصية بترك واجب أو فعل حرام من دون عذر شرعي».

يُقرأ:

- الخوئي: منهاج الصالحين ١: ٩ ط الكويت.

النظرية الثانية:

«العدالة عبارة عن الاستقامة على شرع الإسلام وطريقته، شريطة أن تكون هذه الاستقامة طبيعة ثابتة للعدل تماماً كالعادة».

يُقرأ:

- الصدر: الفتاوى الواضحة ص ١٢٠ ط بيروت.

النظرية الثالثة:

«العدالة عبارة عن ملكة راسخة باعثة على ملازمة التقوى، من ترك المحرمات وفعل الواجبات».

يُقرأ:

- الخميني: تحرير الوسيلة ١: ١٠ ط دار الأنواء.

٣- المفهوم القيادي:

أ- امتلاك درجة عالية من الوعي القيادي.

ب- الممارسة القيادية القادرة على توجيه حركة الأمة فقهياً وثقافياً واجتماعياً وسياسياً، وعلى ترشيد كل المواقف في مواجهة كل التحديات مما

يُعطى للقيادة المرجعية حضورها الدائم على كل المستويات...

ويُفترض في «القيادة المرجعية»:

- ١- التوفّر على المعرفة بشؤون العالم الإسلامي في حاجاته، وقضاياها، وتطوّراته، وتحدياته.
- ٢- التوفّر على درجة كبيرة من الوعي بقضايا العصر، وحسب تعبير بعض الروايات «عارف بزمانه».
- ٣- التطوير الدائم للعمل المرجعي.

مسؤوليات ومهام القيادة النائية:

يمكن أن نوجز هذه المسؤوليات والمهام في الأمور التالية:

❑ المسؤولية الأولى: الإفتاء وبيان الأحكام الشرعية.

❑ المسؤولية الثانية: القضاء وفصل الخصومات.

❑ المسؤولية الثالثة: مهام الدعوة والتبليغ:

- المهمة الفقهية
- المهمة الفكرية والثقافية.
- المهمة الروحية والتربوية.
- المهمة الاجتماعية.
- المهمة السياسية.

❑ المسؤولية الرابعة: القيادة والولاية العامة:

هنا يُطرح هذا السؤال :

هل تملك المرجعية الدينية سلطة القرار في الشؤون العامة للأمة ؟

وهذا ما يسمّى فقهيّاً بـ «ولاية الفقيه العامة».

في الإجابة عن هذا السؤال نُشير إلى ثلاث نظريات فقهيّة من دون معالجة استدلالية:

النظرية الأولى :

تتّجه إلى أنّ المرجعية الدينيّة الممثّلة في الفقهاء لا تملك سلطة القرار في الشؤون العامة، بمعنى أنّ الفقهاء ليس لهم «ولاية عامّة مطلقة»، وأنّما تتحدّد مسؤولياتهم ومهامهم في المساحات التالية:

- الإفتاء وبيان الأحكام الشرعيّة.
- القضاء وفصل الخصومات.
- الولاية في دوائر معينة (شؤون القاصرين/ شؤون الأوقاف في بعض الموارد/ الأمور الحسبيّة التي لا يرضى الشارع المقدس بتعطيلها، أو كلّ ما عُلِم أنّ الشارع يطلبه ولم يُعَيّن له مكلفاً خاصّاً).

وربّما توسّع بعض الفقهاء فأعطى للفقهاء صلاحية إقامة الحدود الشرعيّة كالتقصّاص. وقطع يد السارق. ورجم الزّاني أو جلده... إلخ.

ومن الفقهاء من أعطى «للأمور الحسبيّة» مساحات أكبر بحيث تمتدّ إلى إدارة نظام البلاد.

النظرية الثانية :

تتّجه إلى أنّ الفقهاء يملكون سلطة القرار في الشؤون العامة، ولكن في حدود

ما يتوقّف عليه حفظ النظام وإدارة الدولة الإسلامية، وأمّا في خارج هذه الدائرة فلا ولاية مطلقة.

ففي حال قيام حكومة إسلامية فهي في حاجة إلى فقيه يملك سلطة القرار في الشؤون العامة من أجل حماية وإدارة وحفظ هذه الحكومة.

النظرية الثالثة :

الفقيه - وفق هذه النظرية - يملك «ولاية عامة مطلقة»: كونه نائباً للإمام الغائب (عليه السلام)، فيملك من الصلاحيات القيادية ما يملكه الإمام، إلا ما ثبت اختصاصه بالإمام.

هذه النظرية تُوسّع دائرة ولاية الفقيه لتمتد إلى جميع شؤون المسلمين الروحية والتربوية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والحربية والتنظيمية والحياتية بشكل عام.

ملاحظة :

يأتي الحديث - إن شاء الله - حينما تصل النوبة إلى معالجة «إشكالات عصر الغيبة» عن «نظرية ولاية الفقيه العامة» والتي استطاع الإمام الخميني رضوان الله عليه أن يبلورها فقهياً، وأن ينطلق بها في «مشروع ثوري/ سياسي» أسس من خلاله «دولة إسلامية عملاقة» مُسقطاً بذلك رهانات زعمت أن الإسلام عاجز في هذا العصر أن يُحرّك مشروعاً ثورياً سياسياً.

المراحل التاريخية للمرجعية الدينية:

حدّد الشهيد السيد محمد باقر الصدر (رضوان الله عليه) للمرجعية الدينية الشيعة أربع مراحل تاريخية^(١):

المرحلة الأولى: مرحلة الاتصال الفردي:

في هذه المرحلة كان الكيان المرجعي "يُعبّر عن اتصالات فردية بين علماء مجتهدين وقواعد شعبية في بلاد أولئك العلماء المجتهدين..."

«وهذه المرحلة هي المرحلة التي عاشها أصحاب الأئمة عليهم الصلاة والسلام، واستمرت هذه المرحلة إلى أيام العلامة الحلي رضوان الله عليه...
[توفي العلامة الحلي سنة ٧٣٦هـ]

المرحلة الثانية: مرحلة الجهاز المرجعي:

بدأت على يد الشهيد الأول محمد بن جمال الدين مكي العاملي (٧٣٥هـ - ٧٨٦هـ).

على عهد الشهيد الأول رضوان الله عليه تطوّر هذا الكيان... أصبح هذا الكيان عبارة عن أجهزة من الوكلاء وعلماء الأطراف يمثلون الواسطة بين (المرجع) و(القواعد الشعبية). وقد مارس الشهيد الأول تطبيقاً لهذا النظام في لبنان وسوريا حيث عين وكلاء. كانوا يجمعون الأخماس والزكوات من القواعد الشعبية ويوصلونها إلى المرجع.

المرحلة الثالثة: مرحلة التمرّكز والاستقطاب:

بدأت على يد الشيخ جعفر كاشف الغطاء (ت ١٢٢٨هـ) وعلى يد معاصريه

(١) معصرة الشهيد السيد محمد باقر الصدر تحت عنوان «نرحل نبي مات به: نخوة لعمية» مطبوعاً في كتيب «هكذا قال الصدر... في نخوة وجبة الرب».

من العلماء... في هذه المرحلة ونتيجة وجود علاقات وارتباطات واسعة بين البلدان الشيعة، أمكن وضع بذرة للاستقطاب والتمركز. ونشأت المرجعية المركزية التي تستقطب أنظار العالم الإسلامي..

المرحلة الرابعة: مرحلة القيادة؛

مع بداية عصر الاستعمار (قبل أكثر من قرن) دخل الكيان المرجعي الشيعي طوراً جديداً حيث «بدأ يتسلم زمام القيادة. وبدأ يدخل الصراع مع الكافر المستعمر. وأخذ يتبنى مصالح المسلمين ويدافع عنهم..»

الشهيد الصدر ومشروع المرجعية الصالحة؛

إنّ تطوير «الأداء المرجعي» همّ كبير كان يحمله الشهيد السيد محمد باقر الصدر. فرضته مجموعة منطلقات:

المنطلق الأول؛

رؤيته الواعية للإسلام. وما تعنيه هذه الرؤية من ضرورة أن يتحرّك الإسلام في كلّ الواقع النقيض والثقافي والروحي والاجتماعي والسياسي. وإنّ أيّ فهم يحاول أن يُصادر هذه الحركة هو فهم خاطئ للإسلام أو فهم مناهض.

ولا شك أنّ للمرجعية - في مضمونها الأصل - الدور الكبير في صوغ هذا الحضور للإسلام في حركة الواقع. ممّا يفرض العمل الجاد على تطوير «الأداء المرجعي». ليُمارس دوره الأقوي وحضوره الأقدر.

المنطلق الثاني؛

فهو المتميز لمسؤوليات القيادة المرجعية.

لا ينهم الشهيد السيد محمد باقر الصدر هذه المسؤوليات في حدود (الإفتاء) (والأمور الحسبية في معناها الضيق). وإنّما ينهم المرجعية (قيادة للأمة) بما

تفرضه هذه القيادة من كفاءات ومسؤوليات كبيرة، وفي ضوء هذا الفهم تتأكد ضرورة التفكير الدائم في تطوير أساليب العمل المرجعي.

المنطلق الثالث،

قراءته البصيرة لكل المستجدات والمتغيرات في حركة الواقع، وفي حركة الأمة، وفي حركة التحديات ومن خلال هذه القراءة تکرّس في وعي السيد الصدر التفكير في تطوير الكيان المرجعي ليكون في مستوى حاجات المرحلة، وضرورات العصر، وحجم التحديات.

المنطلق الرابع،

تشخيصه الدقيق لأزمة الواقع المرجعي، فيما تُعبّر عنه هذه الأزمة، وفي بعض تشكلاتها من انفصالية بين الأداء المرجعي وحركة الواقع الثقافي والاجتماعي والسياسي، ومن عجز أحياناً في مواجهة هذا الواقع، الأمر الذي دفع الشهيد الصدر إلى العمل الجاد من أجل تطوير الأداء المرجعي في تعامله مع حركة الواقع، وفي مواجهة تحدياته.

أبعاد المشروع المرجعي عند الشهيد الصدر،

كان اتجاه الشهيد الصدر ليس في تغيير «الصفة المرجعية» فهي ثابتة شرعاً، فيما تعنيه من «قيادة نائبة عن المعصوم ممثلة في الفقهاء العدول».

وإنما كان همه يتّجه إلى مجموعة أبعاد،

البعد الأول، تطوير الكفاءات الذاتية للمرجعية،

بما يتناسب مع «المسؤوليات الكبيرة»، فإذا كانت «الكفاءة الأصولية والفقهية = الكفاءة الاجتهادية» تُشكّل أهم الكفاءات اللازمة للقيادة المرجعية - حسب الأدلة الشرعية - وكذلك «كفاءة العدالة والتقوى والورع».

فإن المرجعية الدينية في مضمونها الكبير، وفي مسؤولياتها المتجددة، وفي تحدياتها المتحركة، تفرض التوفر على مجموعة كفاءات أخرى - ورد ذكرها سابقاً - منها:

- كفاءة فكرية وثقافية متميزة (استيعاب شامل للإسلام): كون المرجعية ليست (مرجعية فقهية) فقط، وإنما هي (مرجعية دينية إسلامية).
- كفاءة قيادية: بما تعنيه من «وعي وممارسة وحضور» كما أوضحنا ذلك.

البعد الثاني: تطوير أهداف المرجعية،

إن حركة الواقع في مستجداته ومتغيراته وتحدياته تفرض الحاجة إلى تطوير الأهداف التفصيلية للمرجعية، ربّما يكون الهدف الاستراتيجي المركزي «مصلحة الإسلام ومصلحة الأمة، هدف ثابت، إلا أنّ الأهداف المرحلية، و«الأهداف التفصيلية، أهداف متحركة ومتغيرة، ممّا يفرض العمل المتحرك المتغير لتطوير هذه الأهداف، يُعطي للمرجعية حضورها المتحرك والفاعل والمتجدد..

وقد حدّد الشهيد السيد الصدر للمرجعية الموضوعية (الصالحة) أهدافها الواضحة والتي تتمثل فيما يلي:

١- نشر أحكام الإسلام على أوسع مدى ممكن بين المسلمين، والعمل لتربية كلّ فرد منهم تربية دينية تضمن التزامه بتلك الأحكام في سلوكه الشخصي.

٢- إيجاد تيار فكري واسع في الأمة يشتمل على المفاهيم الإسلامية الواعية من قبيل المفهوم السياسي الذي يؤكد أنّ الإسلام نظام كامل شامل لشتّى جوانب الحياة، واتخاذ ما يمكن من أساليب لتركيز تلك المفاهيم.

٣- إشباع الحاجات الفكرية الإسلامية للعمل الإسلامي، وذلك عن طريق إيجاد تلك البحوث الإسلامية الكافية في مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية، والمقارنات الفكرية بين الإسلام وبقية المذاهب الاجتماعية،

وتوسيع نطاق الفقه الإسلامي على نحو يجعله قادراً على مدّ كلّ جوانب الحياة بالتشريع، وتوسيع الدور الحوزويّ إلى مستوى هذه المهامّ الكبيرة.

٤- القيمومة على العمل الإسلاميّ، والإشراف على ما يقدّمه العاملون في سبيل الإسلام في مختلف أنحاء العالم الإسلاميّ من مفاهيم، وتأييد ما يرتبط به من أهداف وأطروحات، وإسناده، وتصحيح ما هو خطأ، وتنبيه الناس عليه.

٥- إعطاء المراكز العالية من المراجع إلى أدنى مراتب العلماء الصفة القياديّة للأئمة، بتبنيّ مصالحها، والاهتمام بقضايا النّاس ورعايتها، واحتضان العاملين في سبيل الإسلام، ومساندتهم، والوقوف على احتياجاتهم.

يُقرأ،

- السيد الحائري: مقدّمة مباحث الأصول.

البعد الثالث: تطوير أسلوب العمل المرجعيّ،

كان همّ الشهيد السيد الصّدر يتّجه إلى (تطوير أسلوب العمل المرجعيّ) من خلال تطوير «هيكلية الجهاز المرجعيّ» وتحويله «مؤسسة» ذات تخصصات متعدّدة توفرّ للمرجعية القدرة على ممارسة دورها القياديّ في الأمة.

وقد آمن السيد الصّدر ومن خلال انجاز مشروعه التغييريّ، وإنشاء المرجعية الصالحة بضرورة خلق قاعدة تؤمن بشكلٍ وآخر بأهداف هذه المرجعية في داخل الحوزة وفي وسط الأمة، وإعدادها فكرياً وروحياً للمساهمة في خدمة الإسلام وبناء المرجعية الصالحة، وإنّ غياب هذه القاعدة التي تُشارك المرجع الصالح أفكاره وتصوّراته، وتُنظر إلى الأمور من خلال معطيات تربية ذلك الإنسان الصالح لها، يجعل وجود المرجع الصالح وحده غير كافٍ لإيجاد المرجعية الصالحة حقاً، وتحقيق أهدافها في النطاق الواسع.

ولكي نعرف بفكرة تطوير أسلوب المرجعية نترك للشهيد الصدر نفسه أن يتحدث من خلال ما كتبه بقلمه الشريف حيث قال^(١):

«وأما فكرة أسلوب المرجعية وواقعها العملي فهي تستهدف،

أولاً، إيجاد جهازٍ عمليّ تخطيطي وتنفذي للمرجعية، يقوم على أساس الكفاءة والتخصص، وتقسيم العمل، واستيعاب كل مجالات العمل المرجعي الرشيد في ضوء الأهداف المحددة، ويقوم هذا الجهاز بالعمل بدلاً عن الحاشية التي تعبّر عن جهاز عفويّ مرتجل يتكوّن من أشخاص جمعتهم الصدفة والظروف الطبيعية لتغطية الحاجات الآنية بذهنية تجزئية، وبدون أهداف محدّدة واضحة.

ويشتمل هذا الجهاز - أي جهاز المرجعية الصالحة المطلوب توفيره - على لجان متعدّدة تتكامل وتتمو بالتدرّج إلى أن تستوعب كل إمكانات العمل المرجعيّ.

ويمكن أن نذكر اللجان التالية كصورةٍ مثلى وهدف أعلى ينبغي أن يصل إليه الجهاز العمليّ للمرجعية الصالحة في تطوّره وتكامله:

١- لجنة أو لجان لتسيير الوضع الدراسي في الحوزة العلميّة:

وهي تمارس تنظيم دراسة ما قبل الخارج، والإشراف على دراسة المراحل العليا في الحوزة، وتحديد المواد الدراسية، وتضع الكتب الدراسية، وتجعل الدراسة الحوزويّة بالمستوى الذي يتيح للحوزة المساهمة في تحقيق أهداف المرجعية الصالحة، وتستحصل معلومات عن الانتسابات الجغرافية للطلبة، وتسعى في تكميل الفراغات وتنمية العدد.

٢- لجنة الإنتاج العلميّ:

وظائفها إيجاد دوائر علميّة لممارسة البحوث ومتابعة سيرها، والإشراف على الإنتاج الحوزويّ الصالح وتشجيعه، ومتابعة الفكر العالميّ بما يتصل بالإسلام، والتوافر على إصدار شيء يكون حلقة ربط كمجلة وغيرها، والتفكير في جلب

(١) يُقرأ: السيد الحائري: مقدمة كتاب (مباحث الأصول)، ص ٩٤، الجزء الأول من القسم الثاني.

العناصر الكفوءة إلى الحوزة أو التعاون معها إذا كانت في الخارج.

٣- لجنة أولجان مسؤولة عن شؤون علماء المناطق المرتبطة... وضبط أسمائهم وأماكنهم. ووكالاتهم. وتتبع سيرتهم وسلوكهم. واتصالاتهم والأطلاع على النقائص والحاجات والفراغات. وكتابة تقرير إجمالي في وقت رتيب أو عند طلب المرجع.

٤- لجنة الاتصالات...

وهي تسعى لإيجاد صلات مع المرجعية في المناطق التي لم تتصل مع المراكز. ويدخل في مسؤوليتها إحصاء المناطق. ودراسة إمكانات الاتصال بها، وإيجاد سفرة تفقدية. إما على مستوى تمثيل المرجع أو على مستوى آخر. وترشيح المناطق التي أصبحت مستعدة لتقبل العالم الديني. وتوالي متابعة السير بعد ذلك.

ويدخل في صلاحياتها الاتصال في الحدود الصحيحة مع المفكرين والعلماء في مختلف العالم الإسلامي. وتزويدهم بالكتب. والاستفادة من المناسبات كفرصة الحج.

٥- لجنة رعاية العمل الإسلامي والتعرف على مصاديقه في العالم الإسلامي، وتكوين فكرة عن كل مصداق، وبذل النصع والمعونة عند الحاجة.

٦- اللجنة المالية:

التي تُعنى بتسجيل المال. وضبط موارده. وإيجاد وكلاء ماليين، والسعي في تنمية الموارد الطبيعية لمبيت المال. وتسديد المصارف اللازمة للجهاز مع التسجيل والضبط.

ولاشك في أن بلوغ الجهاز إلى هذا المستوى في الاتساع والتخصّص يتوقّف على تطوير طويل الأمد. ومن الطبيعي أن يبدأ "جهاز محدوداً وبدون تخصصات جديدة

تبعا لضيق نطاق المرجعية، وعدم وجود التدريب الكافي، والممارسة والتطبيق هو الذي يُبلور القابليات من خلال العمل ويُساعد على التوسع والتخصّص.

ثانيًا : إيجاد امتداد أفقي حقيقي للمرجعية يجعل منها محوراً قوياً تنصب فيه قوى كلّ ممثلي المرجعية والمتنسين إليها في العالم، لأنّ المرجعية حينما تتبنى أهدافاً كبيرة، وتُمارس عملاً تغييرياً وواعياً في الأمة لا بدّ أن تستقطب أكبر قدر ممكن من النفوذ لتستعين به في ذلك، وتفرض بالتدريج وبشكلٍ آخر السير في طريق تلك الأهداف على كلّ ممثليها في العالم.

وبالرغم من انتساب كلّ علماء الشيعة تقريباً إلى المرجع في الواقع المعاش، يلاحظ بوضوح أنّه في أكثر الأحيان انتسابٌ نظريّ وشكليّ لا يخلق المحور المطلوب كما هو واضح.

وعلاج ذلك يتمّ عن طريق تطوير شكل الممارسة للعمل المرجعيّ، فالمرجع تاريخياً يمارس عمله المرجعي كلّ ممارسة فردية، ولهذا لا تشعر كلّ القوى المنتسبة إليه بالمشاركة الحقيقية معه في المسؤولية والتضامن الجاد معه في الموقف.

وأما إذا مارس المرجع عمله من خلال مجلس يضمّ علماء الشيعة والقوى الممثّلة له دينياً، وربط المرجع نفسه بهذا المجلس فسوف يكون العمل المرجعيّ موضوعياً، وإن كانت المرجعية نفسها بوصفها نيابة عن الإمام قائمة بشخص المرجع، غير أنّ هذه النيابة القائمة بشخصه لم تحدّد له أسلوب الممارسة، وإنما يتحدّد هذا الأسلوب في ضوء الأهداف والمصالح العامة.

وبهذا الأسلوب الموضوعي من الممارسة يصون المرجع عمله المرجعي من التآثر بانفعالات شخصه، ويعطي له بدءاً وامتداداً واقعياً كبيراً، إذ يشعر كلّ ممثلي المرجع بالتضامن والمشاركة في تحمّل مسؤوليات العمل المرجعي، وتنفيذ سياسة المرجعية الصالحة التي تُقرّر من خلال ذلك المجلس، وسوف يضمّ هذا المجلس تلك اللجان التي يتكوّن منها الجهاز العملي للمرجعية، وبهذا تلتقي النقطة السابقة مع هذه النقطة.

ولأن كان في أسلوب الممارسة الفردية للعمل المرجعي بعض المزايا كسرعة التحرك، وضمان درجة أكبر من الضبط والحفظ، وعدم تسرب عناصر غير واعية إلى مستوى التخطيط للعمل المرجعي، فإن مزايا الأسلوب الآخر - المرجعية الموضوعية ذات الأجهزة - أكبر وأهم.

ونحن نطلق على المرجعية ذات الأسلوب الفردي في الممارسة اسم «المرجعية الذاتية»، وعلى المرجعية ذات الأسلوب المشترك والموضوعي في الممارسة اسم «المرجعية الموضوعية»، وهكذا يظهر الفرق بين المرجعية الذاتية والمرجعية الموضوعية ليس في تعيين شخص المرجع الشرعي الواقعي، فإن شخص المرجع دائماً هو «نائب الإمام» ونائب الإمام هو المجتهد القادر على الاستنباط في جميع أبواب الفقه، العادل الأعلام الخبير بمتطلبات النيابة، وهذا يعني أن المرجعية من حيث مركز النيابة للإمام ذاتية، وإنما الفرق بين المرجعتين في أسلوب الممارسة.

وثالثاً: امتداداً زمنياً للمرجعية الصالحة، لا تتسع له حياة الفرد الواحد، فلا بدّ من ضمان نسبي لتسلل المرجعية في الإنسان الصالح المؤمن بأهداف المرجعية الصالحة لئلا ينتكس العمل بانتقال المرجعية إلى من لا يؤمن بأهدافها الواعية.

ولا بدّ أيضاً من أن يهيأ المجال للمرجع الجديد ليبدأ ممارسة مسؤولياته من حيث انتهى المرجع السابق بدلاً من أن يبدأ من الصفر، ويتحمل مشاق هذه البداية، وما تتطلبه من جهود جانبية، وبهذا يُتاح للمرجعية الاحتفاظ بهذه الجهود للأهداف وممارسة ألوان من التخطيط الطويل المدى.

وتمّ ذلك عن طريق شكل المرجعية الموضوعية، إذ في إطار المرجعية الموضوعية لا يوجد المرجع فقط، بل يوجد المرجع كذات ويوجد الموضوع وهو المجلس، بما يضمّ من جهاز يمارس العمل المرجعي الرشيد، وشخص المرجع هو العنصر الذي يموت، وأمّا الموضوع فهو ثابت، ويكون ضماناً نسبياً إلى درجة معقولة بترشح المرجع الصالح

في حالة خلوّ المركز، وللجهاز - بحكم ممارسته للعمل المرجعي ونفوذه وصلاته وثقة الأمة به - القدرة دائماً على إسناد مرشّحه وكسب ثقة الأمة إلى جانبه، وهكذا تلتيق النقطتان السابقتان مع هذه النقطة في طريق الحلّ.

مراحل المرجعية الصالحة،

حدّد الشهيد الصدر للمرجعية الصالحة ثلاث مراحل^(١)،

- ١- مرحلة ما قبل التصدي للمرجعية، المتمثل بطبع رسالة عملية، وتدخل في هذه المرحلة أيضاً فترة ما قبل المرجعية إطلاقاً...
 - ٢- مرحلة التصدي بطبع الرسالة العملية..
 - ٣- مرحلة المرجعية العليا المسيطرة على الموقف الديني.
- وأهداف المرجعية الصالحة ثابتة في المراحل الثلاث..

وفي المرحلة الأولى يتمّ انجاز العمل المسبق الذي أشرنا سابقاً إلى ضرورته لقيام المرجعية الصالحة، وطبيعة هذه المرحلة تفرض أن تمارس المرجعية ممارسة أقرب إلى الفردية، بحكم كونها غير رسمية ومحدودة في قدرتها، وكون الأفراد في بداية الطريق، والممارسة للعمل المرجعي، فالمرجعية في هذه المرحلة ذاتية، وإن كانت تضع في نفس الوقت بذور التطور إلى شكل المرجعية الموضوعية عن طريق تكوين أجهزة استشارية محدودة، ونوع من التخصص في بعض الأعمال المرجعية.

وأما في المرحلة الثانية فيبدأ عملياً تطوير الشكل الذاتي إلى الشكل الموضوعي، لكن لا عن طريق الإعلان عن أطروحة المرجعية الموضوعية بكاملها، ووضعها موضع التنفيذ في حدود المستجيبين، لأنّ هذا وإن كان يولد زخماً تأييدياً في صفوف بعض الراشدين في التفكير، ولكنّه من ناحية يفصل المرجعية الصالحة عن عدد كبير من القوى والأشخاص غير المستعدين للتجاوب في هذه المرحلة.

(١) يُقرأ: الحائري: مقدمة كتاب (مباحث الأصول)، ج ١ من القسم الثاني، ص ٩٧.

ومن ناحية أخرى يضطرّها إلى الاستعانة بما هو الميسور في تقديم صيغة المرجعية الموضوعية، وهذا الميسور لا يكفي كما ولا كيفاً لملء حاجة المرجعية الموضوعية، بل الطريق الطبيعي في البدء بتحقيق المرجعية الموضوعية ممارسة المرجعية الصالحة لأهدافها ورسالتها عن طريق لجان وتشكيلات متعدّدة بقدر ما تفرضه بالتدرّج حاجات العمل الموضوعية، وقدرات المرجعية البشرية والاجتماعية، ويربط بالتدرّج بين تلك اللجان والتشكيلات، ويوسّع منها حتى تتمخّص في نهاية الشوط عن تنظيم كامل شامل للجهاز المرجعي.

ويتأثّر سير العمل في تطوير أسلوب المرجعية، وجعلها موضوعية بعدّة عوامل في حياة الأمة فكرية وسياسية، وبنوعية القوى المعاصرة في الحوزة للمرجعية الموضوعية، ومدى وجودها في الأمة، ومدى علاقتها طرداً أو عكساً مع أفكار المرجعية الصالحة، ولا بدّ من أخذ كلّ هذه العوامل بعين الاعتبار والتحفّظ من خلال مواصلة عملية التطوير المرجعي عن تعريض المرجعية ذاتها لانتكاسة تقضي عليها، إلا إذا لوحظ وجود مكسب كبير في المحاولة ولو باعتبارها تمهيداً لمحاولة أخرى ناجحة يفوق الخسارة التي تترتّب على تفتت المرجعية الصالحة التي تُمارس تلك المحاولة».

المعالم الجديدة للمرجعية الشيعية^(١)،

أضع بين يدي القارئ مفاسل من رؤى هذا الكتاب حول المرجعية الشيعية:

١ - الدور المطلوب من المرجع^(٢)،

لكي يمارس المرجع دوره القيادي في الأمة يجب أن يتوفر على ما يلي،

- ١- الرشد الفقهي والثقافي والاجتماعي والسياسي والحركي.
- ٢- الاستقامة الأخلاقية والقوة الروحية.
- ٣- أن يكون له حضور كامل في كل قضايا الأمة، وفي كل قضايا العالم التي تتصل بمصير الأمة الإسلامية.

إن مسألة الحضور السياسي والحضور الثقافي والحضور الروحي يمثل عنصراً حيوياً من عناصر المرجعية التي تكون في مستوى العصر، وفي مستوى الإسلام، وفي مستوى التحديات الكبيرة التي يواجهها الإسلام في هذا العصر.

٢ - نماذج رائدة للمرجعية^(٣)،

عرض السيد محمد حسين فضل الله نموذجين من هذه النماذج:

أ- النموذج الذي قدمه الإمام الخميني،

حيث أعطى للفقيه دوره في «التصدي للحكم» و«إقامة الدولة الإسلامية» من خلال رؤية واعية وبصيرة لمسألة «المرجعية»: حيث أعطاهم موقعها الحقيقي، ومساحتها التي تتسع حسب اتساع الإسلام ومسؤولياتها التي تكبر حسب مسؤوليات الإسلام، وأعطى للفقيه المؤهل للقيادة والولاية حضوره المنفتح على كل الحياة وعلى

(١) عنوان كتاب تضمن حواراً أجراه الأستاذ سليم الحسيني مع آية الله السيد محمد حسين فضل الله حول (المرجعية الشيعية)، اخترنا مفاسل من هذا الحوار.

(٢) المعالم الجديدة للمرجعية الشيعية ص ٨٥.

(٣) المعالم الجديدة للمرجعية الشيعية ص ٨٧.

كلّ الواقع وعلى كلّ المسؤولية.

ب- النموذج الذي قدّمه الشهيد السيد محمد باقر الصدر،

حيث قدّم أطروحته حول «المرجعية»، هذه الأطروحة التي عالجت «الجانب التنظيمي الإداري للمرجعية»، وأكدت على ضرورة أن تتحرّك المرجعية كمؤسسة، ولا تبقى كشخص، ولو قدر للشهيد الصدر أن يمتدّ به العمر لأبرز الأفق الأوسع لحركة المرجعية ودورها على كلّ المستويات الروحية والثقافية والاجتماعية والسياسية.

٣- نحو مشروع شامل للمرجعية^(١)،

خلاصة ما طرحه السيد فضل الله تحت هذا العنوان:

١- المصطلح الفقهي للمرجع أنّه «نائب للإمام» بحيث أنّ وجوده يسدّ فراغ الإمام في امتداد شخصيته الروحية والفكرية والسياسية والاجتماعية، بحيث لا يعيش الناس فراغ القيادة في أيّ جانب من الجوانب، سواء إن كان ذلك في دائرة القضايا التي تتحرّك في داخل الوضع الإسلامي الشيعي أو في داخل الوضع الإسلامي العام أو في القضايا العالمية المرتبطة بالواقع الإسلامي أو الواقع الإسلامي الشيعي بشكل خاص.

٢- وفي ضوء ما تقدّم نفهم أنّ المرجع لا يكون مرجعاً في (الفُتيا) فقط، أو في القضايا التي تعيش على هامش الفُتيا كالحقوق الشرعية أو في حدود القضاء وشؤون القاصرين، وبعض الأمور الحسبية المحدودة، وإنما تتسع مرجعيته بحسب موقعه «نائباً عن الإمام».

٣- ولا بدّ أن تتطّلق هذه المرجعية من خلال مؤسسات تتحرّك في نطاق المؤسسة الكبرى، فالمرجعية تضمّ الخبراء من سائر القضايا التي تتحرّك فيها، وتضمّ الدراسات التي تحتاج إليها.

(١) المعالم الجديدة للمرجعية الشيعية ص ٩٤.

٤- ولا بدّ أن تكون الممثلّيات للمرجعية ممثليّات متحرّكة بحيث تستطيع أن تجد الحضور المتحرّك للمرجعية في هذا البلد أو ذاك البلد.

٥- ويطرح السيد فضل الله (نموذج البابوية) في انطلاقتها الدينية الشاملة نحو المواقع السياسيّة والثقافيّة والاجتماعيّة، وفي تحرّكها من خلال ممثليها بفاعليّة في كلّ القضايا المطروحة في البلدان التي يعيش فيها الكاثوليك أو يعيش فيها المسيحيون سواء في شؤونهم الداخليّة أو في علاقاتهم بالمذاهب الأخرى، ممّا جعل المسيحية قوة معنوية تطلّ على كلّ مواقع العالم.

٦- إنّ من أول واجبات المرجعية الدينيّة التصديّ للحملة الضّارية الموجهة ضدّ الشيعة في العالم، هذه الحملة المربوطة بإخضوط الاستعمار الدولي، وبالحرّاس السياسيّين في الدولة الإسلاميّة لحركة هذا الإخضوط في الواقع الإسلاميّ.

٧- فالمرجع شخصٌ منفتحٌ على العالم كلّ من خلال انفتاح الإسلام على العالم، وشخصٌ واعٍ للأحداث بحيث يتابعها يوميّاً حتى في صغريات الأمور، ومن خلال الدراسات والتقارير التي تقدّم له أو من خلال الممارسة المباشرة لذلك، كما هو ملاحظٌ في (الإمام الخميني) رضوان الله عليه الذي كان يلاحق كلّ الأوضاع والأخبار والأمور في الداخل والخارج.

٤ - نظرتان للتجديد^(١)

١- يطرح السيد فضل الله نظرتين للتجديد في داخل الحوزة العلميّة:

النظرة الأولى،

أن تتحوّل الحوزة العلميّة إلى (جامعة) بحيث تتجدّد على أساس (المنهج الجامعيّ) و(التنظيم الجامعيّ) حتى في المباحث الفقهيّة والأصوليّة والفلسفيّة التي يُراد لها أن تتحرّك في هذا الاتجاه، وبهذا الأسلوب.

(١) المعالم الجديدة للمرجعية الشيعيّة ص ١٠٤.

النظرة الثانية ،

١- أن تبقى الحوزة العلمية تقاليداً المنفتحة في حركة الدراسة وفي عمقها، ولكن تُجدد أساليبها وموضوعاتها، كما تُجدد تنظيمها في طبقة أوضاع الطلاب، وطبيعة انتمايهم للحوزة ودراساتهم، واختبار طاقاتهم، ومدة التخرج، وشهادة التخرج.

٢- السيد حفظه الله يتبنّى النظرة الثانية، فالحوزة بتاريخها الطويل، أثبتت - ومن خلال موادها الدراسية - أنها قادرة على إنتاج علماء في المستوى من الدقة ومن الوعي العلمي، ومن الامتداد الفقهي أو الأصولي أو الفلسفي بما لم يتحقق للطلاب الجامعي أو للعالم السياسي، هذا المستوى من العمق هو سرّ قوة الطالب الحوزوي.

٣- إن تبني النظرة الثانية لا يعني رفض الاستفادة من معطيات الجامعة فيما هو النظام، وفيما هو التنوع في الدراسات، وإدخال عنصر الحداثة في الدراسات على المستوى الفقهي أو على المستوى الأصولي أو على المستوى الفلسفي أو القرآني أو ما إلى ذلك، حتى تستطيع الحوزة أن تواكب تطوّر الفقه في حركة الواقع.

٥- المقترحات المطروحة حول المرجعية^(١)،

تتوالى الحوار مع السيد محمد حسين فضل الله مجموعة مقترحات حول المرجعية:

المقترح الأول: المجلس الفقهي،

يتمثّل هذا الاقتراح في أن يتشكّل (مجلس فقهاء) للقيام بمهام المرجعية الدينية بدلاً عن (الرجع الفرد)، فإذا كان شرط «الأعلمية» يعني كون الفقيه منفتحاً على عناصر الاستنباط بطريقة أعمق وأشمل، فهذه الخصوصية من العمق

(١) المعالم الجديدة للمرجعية الشيعية ص ١٤١.

والشمولية تتوفّر في «الفقهاء المجتمعين» بدرجة أكبر ممّا تتوفّر في «الفقيه الواحد» وإن كان الأعلم.

يتناقش سماحة السيد فضل الله هذا الطرح من ناحيتين،

أ - الناحية العلمية: إنّ أصحاب «نظرية الأعلم» انطلقوا من بعض المعطيات الحديثة، ومن بعض المنطقات العقلانيّة، وهذا ما لا يجدونه متوفّراً في أطروحة «المجلس الفقهاء».

ب - الناحية العملية: وهنا تُطرح عدّة تساؤلات:

- ممّ يتألّف هذا المجلس؟
- من الذي يعيّنه؟
- ما هي طبيعة الدرجة المطلوبة في فقيه المجلس؟
- ماذا إذا اختلف المجتهدون - أعضاء المجلس - ؟
- هل يؤخذ رأي الأكثرية؟
- وهل نملك دليلاً فقهيّاً يُعطي لرأي الأكثرية حجة شرعية في مقام الفتوى؟

وفي العودة إلى سؤال، من الذي يعيّن المجتهدين في هذا المجلس؟

هل هو الولي؟

وهل من صلاحية الولي أن يُعيّن مجلساً فقهيّاً لإفتاء الناس؟

وإذا كان التعيين بالتصويت الشعبي.

ما قيمة التصويت الشعبي في هذا المقام؟

وهل نملك دليلاً على ذلك؟

وهل يمكن أن يحصل إجماع أو شبه إجماع على هذا المجلس؟

وفق هذه التساؤلات تتحرّك عدّة إشكالات حول مسألة (المجلس الفقهي)

ممّا يجعل منه أطروحة غير واقعية.

المقترح الثاني: تجزئة التقليد،

يتجه هذا الطرح إلى فكرة «تجزئة التقليد» بأن يتعدّد الفقهاء المُقلِّدون، ففي العبادات يُقلَّد فقيه، وفي المعاملات يُقلَّد فقيه آخر، أو تتجزأ العبادات على عدّة فقهاء، وتتجزأ المعاملات على عدّة فقهاء...

وفي سياق المناقشة لهذا المقترح طرحت عدّة نقاط،

أولاً، إذا تساوى الفقهاء،

- أن يتفقوا في الفتاوى: لا مشكلة في تجزئة التقليد.
 - أن يختلفوا في الفتاوى: بناء على اعتماد الرأي الفقهي القائل بـ «التخيير»:
- لا مشكلة في التجزئة، وأمّا بناء على الرأي القائل بـ «الاحتياط» فلا مجال للتجزئة.

ثانياً، إذا تعدّدت المستويات،

- بناء على القول بوجوب تقليد الأعلّم: لا مجال لتجزئة التقليد مع الاختلاف.
- بناء على القول بجواز تقليد غير الأعلّم: يأتي نفس الكلام السابق في الاتفاق والاختلاف.

المقترح الثالث، مؤتمر لفقهاء الشيعة،

يؤكد السيد محمد حسين فضل الله على أهمية أن تُعقد مؤتمرات لعلماء المسلمين الشيعة فيما هي المسائل الشيعية، ولعلماء المسلمين بشكل عام فيما هي المسائل الإسلامية العامة، وأن لا تكون هذه المؤتمرات لمجرد استعراض العضلات الخطابية الحماسية، بل للتداول بعمق في الأمور، فهذا هو أفضل السبل للوصول إلى قناعات مشتركة لا مجال فيها للمزايدات، ولا مجال فيها للانفعالات.

الإشكالية الثالثة - الإشكال السابع:

الاختلافات حول الغيبة

من الإشكالات التي أثارها بعض الكتابات حول «مسألة الغيبة»: ظاهرة الاختلافات التاريخية حول الغيبة.

- في مكان الغيبة.
- في مدة الغيبة.
- في تفسير الغيبة.
- في وقت الغيبة.

نحاول أن نتناول هذه النقاط، مدوّنين الإشكال أولاً، معقّبين عليه نقدًا ومناقشة، علمًا أنّ هذه الدراسة سوف تتناول - بإذن الله - في فصلٍ قادمٍ «إشكالية الغيبة» بكلّ تفصيلاتها وأبعادها.

النقطة الأولى الاختلاف في مكان الغيبة

حاولت بعض الكتابات^(١) التشكيك في مسألة الغيبة، وذلك من خلال ظاهرة اختلاف الروايات والأقوال الشيعية في مكان الغيبة:

- أ- بعض الروايات والأقوال تذهب إلى أنّ مكان «الغيبة» مجهول.
- ب- وتذكر بعض الروايات أنّ المهديّ مُقيمٌ في المدينة المنورة.
- ج- وتذكر بعض الروايات أنّه مُقيمٌ بجبل رضى.
- د- وتذكر روايات أنّه اختفى في بعض وديان مكة.
- هـ - أدعية الشيعة وزياراتهم تُلَوِّح أنّ المهديّ مُقيمٌ بسرداب سامراء^(٢).
- و- بعض أدعيتهم وزياراتهم توحى بحيرة الشيعة في مكان الغيبة^(٣).
- ز- وتذكر بعض الروايات أنّه ليس له مكانٌ ثابت. بل هو يعيش بين الناس «يشهد الموسم فيراهم ولا يرونه»^(٤).

^(١) انظر في صورة مذهب الشيعة ١: ١٠٠ - ١٠١.

^(٢) انظر في سرداب سامراء: ١٠٠ - ١٠١.

^(٣) انظر في بحيرة الشيعة: ١٠٠ - ١٠١.

^(٤) انظر في صورة الشيعة: ١٠٠ - ١٠١.

نقد النقطة الأولى

نلاحظ على هذه النقطة ،

أولاً ،

من المفارقات العلمية الفاضحة «اعتماد الاختلاف» مبرراً للتشكيك في الأفكار والمفاهيم ، وآلاف الكثر من «المسلّمات الدينية» قد طالتها «الاختلافات» على مستوى الخصوصيّات والتفصيلات ، والمسألة في غاية الوضوح ممّا يفني عن سوق الأمثلة والشواهد .

ثانياً ،

إنّ الرأي المعتمد عند الشيعة - وفق الروايات الصحيحة ومن خلال الواقع التاريخي - في مسألة «مكان الغيبة» أنّه غير معروف . وهذه ما يفرضه «ضرورة الغيبة» وإنّ أيّ محاولة للإشارة إلى مكان محدّد لا تنسجم مع «الهدف الأساس» للاختفاء والاستتار . وقد صرّحت بهذا المعنى بعض الروايات ، وإن كان أغلب الأخبار تحدّثت عن «غيبّة» أو «غيبتين» من دون إشارة إلى أيّ تفصيل حول طبيعة الغيبة ومكانها ومدّتها .

ثالثاً ،

إنّ تعدّد «الأمكنة» حسب تعدّد الروايات لا يعني «الاختلاف والتعارض» ، فمن الممكن جداً أن يتواجد «الإمام المهديّ» في الكثير من بقاع الأرض ، ولا مانع من أن يكون اختياره «مكة المكرمة» أو «المدينة المنورة» مقراً مفضلاً ، ولا مشكلة في تصوّر هذه المسألة ، ما دام الأمر خاضعاً للحكمة الربّانية ، والقدرة الإلهية .

رابعاً،

لو أخضعنا الروايات المحددة لمكان الغيبة للنقد السندي، فلا نعتقد أنها تسلم من الخدش، لذلك لا تصلح أن تكون معارضة للروايات الصحيحة التي أبهت مكان الغيبة، أو صرحت بخفائه.

❶ عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«لا بد لصاحب هذا الأمر من غيبة، ولا بد له في غيبته من عزلة، ونعم المنزل طيبة...»

الرواية أخرجها الكليني في الكافي (١: ٢٤٠/ح ١٦) إلا أن في إسنادها علي بن أبي حمزة البطائني وهو ضعيف جداً حسب قول العلامة، وإن وثقه بعضهم.

انظر،

- منتهى المقال ٤/ ١٩٣٢.

خامساً،

ما أثارته النقطة من «تلويح الأدعية والزيارات» بأن «الإمام المهدي» مقيم بسرداب سامراء لا أساس له من الصحة إطلاقاً، ويكفي أن هذه الكتابات اعتمدت كلمة «التلويح»^(١)، مما يعني أنه ليس في هذه «الأدعية والزيارات» ما يدل صراحة على اعتقاد الشيعة بذلك.

وقد عالجنّا في موضع آخر من هذا الكتاب «أسطورة السرداب» وأثبتنا زيف هذه المقولة التي لا تملك سنداً علمياً، رغم إصرار الكثير من الأقلام على نيز الشيعة بها بطريقة جائرة ظالمة.

(١) القفاري: أصول مذهب الشيعة ٢: ٨٤٧.

النقطة الثانية

الاختلاف في مدة الغيبة

تحاول هذه النقطة إثارة الشك في الغيبة من خلال «اختلاف الروايات الشيعية في تحديد مدة الغيبة»:

- ففي بعض الروايات أنّ الغيبة تكون «سنة أيام أو ستة أشهر أو ست سنوات»^(١).
- وفي بعضها أنّ الغيبة تمتدّ إلى السبعين^(٢).
- وفي بعضها إلى مائة وأربعين سنة^(٣).
- وفي بعضها إلى غير أمدّ معيّن^(٤).
- ونسب للأئمة استطلاع وقت خروج الغائب من الحروف المقطعة في أوائل السّور^(٥).
- وجاءت بعض الروايات لتقول: «كذب الوقّاتون»^(٦).

(١) الكليني: أصول الكافي ١: ٣٣٨.

(٢) المصدر نفسه (مع شرحه للمازندراني) ٦: ٢٦٤.

(٣) غيبة الطوسي ٣٦٢، غيبة النعماني ١٩٧.

(٤) نفس المصادر.

(٥) تفسير العياشي ٢: ٢، البرهان ٢: ٢.

(٦) أصول الكافي ١: ٣٦٨، غيبة الطوسي ٣٦٢، غيبة النعماني ١٩٨، بحار الأنوار ٥٢: ١٠٣ - ١٠٤.

نقد النقطة الثانية

نلاحظ على هذه النقطة ،

أولاً ،

نؤكد - مرة أخرى - أنَّ الاختلاف في خصوصيات أي فكرة لا يصحّ اعتماده دليلاً على خطأ الفكرة، هذا النمط من الاستدلال يشكّل مفارقة منهجية واضحة كما تقدّم القول، فإذا كان من حقّ الباحث أن يناقش في أصل فكرة «الغيبية» إثباتاً أو نفيًا، فليس من حقّه - منهجياً - أن يعتبر «الاختلاف» في بعض الأمور التفصيلية لهذه الفكرة «مبرزاً» لإثارة الشك أو الرفض، ما دامت هذه التفصيلات لا تُشكّل «عناصر» مكوّنة للفكرة، فلا يدخل في تكوين فكرة «الغيبية» تحديد المكان أو الزّمان، هذا التحديد من الشؤون الخارجة عن ذات الفكرة، فالاختلاف فيها لا يصلح دليلاً لإلغاء أصل الفكرة.

نسوق مثلاً توضيحياً:

يتفق المسلمون بأنّ «القرآن» هو الكتاب المنزل من الله تعالى على نبيّه محمد

ﷺ .

وقد اختلف المسلمون في بعض الشؤون التفصيلية الخاصة بالقرآن:

- هل أنّ القرآن مخلوق أم قديم؟
- من الذي جمع القرآن؟
- هل في القرآن آيات منسوخة؟
- هل أنّ أسماء السور القرآنية توقيفية؟
- الاختلاف في أسباب النزول.

- الاختلاف في مناهج التفسير.
- واختلافات أخرى كثيرة...

فهل يمكن اعتماد هذه «الاختلافات» مبرراً لإثارة الشك حول القرآن؟

ثانياً :

يمكن التفكير بين «صحة الفكرة» و«خطأ التفصيلات»: فما أكثر «الحقائق الدينية» التي أحاطها أصحاب الأغراض بـ «تهويلات كاذبة» مما شكّل حولها مجموعة من «تراكمات» منحرفة، فمن الخطأ الاستدلال على بطلان الفكرة - أي فكرة - من خلال وجود تلك «التراكمات» و«التهويلات»، فإذا كان يحلّو لبعض الأقلام أن تتهم بعض القضايا المرتبطة بفكرة «الغيبة» بالتهويل والكذب، فإنّ هذا لا يسوّغ اتهام الفكرة ذاتها، ما لم يتم الدليل على بطلانها.

وإذا جاز أن نعتد «التهويلات» التي تُحيط الأفكار مبرراً لإلغائها، فإنّ هذا الأمر سوف يُصيب جميع الحقائق الدينية التي أحاطها العابثون بكم كبير من «التهويلات الكاذبة».

ثالثاً :

الرأي المعتمد عند الشيعة - وفق الروايات الصحيحة - أنّ للإمام المهدي عليه السلام غيبتين:

- غيبة قصيرة بدأت سنة (٢٦٠هـ) وانتهت سنة (٢٢٨هـ أو ٢٢٩هـ).
- غيبة طويلة غير محدّدة الأمد وهي التي بدأت سنة (٢٢٨هـ أو ٢٢٩هـ).

نُعيد إلى ذاكرة القارئ نماذج من الروايات التي تقدّمت،

١ - عن إسحاق بن عمار قال: قال أبو عبد الله [الإمام الصادق عليه السلام]:

«لِلنَّائِمِ غَيْبَتَانِ، إِحْدَاهُمَا قَصِيرَةٌ، وَالْأُخْرَى طَوِيلَةٌ».

رواهما الكليني في الكافي (١: ٢٤٠ / ١٩) بإسناد صحيح كما تقدم.

٢- عن أبي محمد [الإمام الحسن العسكري] ﷺ - في حديث له عن ابنه المهدي - قال ،

«هُوَ ابْنِي وَخَلِيفَتِي مَنْ بَعْدِي، وَهُوَ الَّذِي يَغِيبُ غَيْبَةً طَوِيلَةً، وَيُظْهَرُ بَعْدَ امْتِلَاءِ الْأَرْضِ جُورًا وَظُلْمًا، فَيَمْلَأُهَا عَدْلًا وَقِسْطًا».

رواهما الفضل بن شاذان في كتابه (على ما في إثبات الهداة ٥ / ٦٨٣).

٣- عن الإمام الحسن العسكري ﷺ - في حديث له عن الخلف من بعده - قال ،

«إِنَّهُ سَيُؤَلِّدُ وَيَغِيبُ عَنِ النَّاسِ غَيْبَةً طَوِيلَةً ثُمَّ يَظْهَرُ».

دونها الحر العاملي في إثبات الهداة (٧: ١٢٧) إسناده صحيح كما تقدم.

٤- عن الإمام الصادق ﷺ عن آبائه ﷺ قال ، قال النبي ﷺ ،

«الْمَهْدِيُّ مِنْ وَلَدِي، اسْمُهُ اسْمِي، وَكُنْيَتُهُ كُنْيَتِي، أَشَبَّهُ النَّاسَ بِي خَلْقًا وَخُلُقًا، تَكُونُ لَهُ غَيْبَةٌ وَحِيرَةٌ، يَضِلُّ الْخَلْقُ عَنْ أَذْيَانِهِمْ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقْبَلُ كَالشَّهَابِ الثَّاقِبِ...».

رواهما الصدوق في كمال الدين (١: ٢٨٧ ب ٢٥ / ح ٤) بإسناد صحيح كما تقدم.

٥- عن الإمام الرضا عن آبائه قال ، قال النبي ﷺ ،

«وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ بَشِيرًا لِبَغِيئِ الْقَائِمِ مِنْ وَلَدِي بَعْدَ مَعْهُدٍ مَعَهُودٍ إِلَيْهِ مِنِّي حَتَّى يَقُولَ أَكْثَرُ النَّاسِ: مَا لِلَّهِ فِي آلِ مُحَمَّدٍ حَاجَةٌ».

رواهما الصدوق في كمال الدين (١: ٥١) بإسناد صحيح كما تقدم.

٦- عن الإمام الصادق عليه السلام :

«إِنْ بَلَغَكُمْ عَنْ صَاحِبِكُمْ [يعني الإمام المهدي] غَيْبَةً فَلَا تُتَكْرِهُوا». رواها الكليني في الكافي (١: ٢٤٠ / ١٥) بإسناد صحيح كما تقدم.

٧- قال الإمام الصادق عليه السلام :

«أما والله ليغيبن عنكم مهديكم حتى ليقول الجاهل منكم: ما لله في آل محمد حاجة، ثم يقبل كالشهاب الثاقب فيملاها عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً».

رواها الصدوق في كمال الدين (١: ٢٤٠ ب ٢٣ / حديث ٢٢) بإسناد صحيح كما تقدم.

٨- قال الإمام الصادق عليه السلام :

«يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَغِيبُ عَنْهُمْ إِمَامُهُمْ...».

رواها الصدوق في كمال الدين (١: ٣٥٠ ب ٢٣ / حديث ٤٤) بإسناد صحيح كما تقدم.

٩- قال الإمام الباقر عليه السلام :

«إِنَّ لِصَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ غَيْبَتَيْنِ...».

رواها النعماني في غيبته (٢ / ١٧١) بإسناد صحيح كما تقدم.

١٠- وقال الإمام الباقر عليه السلام :

«إِنَّ لِلْقَائِمِ غَيْبَةً قَبْلَ ظُهُورِهِ...».

رواها الصدوق في العلل (١: ٢٤٦) بإسناد صحيح كما تقدم.

١١ - قال الإمام الحسن العسكري ﷺ :

«أما أن له [يعني ابنه المهدي] غَيِّبَةً يَحَارُ فِيهَا الْجَاهِلُونَ، وَيَهْلِكُ فِيهَا الْمُبْطِلُونَ...»
رواها الصَّدُوق في كمال الدين (٢: ٤٠٩ ب ٢٨ / ٩) بإسنادٍ صحيح كما تقدم.

١٢ - قال الإمام الحسن العسكري ﷺ :

«أما إن لولدي غَيِّبَةً يَرْتَابُ فِيهَا النَّاسُ إِلَّا مِنْ عَصَمَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»
رواها الصَّدُوق في كمال الدين (٢: ٤٠٩ ب ٢٨ / ٨) بإسنادٍ رجاله يُعْتَمَدُ عليهم كما تقدم.

١٣ - عن أبي عبد الله [الإمام الصادق] ﷺ عن النبي ﷺ :

«التَّاسِعُ مِنْ وَلَدِ ابْنِي الْحُسَيْنِ الَّذِي يَظْهَرُ بَعْدَ غَيْبَتِهِ الطَّوِيلَةِ، فَيُعْلَنُ أَمْرُ اللَّهِ، وَيُظْهَرُ دِينُ اللَّهِ، وَيَنْتَقِمُ مِنْ أَعْدَاءِ اللَّهِ وَيَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا وَقِسْطًا كَمَا مَلَأَتْ ظُلُمًا وَجَوْرًا»
رواها ابن شاذان في إثبات الرّجعة (كما في إثبات الهداة ٥ / ٦٧٨) بإسنادٍ صحيح كما تقدم.

١٤ - قال الإمام الحسن العسكري ﷺ :

«أَلَا إِنَّهُ [ابنه المهدي] سَيُولَدُ وَيَغِيبُ عَنِ النَّاسِ غَيِّبَةً طَوِيلَةً ثُمَّ يَظْهَرُ...»
رواها ابن شاذان في كتابه (كما في إثبات الهداة ٥ / ٦٧٩) بإسنادٍ صحيح كما تقدم.

١٥- قال الإمام الباقر عليه السلام : قال رسول الله ﷺ - في حديثٍ ورد فيه ذكر الإمام المهدي إلى أن قال :-

«وَيَغِيبُ مَدَّةً طَوِيلَةً ثُمَّ يَظْهَرُ، وَيَمَلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا وَقِسْطًا كَمَا مِلْتُ جَوْرًا وَظُلْمًا».

رواه ابن شاذان في كتابه (على ما في كفاية المهدي / الحديث ١٠) بإسنادٍ رجاله كلهم ثقات كما تقدّم.

١٦- قال الإمام الحسين عليه السلام - في حديثٍ ذكر فيه الإمام المهدي فقال :-

«وَهُوَ الَّذِي يَغِيبُ مَدَّةً طَوِيلَةً، ثُمَّ يَظْهَرُ، وَيَمَلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مِلْتُ جَوْرًا وَظُلْمًا».

رواه ابن شاذان في كتابه (على ما في كفاية المهدي / الحديث ١٩) بإسنادٍ رجاله كلهم ثقات كما تقدّم.

١٧- قال الإمام علي بن الحسين السجاد عليه السلام - في حديث جاء فيه :-

«ثُمَّ تَمْتَدُّ الْغَيْبَةُ بُولِي اللَّهِ الثَّانِي عَشَرَ مِنْ أَوْصِيَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ....».

رواه ابن شاذان في كتابه (على ما في كفاية المهدي / حديث ٢٠) بإسنادٍ رجاله كلهم ثقات كما تقدّم.

١٨- قال الإمام الكاظم عليه السلام :

«لَهُ [يعني الإمام القائم] غَيْبَةٌ يَطُولُ أَمْدُهَا....».

رواه الصدوق في كمال الدين (١: ٣٦١ ب ٢٤ / حديث ٥) بإسنادٍ رجاله كلهم ثقات كما تقدّم.

١٩ - قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة له - وقد ذكر أن الأرض لا تخلو من حجة - :

«إمّا ظاهرٌ ليس بالمطاع، أو مكتّمٌ مترقّب، إذا غابَ عن النَّاسِ شَخْصُهُ في حالٍ هدايتِهِمْ فإنَّ عِلْمَهُ وأدبَهُ في قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ مُنْبَتَةٌ، فهُمْ بِهَا عَامِلُونَ».
رواه الصدوق في كمال الدين (١: ٢٠٢ ب٢٧/ حديث ١١) بإسناد رجاله كلهم ثقات كما تقدّم.

٢٠ - قال الإمام الرضا عليه السلام - وهو يتحدث عن صاحب الأمر - :

«ذَلِكَ الرَّابِعُ مِنْ وَلَدِي يُغَيِّبُهُ اللَّهُ فِي سِتْرِهِ مَا شَاءَ ثُمَّ يُظْهِرُهُ فِيمَا أُرِيدُ [به] الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مَلَأْتُ جَوْزًا وَظُلْمًا».
رواه الصدوق في كمال الدين (٢: ٣٧٦ ب٣٥/ حديث ٧) بإسناد رجاله كلهم ثقات كما تقدّم.
والروايات في هذا المضمون كثيرة وكثيرة جداً دونتها مصادر الحديث المعتمدة، وتناولنا عدداً منها في الفصول المتقدمة.

رابعاً :

في حدود تتبّعي لروايات الغيبة لم أعثر على ما يُحدّد «أمداً» للغيبة إلا بضع روايات وكلّها ضعيفة الإسناد.
هذه أمثلة منها :

١ - روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال - وقد سُئل عن أمد الغيبة - :

«سِتَّةَ أَيَّامٍ أَوْ سِتَّةَ أَشْهُرٍ أَوْ سِتَّةَ سِنِينَ».
رواه الكليني في الكافي (١: ٢٧٣) بإسناد ضعيف لوجود منصور بن السدي وهو مجهول.

٢ - عن الإمام علي بن الحسين عليه السلام قال:

«وَأَنَّ لِلْقَائِمِ غَيْبَتَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَطْوَلُ مِنَ الْأُخْرَى، أَمَّا الْأُولَى فَسِتَّةُ أَيَّامٍ أَوْ سِتَّةُ أَشْهُرٍ أَوْ سِتُّ سِنَوَاتٍ... وَأَمَّا الْأُخْرَى فَيَطْوِلُ أَمْدُهَا».

رواهَا الصَّدُوقُ فِي كَمَالِ الدِّينِ (١: ٢٢٢ ب/٣١ حديث ٨) بِإِسْنَادٍ ضَعِيفٍ فِيهِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَلِيٍّ الْقَزْوِينِيُّ وَهُوَ مَجْهُولٌ، وَعَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ وَهُوَ مُشْتَرَكٌ.

٣ - عن الإمام الباقر عليه السلام قال:

«إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ كَانَ وَقْتُ هَذَا الْأَمْرِ فِي السَّبْعِينَ، فَلَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَأَخْرَجَهُ إِلَى أَرْبَعِينَ وَمِائَةً».

رواهَا الْكَلِينِيُّ فِي الْكَافِي (١: ٣٦٨ ح/١) بِإِسْنَادٍ ضَعِيفٍ فِيهِ سَهْلُ بْنُ زِيَادٍ، مَتَّهَمٌ بِالْكَذِبِ، ضَعَّفَهُ أَكْثَرُ رِجَالِ الْحَدِيثِ.

وَفِي ضَوْءِ هَذَا تَبْقَى الرِّوَايَاتُ الْخَالِيَةُ مِنَ التَّحْدِيدِ وَالصَّحِيحَةُ سَنَدًا هِيَ الْمَعْتَمَدَةُ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ، وَإِنْ كَانَتْ بَعْضُ الْأَقْلَامِ ^(١) حَاوَلَتْ «التَّهْوِيلَ» مِنْ خِلَالِ رَوَايَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثٍ - مَخْدُوشَةٍ سَنَدًا - لَتَوْحِيٍّ لِلْمَقَارِئِ أَنَّ هُنَاكَ تَضَارُبًا وَتَنَاقُضًا فِي الْأَخْبَارِ الشَّيْعِيَّةِ الَّتِي تَنَاوَلَتْ «الْغَيْبَةَ» وَهَذَا يَكْشِفُ مَدَى التَّزْوِيرِ وَالتَّشْوِيشِ الَّذِي يَمَارِسُهُ هَؤُلَاءِ الْكُتَّابِ.

وَحَتَّى هَذِهِ الرِّوَايَاتُ الثَّلَاثُ الَّتِي يُحَاوَلُ أَنْ يُسْتَدَلَّ بِهَا عَلَى «التَّحْدِيدِ» فَهِيَ غَيْرُ وَاضِعَةٍ الدَّلَالَةِ عَلَى الْمَدْعَى، فَالرَّوَايَتَانِ الْأُولَى وَالثَّانِيَةُ تَوْحِيَانٌ - إِنْ صَحَّتَا - بِأَنَّ الْإِمَامَ عليه السلام يَرِيدُ أَنْ يُلْفِي فِي ذَهْنِ السَّائِلِ «الْإِلْتِزَامَ بِوَقْتٍ مُحَدَّدٍ لِلْغَيْبَةِ» فَهِيَ تَتَحَرَّكُ فِي سِيَاقِ الْإِحْتِمَالَاتِ وَالتَّوَقُّعَاتِ الْمُتَعَدِّدَةِ، فَدَلَالَتُهَا عَلَى نَفْيِ التَّحْدِيدِ أَقْرَبُ مِنْهَا عَلَى دَلَالَةِ التَّحْدِيدِ.

وهناك احتمال آخر: أن هذه الرواية تتحدث عن «مدة الحيرة والارتباك» في الواقع الشيعي، وهذا ما حدث بالفعل في بداية الغيبة الصغرى، ووفق الظروف والمؤثرات المتنوعة جاءت الاحتمالات المتعددة، ولا يمكن صوغ المسألة ضمن احتمال واحد لتعدد القابليات والمستويات في مواجهة هذه الظاهرة الجديدة.

وأما الرواية الثالثة - إن صحّت - فهي تتحدث عن المسألة في دائرة «المحو والإثبات» والتي تُشكّل عقيدة يؤمن بها كل المسلمين انطلاقاً من النص القرآني:

﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ عِنْدَهُ أُمَّ الْكِتَابِ﴾^(١).

ثم إن الرواية أكدت في ذيلها أن الله تعالى لم يجعل لظهور الإمام بعد ذلك وقتاً معلوماً، وبالتالي لم تعد الرواية ضمن روايات التحديد والتوقيت.

وإذا أضفنا إلى ذلك الروايات الناهية عن التوقيت، فإن مسألة الغيبة تكون محسومة في الفكر الشيعي، وواضحة، ومنذ الأزمنة المعاصرة للأئمة السابقين، وليس كما يدعي بعض الكتاب أن هذه الروايات قد وضعت في مرحلة متأخرة، لتهدئة قلوب الشيعة، وتعليهم بالأمني، وتخديرهم بالوعود، هذا مجرد تخوّص لا يستند إلى دليل علمي.

النقطة الثالثة

الاختلاف في تفسير الغيبة

من الإشارات المطروحة للتشكيك في مسألة «الغيبة» ظاهرة «الاختلاف في تفسير الغيبة»، حيث تعددت هذه التفسيرات في الفكر الشيعي، وتناقضت، وتعارضت ممّا يبرهن على فساد الفكرة وبطلانها، وأنها من مخترعات العقل الشيعي وأوهامه.

نقد النقطة الثالثة

لعلنا لا نحتاج في نقد هذه النقطة إلى إعادة الحديث، فقد سبق أن تناولنا «التفسيرات المتعددة» لمسألة الغيبة.

وأكدنا،

أولاً،

إنّ هذا التعدّد في تفسير الغيبة لا يُشكّل تناقضاً يعيش في الذهنية الشيعية، وأنّما هي «الرؤى المتعددة» في فهم «الغيبة»، وهذه الرؤى ليست متنافية وأنّما هي متكاملة، فمن الممكن أن تكون مقبولة جميعاً، ولا مبرّر لإعطاء هذا التعدّد «صفة تناقضية» بهدف التهويل والتشكيك.

ثانياً،

إنّ الاختلاف في تفسير «الغيبة» حتى لو وصل إلى حدّ «التناهي والتناقض» لا يُشكّل - وفق المنهج العلمي - دليلاً على بطلان «الغيبة» وفسادها لما أوضحناه سابقاً

من أنه يمكن التفكيك بين «صحة الفكرة» و«خطأ التفاصيل»، فمن الخطأ المنهجي اعتماد الاختلافات في الفهم، لأي فكرة دليلاً على بطلان الفكرة، ولّا تعرضت أكثر القضايا الدينية الثابتة إلى الاهتزاز نتيجة تعدد الاجتهادات في فهمها.

ثالثاً ،

لماذا هذا الإصرار على اتهام العقل الشيعي دائماً، والحكم عليه سلفاً دون أن يكلف هؤلاء - المتهمون - أنفسهم ببذل أي جهد علمي في محاسبة النصوص ونقدها وفق منهج النقد العلمي.

وحيثما تقرأ دراسة مشبعة بالاستشهادات الروائية كما هي دراسة الدكتور القفاري في كتابه (أصول مذهب الشيعة) تفتأ بأن الاستنتاجات والأحكام معدة سلفاً في اتهام الروايات الشيعية بالكذب والافتراء.

وأتحدى الدكتور إن كان قد مارس نقداً سندياً لرواية واحدة في كتابه المؤلف من ثلاثة أجزاء، لأنه قد أصدر أحكامه المسبقة باتهام الذهنية الشيعية باختلاق الأحاديث ووضعها.

النقطة الرابعة

الاختلاف في وقت ابتداء الغيبة

فمتى بدأت الغيبة؟

وهنا تتضارب الروايات الشيعة في تحديد ذلك:

- بدأت الغيبة بعد ثلاثة أيام من مولد الإمام المهدي^(١).
- بعد سبعة أيام^(٢).
- بعد أربعين يوماً^(٣).
- بعد خمس سنوات^(٤).

(١) غيبة الطوسي ١٤٢.

(٢) المصدر نفسه ١٤٢.

(٣) المصدر نفسه ١٤٤.

(٤) الصدوق: كمال الدين ٤٠٥ - ٤٠٦.

نقد النقطة الرابعة

نلاحظ على هذه النقطة ،

أولاً ،

إن القراءة المتأنية لهذه الروايات الواردة في المصادر المذكورة لا تعطينا تصوراً بوجود اختلاف في وقت الغيبة، فغاية ما تدل عليه هذه الروايات أن حكمة - عمّة الإمام العسكري عليه السلام - تحدّثت عن عدد المرات والأوقات التي شاهدت فيها (الإمام المهدي) فأين هذا من الاختلاف في بدء الغيبة.

ثانياً ،

بدء الغيبة الصغرى - حسب الرأي المعتمد عند أكثر علماء الشيعة - بعد خمس سنوات من الولادة الطاهرة، وقبل هذا الزّمن كان هناك إخفاءً للإمام المهدي بنحو لا يُشكّل (غَيْبَةً حَقِيقِيَّةً) ، ولذلك كانت المشاهدات في هذه المرحلة متكرّرة للكثير من خواص الشيعة.

ويتّجه رأي آخر إلى اعتبار الغيبة قد بدأت بعد الولادة مباشرة.

ثالثاً ،

إن هذا النمط من الاختلاف - إذا حدث - لا يُشكّل مبرراً للتشكيك في أصل الغيبة، كما كررنا ذلك مراراً، لأنّه اختلاف في الخصوصيات والتفصيلات، وكثيراً ما يحدث هذا اللون من الاختلاف حتى بالنسبة لأوضح المسلّمات الدينية والتاريخية، ألم يختلف المسلمون في تاريخ ولادة نبيهم الأعظم محمد ﷺ ، وفي تاريخ مبعثه، وفي تاريخ هجرته، وفي تاريخ وفاته؟ فهل تُشكّل هذا الاختلافات مبرراً للشك في ولادة النبي الأكرم ﷺ وفي مبعثه، وهجرته، ووفاته؟

الفهرس

فهرس الإسكالية الثالثة

٥	الإسكالية الثالثة: «إسكالية العمر الطويل»
٩	التأريخ لإسكالية العمر الطويل
٩	- المرحلة الأولى: التهيئة لاستيعاب ظاهرة الفئبة وطول العمر.
١١	- المرحلة الثانية: تدوين روايات الفئبة وطول العمر
١٢	- المرحلة الثالثة: إسكالية العمر الطويل - الطرح والمناقشة.
١٧	الإسكال الأول: الإسكال الديني «فرضية العمر الطويل لا تملك سنداً دينياً»
٢١	- نقد الإسكال الأول
٢٣	- السند الديني من القرآن
٢٣	أولاً: نصوص قرآنية أكدت ظاهرة العمر الطويل
٣٥	ثانياً: آيات قرآنية فسرت - من خلال بعض تطبيقاتها وتأويلاتها - بالإمام المهدي
٤١	- السند الديني من السنة
٤٢	المنظومة الأولى: الأحاديث العامة
٤٣	العنوان الأول: الأئمة الاثنا عشر آخرهم المهدي
٤٣	أولاً: الصيغ الإجمالية المبهمة
٤٥	ثانياً: أحاديث فسرت الإجمال في الصيغ السابقة
٤٥	- المجموعة الأولى: أحاديث نصت على عدد الأئمة من أهل البيت
٥١	- المجموعة الثانية: أحاديث صرحت بأسماء بعض الأئمة
٥٦	- المجموعة الثالثة: أحاديث صرحت بأسماء الأئمة الاثني عشر
٦٥	- المجموعة الرابعة: الإمام المهدي خاتمة الأئمة الاثني عشر من أهل البيت
٧١	- خلاصة العنوان الأول / المنظومة الأولى
٧٣	العنوان الثاني: الأرض لا تخلو من حجة لله.
٧٦	العنوان الثالث: من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية.
٨٠	العنوان الرابع: حديث الثقلين.
٨١	- نماذج من صيغ حديث الثقلين
٨٧	- دلالات حديث الثقلين

المنظومة الثانية، الأحاديث الخاصة بروايات أخبرت عن الغيبة وطول العصر. ٩١

الإشكال الثاني: الإشكال العقلي «استحالة بقاء الإنسان هذا العصر الطويل» ١٢٩

- نقد الإشكال العقلي ١٣١

- ما مدى صحة هذه الدعوى منطقيًا؟ ١٣٣

- تعريف التناقض في الاصطلاح المنطقي ١٣٣

الإشكال الثالث: الإشكال العلمي «افتراض هذا العصر الطويل افتراض غير علمي» ١٤٥

- نقد الإشكال العلمي من خلال مجموعة ملاحظات ١٤٧

الإشكال الرابع: الإشكال العقيدى «افتراض العصر الطويل يتنافى مع

الغائب العقيدى» ١٥٥

- نقد الإشكال العقيدى من خلال مجموعة ملاحظات ١٥٩

الإشكال الخامس: الإشكال التاريخي «لم يحدث التاريخ عن بقاء إنسان هذا

العصر الطويل» ١٦١

- نقد الإشكال التاريخي من خلال مجموعة ملاحظات ١٧٥

- إشكال روائي ١٨٥

- نقد الإشكال الروائي ١٨٧

الإشكال السادس: الإشكال العملي «ما هي الحكمة في غيبة الإمام المهدي

وطول عمره؟» ١٨٩

- نقد الإشكال العملي من خلال مجموعة نقاط ١٩١

- تفسيرات تناولت ظاهرة الغيبة وطول العصر ٢٠١

- التفسير الأول، التفسير الاجتماعي ٢٠١

- التفسير الثاني، التفسير السياسي ٢٠٣

- ملاحظات وتعقيبات ٢٠٤

- أسباب الغيبة من خلال الروايات ٢١٣

- ٢٢٥ - الشروط الأساس لقيام الدولة الإسلامية الكبرى
- ٢٢٥ - الشرط الأول: وجود المبدأ الصالح
- ٢٢٦ - الشرط الثاني: وجود القيادة الصالحة المؤهلة
- ٢٢٦ - المؤهلات المطلوبة في هذه القيادة
- ٢٢٦ - أهم خصائص الدولة المرقبة
- ٢٣٣ - الإمام المهدي هو القيادة المؤهلة
- ٢٣٤ - الشرط الثالث: الحركة التغيرية الكبرى
- ٢٣٤ - عناصر الحركة التغيرية
- ٢٣٤ - المنصر الأول: المبررات الموضوعية
- ٢٣٤ - المنصر الثاني: الظروف والمناخات الملائمة لنجاح الحركة التغيرية الكبرى
- ٢٣٥ - المنصر الثالث: الكوادر المؤهلة للتحرك مع الإمام المهدي
- ٢٤٥ - لا توقيت لظهور الإمام المهدي
- ٢٥١ - التفسير الثالث، التفسير العملي
- هل يمارس الإمام المهدي في عصر الغيبة الكبرى دوراً عملياً في حياة الناس؟
- ٢٥١ - المسألة الأولى: كيف نفهم طبيعة الغيبة
- ٢٦٨ - المسألة الثانية: كيف ينتفع الناس بالإمام المهدي في غيبته؟
- ٢٧٧ - هل يمارس الإمام المهدي مهاماً عملية في عصر الغيبة الكبرى؟
- ٢٧٧ - الدور العملي للإمام المهدي في عصر الغيبة الكبرى
- ٢٧٧ - الدور المباشر
- ٢٨٤ - الدور غير المباشر
- ٢٨٥ - المعطيات العملية في حياة الأمة لحركة الانتماء للإمام المهدي
- ٢٨٥ - المعطى الأول، المعطى النفسي
- ٢٩٢ - المعطى الثاني: المعطى الحركي
- ٢٩٣ - أسباب الشلل الحركي والسياسي والاجتماعي في الواقع الشيعي
- ٢٩٥ - الفهم الخاطئ لمسألة الانتظار
- ٣٠٩ - الفهم الحقيقي للانتظار ومسؤولية الأمة في عصر الغيبة

- ٣٠٩ - عناصر الانتظار
- العنصر الأول: أن نطوي للانتظار حضوره الدائم في كل الواقع الذهني
- ٣٠٩ والنفسى والمعملي
- ٣١٥ - ما جدوى هذا الترقب المستمر ما دام الخروج له علاماته القريبة؟
- ٣١٥ - علامات الظهور
- ٣١٥ - القسم الأول: العلامات العامة
- ٣٤٤ - القسم الثاني: العلامات الخاصة
- ٣٤٦ - عودة إلى التساؤل المطروح والإجابة عنه
- ٣٤٥ - العنصر الثاني: الإعداد العملي
- ٣٤٥ - أهم المكونات والإعدادات لمشروع الانتظار
- ٣٤٥ - ١- الإعداد الروحي
- ٣٤٨ - ٢- الإعداد الفكري
- ٣٤٨ - ٣- الإعداد السلوكي
- ٣٤٩ - ٤- الإعداد الرّسالي والجهادي
- ٣٥٠ - لماذا هذا اللون من الإعداد الرّسالي العالي جداً؟
- ٣٥٠ - أهم المعارك التي سيخوضها الإمام المهديّ وكوادره المؤهلة
- ٣٥٠ - المعركة الأولى: المعركة مع السفيناني
- ٣٥٦ - المعركة الثانية: المعركة مع الدّجال
- ٣٦٦ - المعركة الثالثة: المعركة مع اليهود
- ٣٧٣ - معارك ومعارك
- ٣٧٧ - الصفات والمكونات في ضوء الروايات
- ٣٨٣ - العنصر الثالث: الارتباط بالقيادة النّاشئة
- ٣٨٣ - للإمام المهديّ غيبتان:
- ٣٨٣ - الغيبة الصغرى
- ٣٨٤ - الغيبة الكبرى
- ٣٩٥ - المعطى الثالث: المعطى السلوكي
- ٣٩٩ - المعطى الرابع: المعطى التنظيمي القيادي

- مؤهلات القيادة النائية ٣٩٩
- ١- المؤهل العلمى النقاى ٣٩٩
- ٢- المؤهل النفسى والسلوكى ٣٩٩
- ٣- المؤهل القىادى ٤٠٠
- مسؤوليات ومهام القىادة النائية ٤٠١
- هل تملك المرجعية الدينية سلطة القرار فى الشؤون العامة للأمة؟ ٤٠٢
- المراحل التاريخية للمرجعية الدينية ٤٠٤
- الشهيد الصدر ومشروع المرجعية الصالحة ٤٠٥
- أبعاد المشروع المرجعى عند الشهيد الصدر ٤٠٦
- مراحل المرجعية الصالحة ٤١٣
- المعالم الجديدة للمرجعية الشيعية ٤١٥
- الإشكال السابع: الاختلافات حول الفقية ٤٢١
- النقطة الأولى: الاختلاف فى مكان الفقية ٤٢٤
- نقد النقطة الأولى ٤٢٥
- النقطة الثانية: الاختلاف فى مدة الفقية ٤٢٧
- نقد النقطة الثانية ٤٢٨
- النقطة الثالثة: الاختلاف فى تفسير الفقية ٤٣٧
- نقد النقطة الثالثة ٤٣٧
- النقطة الرابعة: الاختلاف فى وقت ابتداء الفقية ٤٣٩
- نقد النقطة الرابعة ٤٤٠

